شرح رواية

أنتيخريستوس

• التحليل والمصادر •

د.أحمد خالد مصطفى



شرح رواية

أنتيخريستوس

. التحليل والمصادر .

لــ أحمد خالد مصطفى

http://book-juice.com

أنتيخريستوس

المؤلف : أحمد خالد مصطفى

نشر في : مارس ٢٠١٦

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى



-١-

هل رواية أنتيخريستوس حقيقية ؟

يسألونني هذا السؤال كل يوم مرتين أو ثلاثة .. هل رواية أنتيخريستوس حقيقية ؟ .. هل هي بحث تاريخي متأصل أم هي خيالات متأصلة ؟

إن الكلمة المكتوبة على الغلاف كما ترى هي "رواية" .. لكن دعنا نتفق على أن طريقة بوبي فرانك التقريرية في الحديث تجعلك تشعر أن هذا بحث تاريخي .. لكن لا يوجد بحث تاريخي يعرض بهذه الطريقة الثلاثية الأبعاد .. ما هي الحكاية إذن ؟

مبدئيا في الصفحة الأولى ستقرأ تنويها أن جميع شخصيات الرواية حقيقية .. بإنسها و جنها و شياطينها .. وجميع الأحداث المحكية مبنية على وقائع و أحداث حقيقية مثبتة .. هذه العبارة ستجعلك تدور حول نفسك طوال القراءة .. أين الخيال .. و أين الحقيقة .. ثم من هو بوبي فرانك هذا .. وهاته الشياطين .. في النهاية لن تدري أين يمكن أن تصنف هذا الشيء الذي قرأته بالضبط .. رواية خيالية .. أم أحداث حقيقية .. ثم ستريح رأسك و تقول أن هذا كتاب .. هذا واضح طبعا .. لكن أين يصنف ؟ لا تدري بالضبط .

أنا هنا اليوم لأجيب لك عن كل هذه الأسئلة ببساطة .. ولا أدري هل ستفهم كلامي هذا أم ستعتبرني مجنونا .. فأنا لدي بعض الأفكار التي لا يتبناها سوى

شخص واحد فقط حتى الآن .. هو أنا .. يجب أن تعرف أنني قرأت روايات كثيرة جدا في حياتي .. كل الألوان الأدبية العربية و الأجنبية .. كنت أسأل نفسي دوما .. من الذي وضع قواعد فن الرواية ؟ لماذا يزعج الناس أنفسهم دائما بتصنيف الشيء الذي يقرأونه .. هذه رواية و تلك مسرحية و هاته مجموعة قصصية ؟ ثم ما الذي يجبرنا على الانقياد لهذه القواعد لما نكتب ؟ لماذا يضع لي شخص ما قواعد أكتب عليها ؟ لم أرتح لهذا أبدا .. لذا كل ما فعلته ببساطة هو أنني تحررت من هذه القواعد كلها .. اخترت أن أكتب بالقواعد التي أحددها أنا .. وبالطريقة التي أحددها انا .. المهم في النهاية أن يستمتع القاريء .. و يفكر .. و يبحث .. و أوصل له الرسالة التي أريد أن أوصلها له .

أنتيخريستوس هي بداية هذا التحرر .. وستكون روايتي القادمة أرض السافلين أكثر تحررا بكثير .. أحب أن أكون حرا تماما .. لا يفرض علي أحد أي شيء .. أنتيخريستوس هي تارة رواية .. وتارة أخرى تكون بحثا تاريخيا .. ثم تتحول إلى فيلم .. ثم تشعر أنها مجموعة قصصية .. لذا لا تزعج نفسك .. فقط استرخ على مقعدك و استمتع بالقراءة .

نأتي الآن إلى التنويه المكتوب في البداية .. نعم الشخصيات حقيقية .. بأسمائها الحقيقية .. حتى الشياطين .. كيف هذا ؟ سأخبرك لكن بعد حين .. لاتتعجل .. لما نأتي إلى كلمة "الأحداث" في ذلك التنويه تجدني قد كتبت لك أنها "مبنية على وقائع حقيقية" .. الناس لديها مشكلة في فهم هذه الجملة .. يظنون أن معناها أن الأحداث أيضا حقيقية كلها .. وهذا مستحيل فهناك أحداث في الرواية لا يمكن أن تكون حقيقية أبدا .. فما معنى هذه الجملة إذن ؟

هل شاهدت فيلم سينما من قبل و لاحظت في بدايته عبارة **Based on true story** "مبني على قصة حقيقية" ؟ .. بالتأكيد شاهدت .. لابد أنك

شاهدت فيلم **Titanic** مثلا أو **Braveheart** .. أو **The Exorsism of Emily Rose** .. هذه الأفلام "مبنية على" قصص حقيقية فعلا .. لكن هل كل المشاهد التي تراها في تلك الأفلام حقيقية حدثت بالفعل ؟ لا طبعا .. إن كلمة "مبني على قصة حقيقية" تعطي صناع الأفلام مساحة واسعة جدا .. مساحة للخيال .. بعض الأفلام من هذا النوع تجد مساحة الخيال فيها قليلة .. و بعضها تجد مساحة الخيال فيها كبيرة .. فهناك أساس ثابت حقيقي .. وكل ما فوق الأساس هو خيال .. وكاتب السيناريو هو الذي يحدد حجم الأساس و حجم الخيال كما يحلو له .. هل رأيت فيلم **The Chainsaw Massacre** ؟ هو مستوحى من قصة القاتل المتسلسل الحقيقي **Ed Gein** .. لكن هل قرأت قصة **Ed Gein** الحقيقية و قارنتها بالفيلم .. لو فعلت ستجد اختلافا كثيرا .

لماذا لم يسأل الناس كاتب سيناريو فيلم **Titanic** .. هل كل هذا حقيقي فعلا ياهذا ؟ .. جاك و روز .. و كل هذه الدراما ؟ .. الناس لايفعلون هذا .. إنما هم يستمتعون بالفيلم .. ثم يذهبون لقراءة القصة الحقيقية زيادة في الاستمتاع والثقافة .. فيجدون أحداثا أخرى و مشاهد و أسماء شخصيات مختلفة .. لكن الأساس واحد .. هل بدأت تفهم الآن التنويه الموضوع في بداية الرواية ؟

إذن ماحجم الخيال في رواية أنتيخريستوس .. و ماهو حجم الحقيقة .. هذا ما أتيت هنا للإجابة عليه .. لأنني أعرف أن كثيرين بحثوا وراء الأحداث .. و كثيرين وصلوا للحقيقة .. أو لم يصلوا .. أو وصلوا إلى بعض الحقيقة .. في الأيام القادمة ستكون هناك مقالات يومية توضح كل هذا .. حتى تطمئن قلوب من أخذ الرواية كبحث تاريخي .. وحتى ويهدأ منتقدي الرواية قليلا .

غدا بإذن الله سأبدأ .. وسأخبركم من هو بوبي فرانك .. ذلك الشخص المستفز .. بطل رواية أنتيخريستوس ..

تحياتي لكم .


ZBT
1898

-٢-

من هو بوبي فرانك ؟

بطل روية أنتيخريستوس المستفز

مئات الأسئلة جاءت تسألني عن ذلك الشخص الذي يروي رواية أنتيخريستوس .. من هو بالضبط .. إن الأخ بوبي فرانك صدم الجميع في بداية الرواية بحديثه الغير مريح منذ السطور الأولى .. كثيرين لم ينتبهوا أصلا أن من يروي الرواية منذ السطر الأول هو بوبي فرانك .. وظنوا أن من يروي الرواية هو أنا .. كاتب الرواية .. فانهالوا علي بالأسئلة التي على طراز (هل أنت ساحر؟) .. (هل أنت ماسوني ؟) .. وكثيرين فهموا أن رواي الرواية هو الشخص الأمريكي الذي يدعى بوبي فرانك فانهالوا علي بأسئلة من نوع آخر على طراز (من هو بوبي فرانك هذا ؟) .. (هل هو حقيقي ؟)

بدون مقدمات لا داعي لها ، دعوني أستعرض لكم قصة بوبي فرانك الحقيقية..

الحكاية كلها عبارة عن جريمة غامضة جدا حدثت في العشرينات .. وحظيت بشهرة كبيرة جدا و متابعة إعلامية مكثفة وصلت إلى مستوى دولي .. قضية مقتل الفتى .. **Bobby Franks** عرفت الجريمة وقتها من شهرتها بجريمة القرن **Crime of The Century ..**(انظر صورة بوبي الحقيقي في الأعلى)

إن بوبي من عائلة يهودية من طبقة اليهود الأثرياء جدا في شيكاجو .. هؤلاء اليهود الأثرياء كلهم يعيشون في حي .. **South Kenwood** حي القصور الفارهة الخاصة باليهود أصحاب الأموال .. ولقد حدثت الجريمة في هذا الحي..

إن من قتل بوبي هما شابين يهوديين من نفس اليهود الأثرياء الساكنين في نفس حي القصور .. أحدهما يدعى **Loeb** و الآخر يدعى .. **Leopold** واشتهرت هذه القضية باسمهما حتى اليوم .. فصار اسمها قضية **Loeb** و**(Leopold** (انظر صورهما بالأعلى)

إن ما أعطى هذه القضية شهرتها هو أنه لا أحد يعرف حتى الآن لماذا قتلاه .. ولماذا اختاراه هو بعينه .. ولماذا قتلاه بهذه الطريقة البشعة .. كما أنهما نفذا جريمتهما بطريقة يسميها أهل القضاء الجريمة الكاملة.

المثير في الموضوع إن الشابين القاتلين هما عضوان في أخوية يهودية صهيونية ماسونية رسمية معروفة تدعي أخوية .. **Zeta Beta Tau** وهي الأخوية التي تفخر بأنها أول أخوية يهودية في التاريخ .. وهي أخوية لأجل الطلبة اليهود في جامعات نيويورك .. كان اسمها اول ما تأسست **Zion Bemipast Tipadeh**وهي جملة عبرية ترجمتها **Zion shall be redeemed with justice ..** صهيون ستفدى بالعدالة .. ثم لاحقا في ١٩٠٣ تم تغيير اسمها ليصبح .. **Zeta Beta Tau** وهي أخوية صهيونية ماسونية رسمية بامتياز كما نرى شعارها في الصورة بالأعلى .. الجمجمة و العظمتين .. و النجمة الخماسية.

تم اختطاف بوبي فرانك وهو عائد من لعبة البيسبول بواسطة الشابين الذين كانا يعرفانه بحكم أنهما جيرانه في الحي .. ثم تم ضربه على رأسه حتى أغمي عليه

.. وتم حبسه حتى حلول الليل سويعات قليلة .. ثم تم قتله و نزع ملابسه و رمي جثته في واحدة من مواسير الصرف وتم سكب الأسيد (حمض الهيدروكلوريك) الحارق على وجهه و جسمه حتى يخفوا ملامحه ليصير التعرف عليه صعبا .. وبعدما قتلوه فعلوا شيئا غريبا جدا.

أرسلوا رسالة إلى والده **Jacob Franks** يقولون له أن ولده حي و يطلبون منه فدية متواضعة جدا قدرها بضعة آلاف من الدولارات .. الغريب أنهما أثرياء جدا جدا ، مليونيرات .. لا يحتاجان إلى المال .. يكفي أن تعلم أن كل واحد منهما لديه ملايين في حسابه و سيارة فاخرة جدا .. الأغرب هو طلبهما للفدية بعد أن قتلا بوبي بالفعل و شوهاه ورميا جثته في ماسورة الصرف .. و كأن حركة الفدية هذه كانت غطاء لإقناع القضاء أن الجريمة تمت بدافع الفدية و المال .. والتغطية على سبب الجريمة الحقيقي الذي لا يعرفه أحد حتى اليوم.

رسميا تم اعتماد أن سبب الجريمة هو الفدية .. وهوس القاتلين بعمل ما يسمى بالجريمة الكاملة..

لقد ألهمت هذه القضية الكثير من الكتاب في القرن الماضي .. فظهرت العديد من الروايات و المسرحيات و الأفلام المستوحاة من هذه القضية وكل فيلم يعرض القصة بطريقته ويحدد دوافع القاتلين حسب خياله..

أبرز ما كتب فيها هي مسرحية **Rope** في العشرينات وفيها قتل القاتلين بوبي بسبب غيرتهما منه لأنه أكثر ذكاء منهما..

ثم ألهمت المسرحية مخرج الرعب الشهير ألفريد هيتشكوك في الخمسينات لعمل فيلم بنفسم الاسم .. **Rope** حيث صار بوبي اسمه دافيد في الفيلم و تم قتله لهوس القتلة بعمل الجريمة الكاملة..

ثم كانت رواية **Compulsion** في الخمسينات والتي صدر لها فيلم شهير بنفس الاسم .. ثم جاء فيلم **Swoon** في التسعينات ليركز على أن العلاقة بين القاتلين كانت علاقة شذوذ جنسي و أنهما اختطفا بوبي للهوس الجنسي الإجرامي .. ثم هناك أيضا مسرحية **Thrill Me** في ٢٠٠٥ .. و الكثير من الأعمال الأخرى..

كل تلك الأعمال "مبنية على قصة حقيقية" .. والقصة هي قضية بوبي فرانك .. و كل كاتب أو سيناريست يتخيلها كما يريد .. وآخر تلك الأعمال التي ظهر فيها بوبي فرانك .. هو العمل الذي بين أيدينا .. رواية أنتيخريستوس.

في رواية أنتيخريستوس تم توظيف قصة بوبي فرانك لخدمة الرواية .. حيث تم قتل بوبي لأنه بدأ يفضح الكثير من الأسرار التي اكتشفها بعد أن انضم إلى أخوية ماسونية صهيونية لم يذكر اسمها في الرواية .. (تم اقتباس هذا لأن القصة الحقيقية فيها القاتلين عضوين في أخوية **Zeta** الماسونية الصهيونية الشهيرة..)

نرى في الرواية بوبي وهو في غرفة مغلقة و لديه بعض الساعات ليموت .. و هو يحدثنا و يحكي لنا كل الأسرار التي اكتشفها بسرعة قبل أن يأتوا ويدخلوا الغرفة عليه و يقتلوه (في القصة الحقيقية تم حبس بوبي في غرفة بضع ساعات حتى يأتي الليل ليقتلوه ويواروا جثته.)

وطريقة قتله في الرواية هي طريقة القتل الحقيقية بالأسيد (حمض الهيدروكلوريك)

ملحوظة : الصورة الأولى هي تخيل لبوبي فرانك في الرواية وهو يجلس ليلعب معنا لعبة الكروت .. وهي من تصميم المبدع إسلام مجاهد.

هذه هي حكاية بوبي فرانك الحقيقية .. وهذه هي المصادر للاستزادة..

كتاب **Echoes** الذي ألفه أخو بوبي فرانك المدعو **Jack Franks**

الكتاب الذي ألفه **Leopold** بعدما خرج من السجن واسمه **Life Plus 99 Years**

كتاب **Leopold and Loeb : The Crime of the Century**

"ليوبولد و لويب : الجريمة الكاملة "

كتاب **The Amazing Crime and Trial of Leopold and Loeb** " الجريمة و المحاكمة المذهلة لليوبولد و لويب "

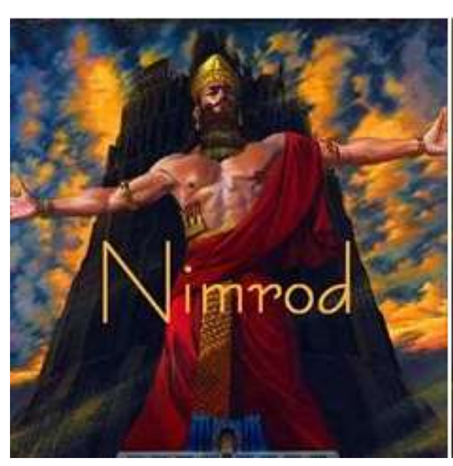
كتاب **For the Thrill of It : Leopold and Loeb , The Murder that Shocked Chicago** " ليوبولد و لويب ، الجريمة التي أفزعت شيكاجو "

كتاب تاريخ أخوية **Zeta Beta Tau** الصهيونية الرسمي الذي اسمه **Here's to our Fraternity : One Hundred Years of Zeta Beta Tau** " هذه أخويتنا : ١٠٠ سنة من" **Zeta Beta Tau**

ملف القضية الرسمي من موقع المحامي المحامي "كلارينس دارو" الذي عينته عائلتي القاتلين الثريتين للدفاع عن القاتلين و تمكن من إنقاذهما من حكم الأعدام و حكم عليهما بالسجن لمدة ٩٩ سنة .

http://darrow.law.umn.edu/trialpdfs/LEOPOLD_LOEB.pdf

غدا بإذن الله سيبدأ الجد .. و سنبدأ تفنيد الأسرار التاريخية التي طرحها علينا بوبي فرانك في الرواية .. وسنبدأ بالقصة الأولى .. حكاية النمرود .. وسنتوقف في بعض محطاتها.


Nimrod


-٣-

حكاية النمرود كما تذكرها رواية أنتيخريستوس

كل من قرأ رواية أنتيخريستوس تعجب من الملحمة التاريخية التي تحكي قصة النمرود في الفصل الأول .. وتعجب أن الرواية تقول أن هذه الملحمة لم تكتب فيها رواية و لم يمثل فيها فيلم و لم تروى بتفاصيلها هذه إلا في رواية أنتيخريستوس وحدها .. و لم ترو هكذا في أي مكان آخر .. من أين أتى الكاتب بها إذن ؟ هل هي خيالية ؟ أم حقيقية ؟ ولو كانت حقيقية ماهو الدليل ؟

إن أساسات هذه الملحمة قد جاءت نتاج بحث تاريخي صغير قمت به بنفسي لأنني أعشق التاريخ جدا .. ولقد أعطاني هذا العشق جرأة لعمل بحث تاريخي خاص عن عدة نقاط في قصة النمرود .. بحث خرجت منه برؤية غير مسبوقة من قبل لقصة النمرود .. رؤية جديدة .. وبناء على هذا البحث و هذه الرؤية .. كتبت الملحمة بصيغة روائية قصصية لتكون هي الفصل الأول من الرواية.

هذا البحث الصغير كان معتمدا على عدة نقاط .. أول نقطة و أهم نقطة هي التي سأتحدث عنها في هذا المقال هي ترجيح الرأي التاريخي الذي يقول أن الملك النمرود صاحب برج بابل و الملك الساحر زاهاك **Zahhak** الذي يسميه العرب الضحاك هما في الحقيقة شخص واحد .. وتضعيف الرأي الآخر الذي يقول أنهما شخصين مختلفتين .. ودعوني أخبركم بشيء من التبسيط كيف وصلت إلى هذا الترجيح.

لقد وضعت كتب التاريخ التي تحدثت عن هذين الملكين كلها أمامي .. و رتبتها من الأقدم إلى الأحدث .. فتبين لي ما سيأتي بيانه..

كثير من المؤرخين ذكروا قصة الملك الضحاك الساحر الفاجر الذي يستعين بالشيطان في حكمه ولديه ثعبانين على كتفيه يطعمهما من رؤوس الناس والذي يأتي بطل حداد هو كاوي يقتله و يأسره في جبل دنباوند .. ونفس المؤرخين أيضا يذكرون في نفس الكتب قصة الملك النمرود المتجبر الذي بنى برج بابل .. من هم المؤرخين الذين ذكروا قصة الملكين الجبارين ؟ .. سأرتبهم لكم من الأقدم للأحدث .. الطبري في "تاريخ الطبري .. ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" .. الفردوسي في "الشاهنامة" .. ابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك" .. أبو الفداء في "مختصر تاريخ البشر" .. ابن كثير في "البداية والنهاية" .. ابن خلدون في "تاريخ ابن خلدون" .. القلقشندي في "صبح الأعشى" .. لقد قرأت قصة الضحاك و قصة النمرود من كل كتاب من الكتب السابقة و استوقفتني أربعة نقاط.

في كتاب "الشاهنامة" الإيراني الذي كتبه الفردوسي حوالي ٣٨٠ للهجرة .. ذكر أن الملك الضحاك حلم حلما في منامه أزعجه جدا .. وجاء بمستشاريه ليفسروا له هذا الحلم .. فقالوا له أن هناك رجل سيولد في قريتك سيكون اسمه افريدون .. و هذا الرجل سيكون زوال ملكك على يديه .. فغضب الضحاك غضبا شديدا .. وقرر أن يقتل كل المواليد في قريته .. لكن مولودا واحدا منهم نجا من هذا القتل الجماعي واسمه افريدون .. و كان افريدون رجلا صالحا يهتدي الناس برأيه ولقد تسبب في جمع الناس المظلومين من الضحاك تحت قيادة قائد واحد صالح اسمه كاوي كان زوال ملك الضحاك على يده.

في كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك" لابن الجوزي الذي كتبه حوالي سنة ٥٨٠ للهجرة قال أن النمرود حلم ذات يوم حلما أفزعه كثيرا و لما حكى هذا الحلم لخاصته قالوا له أن هناك مولود سيولد و سيكون زوال ملكك على يديه وقالوا له أن اسمه سيكون إبراهيم .. فغضب النمرود و بعث جنوده إلى القرية ليقتل جميع المواليد .. لكن مولودا واحدا من المواليد نجا واسمه إبراهيم .. و لقد كان يدعو الناس إلى الإسلام .. ولقد آمن بإبراهيم كثير من المظلومين الذين برز منهم قائد بعد ذلك لم يذكر اسمه جمع المؤمنين حوله و كون جيشا كان زوال ملك النمرود على يده .

طبعا لاحظت التشابه في القصة .. لاتقل لي أن ابن الجوزي اطلع على الشاهنامة ونقل منها .. فالشاهنامة لم يترجمها للعربية أحد إلا الفتح البنداري عام ٦٢٠ هـ .. ثم أن ابن الجوزي أصلا لم يورد قصة الضحاك في كتابه إنما فقط أورد قصة النمرود .. هذه كانت النقطة الأولى.

هناك نقطة ثانية .. كل المؤرخين السابقين قالوا أن الضحاك و النمرود عاشا في نفس الزمن .. و كانا يحكمان في إقليم مابين النهرين.. وكل المؤرخين السابقين قالوا أن إبراهيم عليه السلام عاصر النمرود .. و عاصر الضحاك أيضا .. يعني الملكين ذوي القصة لمتشابهة يبعيشان في نفس الزمن .. زمان سيدنا إبراهيم ويحكمان في نفس الإقليم .. هذا جميل.

النقطة الثالة .. في كتاب ابن خلدون الشهير بـ "تاريخ ابن خلدون" المكتوب حوالي سنة ٨٠٠ للهجرة قال أن الفرس يذكرون أن الضحاك هو نفسه النمرود و أن افريدون هو إبراهيم عليه السلام باللغة الفارسية .. تبعه في هذا كتاب "صبح الأعشى" للقلقشندي المكتوب حوالي سنه ٨٢٠ هـ والذي قال فيه أيضا أن هناك من يزعم أن الضحاك هو نفسه النمرود .. و أن افريدون هو إبراهيم عليه السلام بلغة الفرس .. أي أن هناك مؤرخين اثنين انتبها إلى التشابه في اسم الرجل

الصالح في القصتين .. الرجل الذي زال بسببه حكم الملكين الذين يعيشان في نفس الزمن ويحكمان في نفس الإقليم.

النقطة الرابعة .. يقول جماعة من المؤرخين مثل ياقوت الحموي في "معجم البلدان" وابن الأثير في "الكامل في التاريخ" وابن منظور في "مختصر تاريخ دمشق" أن من كان ملك بابل هو الضحاك .. بينما يقول مؤرخين آخرين مثل الطبري في "تاريخ الطبري" وابن كثير في "البداية والنهاية" وفي الكتاب المقدس التوراة أن النمرود هو الذي كان ملكا على بابل .. أي أن المصادر التاريخية منقسمة فيما بينها عمن كان في الحقيقة منهما ملكا على بابل.

ضع هذه النقاط الأربعة أمامك .. لدينا ملكين متجبرين يعيشان في نفس الزمان بالضبط .. يحكمان في نفس الإقليم بالضبط .. حلما نفس الحلم بالضبط .. و كان تفسير الحلم هو نفس التفسير بالضبط .. والمفسرين في كل مرة هم مستشاري الملك بالضبط .. وفي القصتين حدد هؤلاء المستشارين اسم من سيزول ملك الملكين على يده بالضبط وهو شيء عجيب في تفسير حلم .. والأعجب أن يتكرر في القصتين .. ثم يكون اسم الرجل الصالح متشابها .. فيكون في القصة الأولى اسمه افريدون ويتسبب في أن يجمع الناس جيشا تحت لواء كاوي لهزيمة الضحاك.. وفي القصة الثانية اسمه إبراهيم .. ويتسبب في أن يجمع الناس جيشا تحت لواء قائد لم يذكر اسمه.

بعد كل هذه رأيت أن الأجدر و الأكثر منطقية هو أن هذين الملكين هما نفس الشخص .. و أن افريدون هو النبي إبراهيم .. و كاوي القائد هو نفسه الرجل الصالح الذي هزم النمرود .. مزجت قصة النمرود مع قصة الضحاك فوضعت أساسات جزء كبير من الملحمة التاريخية التي حكيتها في الفصل الأول.

في مقال قادم لو أحياني الله سأخبركم لماذا كانت سميراميس هي زوجة النمرود تاريخيا..



-٤-

سميراميس محبوبة الحمائم و زواجها من الملك النمرود في رواية أنتيخريستوس

لا أدري لماذا كنت أحب الملكة سميراميس منذ صغري .. ربما يكون هذا هو السبب الذي جعلني أكتب قصتها في الفصل الأول من الرواية ..

قصة سميراميس التي أطعمتها الحمائم ثم وجدها الراعي البابلي و رباها وعلمها الفروسية ثم تزوجت مستشار الملك ثم أعجب بها الملك النمرود و تزوجها .. هذه القصة أعجب بها الكثيرين ممن قرأوا الرواية .. لكنهم سألوا عن مصادرها .. ولأجل هؤلاء ، دعوني أفصل لكم في أمرها قليلا ..

بطريقة منظمة و من الأقدم للأحدث وضعت كتب التاريخ أمامي .. و ليست كتب عربية بالمناسبة.. لكن من عشقي للتاريخ أو ربما من عشقي لسميراميس ، قرأت قصتها من كل هذه الكتب .

البداية كانت مع المؤرخ الإغريقي كتسياس **Ctestias** الذي عاش حوالي سنة ٤٠٠ قبل الميلاد وكتب موسوعة تاريخية من ٢٣ مجلد اسمها **History Of The Persians** .. في أول ثلاثة كتب منها تحدث عن التاريخ الآشوري .. وذكر حكاية الملك نينوس مؤسس امبراطورية آشور الذي غزا مناطق كثيرة من آسيا .. و وهو الذي بنى مدينة نينوى لتكون على اسمه نينوس .. وتحدث أيضا عن سميراميس التي وجدتها الحمائم و أطعمتها و الراعي الذي وجدها وكيف تعلمت

الفروسية في صغرها ثم ذكر غزو الملك نينوس لمملكة بكتيريا و ذكر بعد هذا زواج سميراميس من الملك نينوس .

ثم جاء المؤرخ الإغريقي **Apollodrorus** الذي عاش حوالي سنة ١٥٠ قبل الميلاد والذي كتب الموسوعة التاريخية **Chronicle** والذي استنتج بطريقة تاريخية بحتة أن الملك نينوس هو النمرود .. حيث كلمة النمرود بالعبرية هي لقب وليس اسم .. لقب معناه الخارج عن الطاعة أو المتمرد .. أما اسمه الحقيقي هو نينوس .. وقال أيضا أن نينوس النمرود هو الملك البابلي الذي عاش النبي إبراهيم في زمانه .

المؤرخ الروماني **Trogus Pompeius** كاتب الموسوعة التاريخية المكونة من ٤٤ مجلد واسمها **Historiae Phillppica** ، والذي عاش حوالي سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، تحدث في المجلد الأول من موسوعته عن الملك نينوس و عن صفاته و البلدان التي حكمها و الغزوات التي قام بها .. والفترة التي عاش فيها .. وذكر أنها تنطبق تماما على الملك النمرود و لا أحد غيره .

المؤرخ الإغريقي **Diodorus** الذي عاش حوالي سنة ٥٠ قبل الميلاد ، وكتب موسوعة تاريخية مؤلفة من ٤٠ مجلد اسمها **Historical Library** .. ذكر فيها في المجلدات الخاصة بتاريخ آشور قصة سميراميس و الحمائم و فروسيتها وأضاف كثير من التفاصيل للقسة مثل زواجها من مستشار الملك نينوس الذي كان يدعى أونس ثم إعجاب الملك نينوس بها وقتله مستشاره أونس ثم زواجه بها .. و ذكر أيضا أنها لما مات الملك بنت حدائق بابل المعلقة و أنها اهتمت بالبناء كثيرا .

ثم جاء البابا كليمينت الثاني الذي عاش حوالي ١٠٠ بعد الميلاد و الذي يعزى إليه نوع من الأدب يدعى الأدب الكليمنتي **Clemetine Literature** وذكر في كتاباته أن الملك نينوس هو الملك الملقب بالنمرود .

في النهاية نذكر أن سفر التكوين في التوراة ذكر في ١١:١٠ أن النمرود كانت بداية ملكه بأربعة مدن أولهم بابل ثم ذهب النمرود إلى آشور و بنى مدينة نينوى .. ونينوى حسب المؤرخين كلهم هي المدينة التي بناه الملك نينوس .. و هذا دليل أخير على أن النمرود هو نينوس .. و أن كلمة النمرود هذه كانت لقب له .

وسيكون الغد آخر محطة في حكاية النمرود .. سأذكر الأفاعي و إبليس و غيرها من الأمور التي تحتاج لمصادر في الفصل الأول ..

تحياتي ..



-٥-

هل كانت هناك حيتين على كتفي النمرود ؟ وهل كان أول ساحر حقا كما تروي رواية أنتيخريستوس ؟

عرفنا في المقالين السابقين أنه بمطالعتنا لأمهات كتب التاريخ العربية أمكننا أن نستنتج أن النمرود هو نفسه الملك الضحاك .. ثم عرفنا أنه بمطالعتنا لكتب التاريخ الأجنبية أمكننا أن نستنتج أن النمرود لقب واسمه الحقيقي هو نينوس .. و أنه كان زوجا للملكة سميراميس .. وأن النبي إبراهيم كان يعيش كما اتفق جميع المؤرخين لعرب والعجم في زمن النمرود .. و في زمن الضحاك .. و في زمن نينوس .. الذين هم شخص واحد بالاستنتاج . فجاءت القصة الواردة في رواية أنتيخريستوس من تركيب قصص هؤلاء الشخصيات الثلاثة على بعضها مع قصة سيدنا إبراهيم و الملك الذي حاجه ثم أراد إحراقه.

ظهرت بعد هذا التركيب بعض الألغاز التي بقيت دون حل .. و لأن أنتيخريستوس رواية لابد أن يدخل فيها الخيال في المناطق التي تسمح بالخيال من التاريخ .. بدأت أتخيل حلا منطقيا لهذه الألغاز في الرواية و قدمت القصة كاملة محلولة الألغاز بشكل قصصي.

أكبر لغز يأتيك لما تقرأ قصة الضحاك من كل أمهات الكتب التاريخية .. حيث يروى أن هذا الملك الضحاك كانت لديه حيتين على كتفيه يهول بهما على الناس .. و كلما تجوعان يطعمهما من رؤوس شعبه ..لأن الحيتين لا تحبان سوى أكل الرؤوس .. هذه الكتب هي الكتب التي ذكرتها في المقالة الأولى عن النمرود وكلها تذكر القصة بتفاصيلها .. وهي من الأقدم للأحدث .. الطبري في "تاريخ الطبري .. ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" .. الفردوسي في "الشاهنامة" .. ابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك" .. أبو الفداء في "مختصر تاريخ البشر" .. ابن كثير في "البداية والنهاية" .. ابن خلدون في "تاريخ ابن خلدون" .. القلقشندي في "صبح الأعشى. "

لما قرأت موضوع الحيتين هذا للمرة الأولى .. كل ماخطر لي أن الرجل كان يحب الثعابين و كان يلف ثعبانين حول رقبته يخيف بهما الرعية .. لكن الكتب قالت لي عكس ذلك .. قالت أنه كان يستر الحيتين بثيابه .. فكيف يخيف بهما الناس و هو يسترهما عن الناس .. قال الطبري و غيره أن هذين لم تكونا حيتان إنما هما سلعتان (بفتح السين و تعني لحمتان زائدتان) في كتفي الضحاك .. لكنهما طويلتين قليلا و يمكنه أن يحركهما .. فكان يخفيهما تحت الثياب ليظن الناس أنهما حيتين .. لكن هذا تفسير أكثر غرابة من الموضوع نفسه .. فمن ذا الذي تطلع له لحمة زائدة طويله في كتفه فيحركها حتى يظهر تحكها هذا من تحت الثياب.

ثم أضاف الفردوسي بعد الطبري في الشاهنامة تفصيلة جديدة .. قبل أن أذكر التفصيلة دعني أخبرك أن جميع هؤلاء المؤرخين اتفقوا مبدأيا على أن الضحاك كان ساحرا فاجرا .. يستعين بالشياطين على حكمه .. نأتي للتفصيلة .. تقول أن الشيطان الذي كان الضحاك يستعين به هو إبليس . إذن فالرجل ساحر .. ومن

يستعين به هو إبليس نفسه .. هذا كان يبدو منطقيا عندي .. لأنه لايوجد أي ذكر للسحر فيما قبل الضحاك ..لا بين هذا العهد و عهد نوح و لا في عهد نوح نفسه ولا في عهد آدم و لا فيما بين نوح و آدم . .. يعني أن هذه هي أول حالة سحر في التاريخ .. هذا الرجل صاحب الحيتين أو صاحب المنكبين كما تلقبه كتب التاريخ هو في الحقيقة أول ساحر؟

السحر هو استعانة بالشياطين .. والشياطين هي التي علمت السحر لبني آدم .. يقول الله في سورة البقرة "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر" .. لكن كيف أمكن للشيطان أن يعلم الإنسان السحر .. لابد أن يراه أو يكلمه على الأقل .. لو سلمنا بهذا .. يبقى سؤال .. كيف قابل إبليس الضحاك و كيف علمه السحر ليصير أول ساحر .. هنا تقف كتب التاريخ .. لايوجد مستند يخبرنا كيف تم هذا الأمر .. الأمر متروك لخيالك .. في أنتيخريستوس تخيلنا الطريقة التي تم بها هذا .. لكن هذا التخيل لم يكن مبنيا على الخيال وحده .. كان لابد أن نستشير من عنده علم بهذه الأمور .. مثل من ؟ إن الوحيدين الذين لهم علم بهذه الأمور هم السحرة .. مارأيك هل نستشير ساحرا ؟ حقا ؟ .. ولم لا.

من حسن حظي أني أعيش في المدينة المنورة .. و صديق عمري من قرية تابعة للمدينة تدعى العلا .. وهي التي فيها آثار قوم ثمود الشهيرة .. مدائن صالح .. إن العلا قديما اشتهرت بكثرة السحرة فيها .. أي طفل في العلا يمكنه أن يحكي لك الحكايات التي يحكيها له أجداده عن السحرة هناك و مواقفهم و طرائفهم .. كانت المهمة أن أذهب إلى العلا و أستشير واحدا من هؤلاء الأجداد أصحاب

الحكايات .. عن الطريقة التي يمكن للإنسان بها أن يتعلم السحر من الشيطان .. حتى أدرج هذه الطريقة في روايتي.

وبالفعل وصلت إلى واحد من هؤلاء الأجداد الكبار السن و سمعت منه قصص السحرة الشهيرة هناك في العلا و كيف كانت علاقتهم بالجن .. ذكر لي قصصا كثيرة عن أن العلا هي أكثر مكان في العالم يزدحم بالجن .. حتى أن هناك ساحرا من المغرب أتى لهم قديما ليبحث عن كنوز الذهب المدفونة في العلا .. لكنه توقف قبل أن يدخل العلا و عاد أدراجه و قال كلمته الشهيرة عند أهل العلا .. كيف يعيش الناس في هذا المكان .. إني والله رأيت الجن يقفون فيها كتفا بكتف من كثرتهم . وحكايات أخرى كثيرة لا تدري مدى صحتها .. لكنها تثير الخيال جدا

بين كل القصص التي ذكرها لي .. قال لي قصة لمعت لها عيني .. هذه هي .. عن رجل من العامة كان ذا قلب قوي جدا و أنه أراد أن يرى الجن الساكنين في العلا و تحدى أحد السحرة أنه لن يخاف .. فوصف له الساحر مكانا خلف جبل معين .. فذهب و رأى الجن في هيئاتهم الحقيقية ..و لم يخف برغم هذا .. بل إنه سأل واحدا من الجن هؤلاء عن ملك الجان .. يريد أن يرى ملك الجان .. فدله الجن على أحد الكهوف الشهيرة هناك بأنها ملعونة جدا .. فذهب الرجل .. و دخل الكهف .. حيث يفترض أن يرى ملك الجن ..و كان الشيطان جالسا.

يقول الرجل رأيت شيطانا جالسا و قد أسدل شعره كله على وجهه .. قال لي .. لو أني كشفت لك وجهي فرأيتني وخفت .. فستموت و أقتلك الآن .. و لو لم تخف ستعيش .. هل تريد أن تمضي قدما في هذا الأمر .. فقبل الرجل التحدي .. و انحسر الشعر عن وجه الشيطان فرآه الرجل.. يقول الرجل رأيت أبشع شيء يمكن أن يوصف في وجه .. هذه القصة منشرة كثيرة و شهيرة في العلا .. هل

تذكرك هذه القصة ببعض مشاهد أنتيخريستوس ... نعم فقد اعتمدتها طريقة ليرى بها الضحاك ملك الشياطين إبليس لأول مرة ليتعلم منه السحر .. فالأمر لم يكن من خيالي بشكل صرف .. إنما استلهمت هذا من حكايات مدينة السحرة .. العلا.

إذن الضحاك ساحر و الذي علمه هو إبليس ..لكن بقى مشهد حيرني كثيرا .. أورده الفردوسي و من بعده المؤرخين الذين أتوا بعده .. و لم يكتبوا له تفسيرا .. قالوا أن إبليس قد تهيأ في هيئة بشرية و دخل قصر الضحاك ذات يوم كأنه طباخ و طلب أن يقبل كتفي الضحاك إجلالا .. فلما قبلهما برز من كل كتف ثعبان .. و كان كلما يقطع الضحاك رأس الثعبان يبرز له مرة أخرى .. و كان لابد أن يطعم هذين الثعبانين من رؤوس البشر .. فكان يقتل من شعبه كل يوم اثنين .. و يطعمهما للثعبانين و إلا أكلا رأسه .. المحير هو لماذا فعل إبليس هذا و أخرج ثعبانين في كتفي حليفه الأول .. هل تمرد عليه هذا الحليف .. لا غرابة في هذا وكلمة النمرود تعني المتمرد الخارج عن الطاعة .. لابد أنه خرج عن طاعة إبليس مثلا .. فانتقم منه إبليس على طريقته .. هذا هو التفسير المنطقي الوحيد لما قرأته.

لكن لماذا تمرد الضحاك على إبليس .. فكرت في الأمر كثيرا فلم أجد أكثر منطقية من أن الضحاك غضب لما ألقى إبراهيم في النار و لم يحترق إبراهيم .. كان هذا يعني أن هناك قوة أكبر من قوة حليفه هذا الذي علمه السحر و أقنعه أنه أقوى شيء .. هذا لغز آخر تخيلت حله منطقيا .. يبقى لغز واحد .. كيف ينبت ثعبانين على كتفي رجل ؟ ألا ينافي هذا المنطق ؟
هذا سحر.. و معروف أن السحر هو سحر للعين فقط و لا حقيقة له .. يقول الله تعالى عن السحرة "سحروا أعين الناس" .. و يقول عن موسى لما رأى سحرهم

"يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" .. يعني لا حقيقة في الأمر .. إنما هو خيال في عين من يراه .. ليس حقيقة .. فهذين الثعبانين لم يكونا حقيقيين .. إنما كان يخيل للضحاك أنهما موجودتان .. و كان يقتل شعبه لإطعامهما فيخيل إليه أنهما تأكلان .. و تخيل إليه الرؤوس مأكولة .. لكنها لم تؤكل .. ولم تمس .. ويخيل للناس حركتهما تحت ردائه .. و الحقيقة أنه لا شيء تحت ردائه .. هذا عمل شيطان .. و سحر شيطان .. و كله خيال في عين المسحور وحدها و لا حقيقة له.

بالطبع تم توظيف هذها الجزء في الفصل الأول توظيفا روائيا خياليا .. حيث نرى كيف يتمرد النمرود على إبليس و كيف أتاه إبليس أول مرة على هيئة شيخ عجوز .. و كيف في النهاية أكلت الحيتين رأسه بطريقة درامية وهو معلق على الجبل فخرجت الذبابة منها .. الذبابة ؟ ألم أحك عن الذبابة التي دخلت رأسه ؟ هذه قصة أخرى .. هذا الرجل مليء بالمصائب التي تثير الخيال كما ترى لذا استحق بجدارة ان يكون بطل أول فصل من فصول روايتي.

أراكم لاحقا .. و أعتذر عن التأخر في تنزيل المقال اليومين السابقين .. فقد كنا ننتقل إلى مسكن جديد .. تحياتي.



-٦-

هل كان هاروت وماروت ملكين أم ساحرين ؟

صالحين أم مذنبين ؟

الفصل الثاني من رواية أنتيخريستوس يحكي قصة عجيبة جدا حدثت في بابل .. أيام هاروت وماروت .. الكل تقريبا سأل عن المصدر الذي استندت عليه القصة .. وقبل أن نخوض في القصة علينا أن نناقش الأساس الذي ارتكزت عليه .. هاروت وماروت .. من هما بالضبط ؟ ماهي قصتهما الحقيقية.

لقد ذكر هاروت وماروت في القرآن مرة واحدة فقط .. في آية واحدة ..اختلف المفسرون اختلافا شديدا في تفسيرها .. دعونا أولا نكتب الآية .. ونحاول أن نفهمها.

واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان . وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلاتكفر . فيتعلمون منها مايفرقون به بين المرء وزوجه . وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . ويتعلمون مايضرهم وما ينفعهم.

أولا دعونا نضع كل كتب التفسير أمامنا و تعالوا نشاهد كل القصص التي أوردها المفسرين في أمر هاروت وماروت و نرى صحيحها من ضعيفها.

هناك حديث في مسند الإمام أحمد يذكر القصة فيقول أن هاروت و ماروت ملكين من السماء .. تقول القصة باختصار أنه بعد أن خلق الله بني آدم و ظهر فسادهم .. قالت الملائكة نحن أطوع لك يارب من بني آدم .. فقال لهم بل إنني لو وضعت فيكم كما وضعت فيكم لفعلتهم مثلهم ..فقال اختاروا منكم اثنين ينزلان إلى الأرض فأضع فيهما ماوضعت في بني آدم من الشهوات فلننظر ماذا يعملان .. فاختارت الملائكة هاروت و ماروت .. فوضع الله فيهما الشهوة و أنزلهما في بابل .. فأتتهما امرأة يقال لها الزهرة .. فاشتهياها وسألاها أن يزنيا بها .. فوافقت ولكن على شرط أن يشركا بالله أو يقتلا هذا الصبي أو يشربا الخمر .. فلم يوافقا على الشرك ولا القتل ولكن وافقا على شرب الخمر .. فشربا و سكرا و قتلا الصبي و زنيا .. فخيرهما الله بين عذاب الدنيا و عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا. .

روي هذا الحديث بروايات كثيرة و من عدة طرق .. وهناك طرق تضيف تفاصيل أخرى على القصة .. و التحقيق في هذه الأحاديث طويل جدا و مفصل جدا خلاصتها أن كل حديث منها مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو حديث ضعيف أو منكر أو موضوع .. وكل كلام موقوف على الصحابة فقط من كلامهم يتراوح بين كلام صحيح السند أو ضعيف السند .. لكن القصة التي يرويها الصحابة نقلوها من كعب الأحبار من الإسرائيليات .. و هذا صحيح .. فالباحث المدقق يجد أن القصة قد وردت في الكتاب المقدس في سفر اخنوخ .. وهو من الأسفار التي لم تعتمدها الكنسية .. لكنه كان معتمدا في الزمن القديم .. هذا يعني أن القصة كانت موجودة بالفعل في كتب أهل الكتاب .. والملكين في تلك القصة كان اسمهما عزازيل و شمهازي .. **Azazel and Semjaza**

وبالتالي لا يصح اعتمادها أبدا .. لا يصح اعتمادها كحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. كما أن فيها مخالفات لمباديء الإسلام .. فالملائكة مبدئيا لا تتجادل مع الله و تقول له نحن أفضل من بني آدم .. و حتى يثبت لهم الله خطأهم يقوم بهذه التجربة .. ليس من مقام الملائكة المجادلة بل هم كما جاء في الآيات "لايعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون" ..وهم أمناء الله "لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون" . لايصح أن نقول أنهم يجادلون الله تعالى .. فليس من مقام الملائكة الزنا و الخمر و القتل و عصيان أوامر الله .. فالملخص أن القصة لا تصح بأي شكل من الأشكال وهي ضعيفة سندا و متنا.

قصة أخرى روتها عائشة ..أن امرأة جاءتها تسأل عن رسول الله بعد أن توفي .. كانت تريد أن تسأله عن شيء من السحر دخلت فيه .. فبكت لما علمت أن النبي توفي و حكت لعائشة .. قالت لها كان لي زوج غاب عني فذهبت لامرأة عجوز .. فقالت لي لو فعلتي ما آمرك به سيأتيك زوجك .. أمرتني العجوز أن آتيها بالليل فأتيتها فإذا كلبين أسودين ركبت عليهما فطارا بي فإذا أنا في بابل .. ورأيت هناك رجلين معلقين من أرجلهما .. فقلت لهما كما أمرتني العجوز .. أريد أن أتعلم السحر .. قالا لها اذهبي لتبولي في ذلك التنور ثم تعالي .. ففعلت فخرج من جسدي فارس حديدي مقنع طار إلى السماء و غاب .. فأتيتهما فحكيت لهما فقالا لي هذا إيمانك قد خرج منك .. فمن يومها و أنا لا أريد شيئا إلا يحصل .. و أنا يا أم المؤمنين خائفة .. و هذا الأثر بعد التحقيق في السند هو أثر ضعيف لا يصح الاعتماد عليه .. دعك طبعا من الخرافات التي فيه .

من المفسرين أيضا من أورد قصة أن الملكين هاروت و ماروت كان لديهما رماد .. وكل من يأتيهما ليتعلم السحر يطلبون منه أن يبول على الرماد .. فإذا

فعل خرج منه نور ساطع ذهب إلى السماء و أتى دخان أسود يدخل فيه .. فما خرج منه هو الإيمان و مادخل فيه هو الكفر .. و طبعا هذه قصة لا أصل لها ولا سند ولا يعتمد عليها.

وورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه "اتقُوا الدنيا ، فوالذي نفْسِي بيدِهِ ، إِنَّها لأَسْحَرُ مِنْ هاروتَ وماروتَ" .. وهو حديث ضعيف .. لا يصح الاستدلال به أن هذين الملكين كانا ساحرين.

ورد أيضا قول يقول أن المرأة لما فتنت هاروت وماروت مسخها الله إلى كوكب .. و هو قول خرافي لا يصح طبعا منطقيا .. فلا يوجد إنسان يمسخ كوكبا .. و الكواكب معروف في علم الفلك من أين أتت.

روي أيضا أن هناك رجل قصد هاروت و ماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقان من أرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بينهما و بين الماء سوى مقدار أربع أصابع فهما يعذبان بالعطش .. فقال لا إله إلا الله فسألاه من أي أمة أنت قال من أمه محمد فاستبشرا بقيام الساعة وقرب انقضاء عذابهما .. و هذا لا أصل له و لا سند أيضا ولا يصح الاعتماد عليه.

فكل الأحاديث و الآثار التي تقول أن الملكين عصيا أمر الله ضعيفة و منكرة .. و كل الآثار التي تقول أنهما ساحرين ضعيفة ومنكرة أيضا .. فما حكاية هاروت و ماروت بالضبط ؟ و كيف فهم علماء الإسلام و المفسرين هذه الآية.

روي عن علي بن أبي طالب قوله في هذه المسألة أن السحر الذي نزل على الملكين هاروت وماروت إنما كانا يعلمانه تعليم نهي للتحذير منه و ليس تعليم دعوة إليه .. يعني لا تفعلوا كذا .. لا تفرقوا بين المرء و زوجه .. فهذا تعليم أيضا

.. أقرب إلى التحذير .. يعني السحر كان موجودا من قبلهما و هما نزلا ليحذرا الناس منه و يعلموهم خطره.

رأى القرطبي أن تعليمهما الناس السحر كان إعلاما و ليس تعليما .. يعني إعلام للناس أن هذا السحر فيه خطر كذ او كذا .. يعني هم عنده ينذرون الناس من السحر و خطره .. ومن الممكن أن يأتي التعليم بمعنى الإعلام في اللغة .. مثلا لما تقول تعلم أن كذا يحصل بكذا و كذا .. مثلما قال القطامي تعلم أن بعد الغي رشدا وأن لذلك الغي انقشاعا.

قال ابن جرير أن الله هو الذي أذن للملكين هاروت وماروت بتعليم الناس في بابل السحر .. و تحذيرهم أن ما يعلموهم إياه هو فتنة .. لكن الناس تعلمت ما يضرهم من السحر و لا ينفعهم.

يرى الطبري أنه ليس هناك إثم في العلم بالسحر إنما الإثم في العمل به .. مثلما أنه لا يوجد إثم في العلم بطريقة صنع الخمر إنما الإثم في العمل به .. و لا إثم على الملكين أن يعلما الناس السحر .. طالما هو تعليم تحذير من خطره.

إذن كما نرى .. كان المفسرين يرون – بعد استبعاد ضعيف الأخبار و الأحاديث و الآثار – أن هاروت و ماروت من الملائكة و أنهما كانا يحذران الناس من السحر .. هذا كل الصحيح الذي لدينا في تفسير هذه الآية.

والآن دعونا نجتهد بدورنا في فهم هذه الآية على ضوء كتب التفسير..

واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان . وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا.

"اليهود اتبعوا (صدقوا) ما أخبرتهم به الشياطين عن حقيقة عظمة ملك سليمان .. حيث قالت الشياطين أنه ساحر .. ثم تبريء الآية سيدنا سليمان من

السحر فتقول (وماكفر سليمان) .. لأن السحر كفر .. إنما من كفر هم الشياطين الذين يقولون هذا الكلام.

يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت.

يعلمون هنا تعود على الشياطين .. فالشياطين يعلمون الناس شيئين .. يعلمون الناس (السحر) .. ويعلمون الناس(ما أنزل على الملكين هاروت وماروت في بابل) .. كما نرى مبدئيا .. فرقت الآية بين السحر و بين ما أنزله الله على هاروت وماروت في بابل .. و تدل الآية على أن الشياطين قد علمت ما أنزله الله على هاروت وماروت في بابل .. وعلمته للناس إلى جانب السحر .. لكن كيف تُعلِم الشياطين الناس ما أنزل الله ؟! وهل ستُعلم الشياطين للناس ما أنزل الله بدون تحريف و تأويل ؟ بالطبع لا .. إنما ستحرفه الشياطين عن مواضعه كعادتهم و يعلمونه للناس بعد تحريفه .. فهم يعلمونه لللناس محرفا .. ولما يكون محرفا يصبح سحرا وكفرا يضر الناس .. مثله مثل السحر.

ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلاتكفر.

يعلمان هنا تعود على هاروت وماروت .. الذين يعلمان الناس ما أنزله الله عليهما في الحقيقة بدون تحريف .. ولا يعلمان أحدا من الناس حتى يقولا له في البداية ، إن مانعلمك إياه هو فتنة .. فلا تكفر .. هذا يدل على أن ما أنزله الله تعالى على الملكين حتى بدون تحريف فهو قابل للفهم والاستخدام بشكل خاطيء فيصير سحرا وكفرا .. ولذلك هو فتنة .. و الناس يمكن أن تستخدم هذه الفتنة استخداما خاطئا فيكفرون .. أي أن كلام الله الذي يعلمه هاروت وماروت للناس يكون سحرا وكفرا فقط لو تم توظيفه وفهمه واستخدامه بشكل خاطيء .. ولكن يمكن أن يفهم و يستخدم بشكل صحيح فلا يكون كفرا ولا سحرا.

فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه . وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم.

منهما .. هذه الكلمة هي مفتاح حل فهم هذه الآية .. لو كانت منهما تعود على هاروت و ماروت .. لكان معنى الآية أن ما أنزله الله تعالى على الملكين فأصبحا يعلمانه للناس هو سحر يفرق بين المرء و زوجه و يضر ولا ينفع .. وهذا لا يصح في حق ما ينزل الله .. فالله لا ينزل السحر والكفر .. وهو يتعارض مع آراء المفسرين الذين يرون أن الملكين لم يكونا يعلمان الناس السحر بل كانا يحذران منه..

فعلى من تعود كلمة منهما إذن .. إذا لم تكن تعود على هاروت و ماروت..

إنما تعود كلمة منهما على الشيئين الذان يعلمهما الشياطين للناس .. والشيئين هما (السحر ، وما أنزل على هاروت وماروت في بابل) .. هذين الشيئين الاثنين الذين تعلمهما الشياطين للناس .. يتعلم منهما الناس مايفرق بين المرء وزوجه وما يضرهم ولا ينفعهم.

لكن لو كان هذا صحيحا و كانت كلمة منهما تعود على الشيئين .. ألن نقع في نفس المشكلة .. فأحد هذين الشيئن هو ما أنزله الله تعالى على هاروت و ماروت .. فكيف يكون هذا الذي أنزله الله تعالى سحرا .. لكن مهلا .. من الذي يعلمه للناس ؟ من الذي يعلم الناس ما أنزل الله على الملكين ؟ من يعلمه للناس هم الشياطين .. ولقد اتفقنا أن الشياطين تعلمه محرفا عن مواضعه .. فتجعله سحرا .. مكافئا للسحر الذي تعلمه الشياطين في الأصل .. هكذا يستقيم تفسير الآية.

في المقال القادم سنتعرض إلى الركيزة الثانية التي اعتمدت عليها القصة المروية في أنتيخريستوس .. إنانا .. التي تلقب بالزهرة ... المرأة التي قابلت هاروت و ماروت .. هل هي موجودة حقا ؟


Warka Vase

-٧-

إنانا .. عاهرة الملوك ..

من أين جاءت رواية أنتيخريستوس بقصتها ؟

في المقال السابق تحدثت تحديدا عن الملكين هاروت و ماروت و برأهما من همة السحر و الذنب و أعطيتهما مقامهما الذي خلقهما الله عليه .. ملائكة .. لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون .. ولكن كان هناك لغز يحتاج إلى حل .. كل الأحاديث والآثار التي تحكي قصة مقابلة الملكين لامرأة شديدة الجمال تدعى الزُهرة و مارسا معها الفاحشة .. كلها أحاديث ضعيفة وقد تبين في النهاية أنها مأخوذة من إسرائيليات و تتعارض مع نظرة الدين الإسلامي الحنيف إلى الملائكة .. كل هذا مفهوم .. لكن اللغز ظهر لما تبين لي أنه كانت هناك امرأة فعلا تعيش في بابل .. شديدة الجمال .. عاهرة .. تلقب بالزُهرة .. في نفس الفترة التي انتشر فيها السحر في بابل .. نفس الفترة التي نزل فيها الملكين هاروت و ماروت في بابل .. إذن المرأة التي حكى عنها الحديث الضعيف كانت موجودة في الحقيقة في بابل.. لكن الحديث ضعيف و رددناه بالفعل .. ماالحكاية إذن ؟

الحديث ضعيف و مردود سندا و متنا ومستقى من سفر أخنوخ في كتب أهل الكتاب .. ويتحدث الحديث بمثل ما جاء في سفر أخنوخ .. أن هناك ملكين مارسا الخطيئة مع امرأة تدعى الزهرة .. ولقد تبين لي بعد البحث التاريخي أنه كانت هناك امرأة عاهرة تدعى الزهرة حقا في بابل .. فهل يعني هذا أن القصة الواردة في سفر

أخنوخ صحيحة كلها ؟ بالطبع لا .. بل إن شخصية الزهرة فقط هي الحقيقية .. لكن كل القصة الواردة في السفر عن مقابلتها للملكين و التي رواها أهل الكتاب ونقلها عنهم المسلمون في الحديث الضعيف هي قصى مردودة كلها بكل ما فيها .. ماعدا معلومة واحدة فقط .. نصدقها لأننا وجدنا دليلا تاريخيا يؤيدها .. معلومة أن هناك امرأة تدعى الزهرة في بابل أيام هاروت و ماروت .. فقط هذا ما نصدقه .. لكن ما قصة هذه المرأة بالضبط ؟ هل قابلت الملكين ؟ لايوجد دليل يقول بهذا .. ما ندريه ونصدق به فقط هو أنها كانت موجودة .. و الملكين موجودين ..معا في نفس الفترة .. فقط.

إذن هاروت و ماروت عاشا في بابل بنص القرآن .. و المرأة التي تدعى الزهرة عاشت في بابل في نفس الفترة وسأورد الأدلة التاريخية التي تثبت هذا..

في البداية يقول المؤرخ هيرودوت في موسوعته التاريخية الكبيرة جدا **The Histories ..** في المجلد الذي يتحدث عن تاريخ امبراطورية سومر وهي قبل بابل .. حكى عن امرأة سومرية تدعى إنانا .. و أنها كانت عاهرة مقدسة تعيش في مدينة أوروك **Uruk** السومرية .. ماذا تعني كلمة عاهرة مقدسة ؟ يقول أنه كان لهذه المرأة معبد مقدس اسمه معبد **.. Eanna** هي كاهنته .. و لديها عاهرات يقمن معها في ذلك المعبد .. هذا المعبد تأتيه النساء من عامة الشعب .. كل امرأة في أوروك عليها أن تأتيه مرة واحدة في حياتها .. تأتيه و تمارس الجنس مع رجل غريب .. يهديها قطعة فضية تعطيها المرأة إهداء إلى الكنيسة .. لماذا تفعل هذا ؟ حتى تحصل على الخصوبة ببركة الكاهنة إنانا .. ولما تحصل على الخصوبة تنجب المرأة إذا تزوجت .. ويقول أن العاهرة إنانا هي و عاهراتها المقدسات ينبغي أن

يقمن علاقة جنسية مع ملك أوروك مرة واحدة في السنة .. وذلك حتى تحصل الأرض التي يحكمها الملك على الخصوبة و لا يصيبها الجدب.

و لقد استمرت هذه الطقوس خلال تاريخ الامبراطورية السومرية كلها .. فالمرأة العاهرة التي تشغل منصب الكاهنة العظمى لذلك المعبد في أي زمن في تاريخ الامبراطورية السومرية يكون اسمها إنانا . ثم تحولت إنانا بعد ذلك إلى آلهة من ضمن الآلهة التي تعبد في سومر .. صارت إلهة الجنس و الحب و القبلات .. و صارت تمثل دائما بكوكب الزهرة .. لأن جمالها كان وسط النساء كجمال الزهرة بين الكواكب . وصار الرجال العباد أيضا يرتادون معبدها ليقومون بالعلاقة الجنسية المقدسة مع عاهرات إنانا للتقرب إلى الإلهة إنانا و التبرك بها ليحصلوا هم أيضا على الخصوبة .. فصارت إنانا بعد وفاتها رمزا و إلهة .. والكاهنة التي تشغل منصبها في المعبد يكون اسمها إنانا أيضا .. و تكون ممثلة للآلهة إنانا.

إلى جانب كلام هيرودوت .. دعونا ننظر قليلا في الاثار التي تحكي عن الكاهنة العظمى الأولى إنانا .. في البقايا التي وجدت من المدينة القديمة أوروك **Uruk** السومرية وجدت فازة حجرية كبيرة شهيرة اسمها **.. Uruk Vase** وتراها في الصورة أعلاه .. وعليها رسم يمثل رجال عراة كثيرون يقفون صفا لتقديم القرابين لأجل امرأة هي إنانا .. وإنانا واقفة معطية ظهرها لهم وهي تقف أمام ملك البلاد .. فهي عاهرة الملك .. و كل الرجال يحاولون التبرك بها لأنها إلهة.

ثم تعالوا لنحاول معرفة المزيد عن إنانا عن طريق النظر في الألواح السومرية القديمة المكتوبة باللغة السومرية و نقرأها .. كيف نقرأها .. عن طريق الـــ **.. ETCSL**وهو مشروع مكتبة الكترونية كبيرة فيها جميع الألواح السومرية و ترجمتها .. يقول أحد الألواح:

"إنانا .. لقد جلبت لنا العلاقة الحميمية .. لقد جلبت لنا القبلات .. لقد جلبت لنا العهر .. لقد جلبت لنا العهر المقدس .. لقد جلبت لنا المعبد المقدس"

باستمرار قراءتنا لتلك الألواح السومرية التي تمثل الميثولوجيا السومرية كلها نجد أن إنانا كانت إلهة قوم أورك ... و لقد خدمتهم خدمة جليلة ذات يوم .. حيث أن كبراء أوروك أرسلوها إلى الملك إنكي لتسرق لهم منه الأسرار و المفاتيح المقدسة .. ولما أرسلوها إلى هناك جعلته مخمورا و أغوته بجمالها حتى سرقت الأسرار و التي كان يعبر عنها في سومر باسم الـــ **Me** وهي أسرار كانت تكتب في ألواح صغيرة .. و نجحت مهمتها و جلبت تلك الأسرار إلى أوروك و من يومها أصبحت آلهة في أوروك.

بعد هيرودوت بحوالي أربعة قرون جاء المؤرخ و الجغرافي اليوناني **Strabo ..** وهو كاتب الموسوعة الجغرافية التاريخية **Geographica ..** ذكر هذا المؤرخ أن بعد الامبراطورية السومرية جاءت الامبراطورية البابلية .. وأن هذه الامبراطورية أخذت طقس الدعارة المقدسة من الامبراطورية السومرية .. لكنهم غيروا اسم الكاهنة العظمى ليصبح عشتار بدلا من إنانا .. وهذه هي الفترة التي تهمنا هنا .. الفترة البابلية .. في بابل كان لعشتار معبد عهر مقدس كما كان لإنانا معبد .. وكما كانت إنانا في سومر آلهة تعبد .. كانت عشتار أيضا آلهة تعبد .. والعاهرات اللاتي يعملن تحت الكاهنة التي تمثل عشتار في المعبد أعطي لهم اسم في البابلية هو عشتاريتو **Ishtaritu ..** و كانوا يقومون بنفس الأعمال الجنسية لنفس الأهداف مثل مثيلاتهن في سومر .. مضاجعة الرجال لإخصابهم و مضاجعة الملك لإخصاب الأرض .. و قبول النساء لمضاجعة الرجال لإخصابهن.

في الصورة أعلاه ترى تمثيلا لأحد العشتاريتو على أحد المعابد المقدسة تلك .. حيت تراها تقف وراء شباك المعبد بانتظار رجل عابد ليقيم معها الجنس المقدس .. و هي متزية كما ترى .. نساء عشتار كن يرتدين زيا معينا مطرزا .. وكن مغنيات بارعات و راقصات أيضا .. و ربما كان هذا هو مصدر الرقص الشرقي في التاريخ .. ربما يشابه الزي المزين الذي لبسته العشتاريتو في تلك الأيام الزي المزين الذي ترتديه بعض الراقصات الشرقيات اليوم.

وبالطبع لا يمارس الرجال الجنس مع العشتاريتو المقدسات مجانا .. بل هم يدفعون للمعبد .. مال أو عطايا .. ولقد صار يطلق على أولئك العاهرات اسم Harأو Hora و هي غالبا الأصل الذي أتت منه كلمة Whore الانجليزية التي تعني عاهرة .. ربما يكون هذا هو أصل الدعارة في هذا العالم المريض الذي نعيش فيه.

على أية حال.. إذن كان لدينا في بابل كاهنة عظمى في معبد العهر المقدس .. هذه الكاهنة تمثل الإلهة عشتار .. و هي كاهنة عاهرة مقدسة .. تقوم بالجنس المقدس مع الملوك حتى يحصلوا على بركة الإخصاب لأراضيهم .... وكان كوكب الزهرة أيضا يعبر عنها .. مثلها مثل إنانا.

في زمن تلك الكاهنة الإلهة كان يعيش هاروت و ماروت في بابل .. هذه الكاهنة هي ليست امرأة معينة .. لكنه منصب تشغله كاهنة ولما تموت تشغله كاهنة أخرى .. منصب ثابت .. و في أحد الأزمان في بابل .. كان هناك هاروت و ماروت .. و كانت هناك الكاهنة عشتار .. كاهنة من الكاهنات التي شغلت منصب الكاهنة العظمى لمعبد الدعارة المقدس ..أثناء فترة نزول هاروت و ماروت

.

هذه هي الحقائق التي بنيت عليها قصة الفصل الثاني من رواية أنتيخريستوس .. ولقد تمت إضافة تفاصيل تخيلية درامية روائية للقصة مبنية على هذه الحقائق وحدها .. و مبنية على الاستنتاج المنطقي البحت .. وهذا لحل بعض الألغاز التي ظهرت برغم هذه الحقائق .. هل قابلت هذه الكاهنة العاهرة الملقبة بكوكب الزهرة الملكين هاروت و ماروت ؟ وما حقيقة السحر و السحرة في بابل في تلك الفترة ؟ وهل أبطل هاروت و ماروت هذا السحر ؟ و كيف كان رد السحرة على هاروت و ماروت .. أم أنهم سكتوا ؟

غدا بإذن الله سيكون المقال الأخير عن فصل هاروت و ماروت .. و سنذكر فيه طريقة الاستنتاج التي اتبعناها لمحاولة تخيل الحل المنطقي لتلك الألغاز كلها.

تحياتي



-٨-

ما الذي كان هاروت و ماروت يعلمانه للناس بالضبط؟

وهل مغارة هاروت و ماروت حقيقية ؟

لابد أن تطلق لعقلك العنان لأن يتخيل و يفكر .. لكن لا تفعل هذا إلا في المناطق من التاريخ التي ليس لها مصدر تاريخي يحكيها .. عندما يكون كل ما لديك هو معلومات متناثرة هنا و هناك متأكد من صحتها .. لكنك لا تعرف الحقيقة الكاملة .. لن يخبرك أحد عما تم في الحقيقة لأنه لم يسجله أحد .. إذن استخدم تلك المعلومات المتناثرة و استدل بها معلومات أخرى .. و أطلق لعقلك الخيال .. ولا يحددك أحد .. طالما أنت تكتب رواية .. فلا تسمح لأحد أن يحددك و يحجر على خيالك .. طالما أنت تتخيل في مساحة تاريخية مجهولة مسموح فيها بالخيال .. و طالما لم يعارض خيالك هذا أي ثوابت تاريخية أو دينية .. ولا تقل أن كلامك هذا هو الحدث الحقيقي الذي حدث .. بل قل أن كلامك هذا (مبني على) وقائع حقيقية .. والوقائع هي تلك المعلومات المثبتة لديك .. و ما بقي فهو من وحي استنتاجك و خيالك.

ما هي المعلومات التي لدينا بشأن هاروت و ماروت ؟ أنهما ملكين كريمين .. أنزلهما الله في بابل و أنزل عليهما كلاما يعلمانه للناس .. وهما ليسا رجلين .. لأن الله لا ينزل كلامه على رجال .. لا ينزل كلامه إلا على الأنبياء و الملائكة .. وهذين أنزل عليهما من الله كلام .. هذا الكلام أقصى ما قيل في محاولة تخيله هو

أنهما كانا يعلمان الناس خطر السحر .. لكن ليست كل الحكاية أنهما فقط كانا يحذران الناس من السحر .. بل إن الذي يعلمانه هذا يمكن أن يصير سحرا وكفرا لو استخدم بشكل خاطيء .. لذلك كانا يقولان لكل من يعلمانه "إنما نحن فتنة فلا تكفر" .. فكيف يكونان فتنة و هم فقط يحذران الناس من السحر .. هذا لا يستقيم منطقا .. إنما كانا يعلمان شيئا ما .. وهذا الشيء ليس سحرا أبدا ولا يصح أن يكون سحرا .. لأن ما يعلمانه هو منزل من عند الله .. و الله لا ينزل السحر والكفر .. فماهو هذا الشيء الذي يعلمانه و تجتمع فيه هذه الشروط .. ألا يكون سحرا .. وليس مجرد تحذير من السحر .. وهو فتنة كبيرة لمن تعلمه .. فيمكن أن يكفر من يتعلمه .. ليس هذا فقط بل إن الشياطين تمادت وتعلمت هذا الكلام المنزل على الملكين وصارت تعلمه للناس بالطريقة الخاطئة التي كان يحذر منها الملكين ليصير كفرا.

السحر ببساطة شديدة وبدون تعقيد و لف ودوران هو الاستعانة بالشيطان .. تعاويذ تكتب و تحضر بطريقة معينة و قرابين تقدم للشيطان بطريقة معينة .. هذه التعاويذ تلقى للتأثير على شخص معين تأثيرا سيئا .. أو تلقى للتأثير على عيون الناس فتجعلهم يرون شيئا ليس موجودا في الحقيقة.

ما أنزل على الملكين ليس استعانة بالشياطين طبعا لأن الله لا ينزل من عنده استعانة بالشياطين .. وليس استعانة بالله .. لأنه لا توجد استعانة بالله تؤدي إلى كفر لو استخدمت بطريقة خاطئة .. إذن ماهو هذا الكلام المنزل على الملكين بالضبط .. هل هو كلمات إعجازية و طرق إعجازية من عند الله .. رقية مثلا .. من يتعلمها يقدر على فك السحر .. لا يصح هذا .. فلا توجد رقية تؤدي إلى الكفر و تكون فتنة .. ربما يكون ما يعلمانه هو النُشرة ؟ وهي فك السحر بسحر مثله .. لكن

هذا حرام أيضا و قد سُئل عنها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال هي من عمل الشيطان .. لأن فيها استعانة بالشيطان .. ما هو هذا الكلام إذن لو لم يكن كل هذا ؟

إن ما يعلمانه في الغالب هو شيء ما يتيح للإنسان العادي التواصل مع العالم الغيبي الذي لا يراه ... السحر هو طرق التواصل مع الشيطان الكافر و تسخيره بقرابين معينة تقدمها له و كفر .. ربما يكون ما يعلمانه هو طرق التواصل مع الجن المؤمن و تسخيره .. لحماية الإنسان من الشيطان الكافر و تسخير الجن المؤمن في أعمال الخير مثلا .. وهو خطر جدا لأن من يعرف طريقة للتواصل مع العالم الغيبي بدون حاجة إلى تقديم قرابين و إذلال النفس للشيطان .. و يعرف أن هذه الطريقة تتيح له تسخير مخلوقات من العالم الغيبي لخدمته .. فيمكنه أن يستخدم هذه الطريقة في التواصل مع مخلوقات كافرة من العالم الغيبي وتسخيرهم في أمور سيئة و يتسلط بهم على الناس فلا يختلف عن الساحر بل ربما كان خطره أشد من الساحر .. و يكون كافرا مثله .هذا ما أوصلني إليه التفكير في الموضوع .. أنهما يعلمان الناس التواصل و تسخير الجن المؤمن لفك سحر الشيطان الكافر و للحماية من الشيطان الكافر ولأعمال الخير.

كيف يمكن أن تنزل إلى قرية لتعلم الناس هذا الأمر ؟ هل ستطرق باب واحد واحد من الناس و تعلمهم .. هذا لا يستقيم .. الأكثر قربا من المنطق أنك ستدعو الناس للمجيء إليك يوميا لتعلمهم في مكان ما .. مكان يجتمع فيه الناس لتعلمهم هذا السحر الأبيض .. وهنا حضرت إلىخيالي بعض المعلومات التي قرأتها من زياراتي الفضولية المتكررة المتعمقة قبل عدة سنوات لمنتديات السحر و الطلاسم.

كنت أقرأ كلامهم و هم يتحدثون عن مغارة غريبة في المغرب يسمونها مغارة دانيال .. وهي مغارة يقصدها الناس من جميع أنحاء الأرض ليتعلموا السحر .. تسد باب هذه المغارة صخرة عظيمة لا تفتح سوى يوم واحدة في السنة .. يدخلها الراغبون في تعلم السحر مصطحبين معهم مؤونة سنة كاملة من النواشف مثل اللوز و غيره .. ويجري في منتصف المغارة نبع عذب .. وفيها صخرات عظيمات .. على كل صخرة طلسم من الطلاسم .. يقضي المتعلم السنة كاملة في تنفيذ كل ما يطلبه هذا الطلسم منه حتى يتكشف له خادمه من الجن و يتحدث معه .. ويأخذ عليه العهود و المواثيق .. و تختلف قوة كل طلسم عن الطلاسم الأخرى .. الداخلين إلى هذه المغارة كثير .. لكن الخارج منها قليل .. لأن الكثير منهم يموت في الداخل أو يصيبه الجنون .. وكل شخص يفشل في تعلم السحر بالداخل يقتل.. طبعا لا أحد يدري عن صحة هذا الموضوع .. وقد اشتهر خبره حتى تحدثت عنه قناة شهرزاد التي أغلقت مؤخرا ... لكن الأمر أثار خيالي حقا .. خاصة و أنه بالتعمق أكثر في تلك المنتديات تجدهم يتحدثون عن مغارة أخرى موجودة في العراق اسمها مغارة هاروت و ماروت .. و أن من يرتادها طائفة تدعى "دعوة الثقلين" وهم يتعلمون السحر الخاص بهم هناك .. منه الجيد و منه السيء .. ولديهم خلوة يقومون بها مدتها ٤٠ يوما .. من ينجح فيها يعطى كشفا واحدا أي خادما واحدا .. ولما ينجح في خلوة أخرى يعطى كشفين .. أي خادم أقوى .. حتى ١٨ كشفا ... ويقال أن السحرة القدماء يعرفون طريق هذه المغارة جيدا ... و يقال أن داخل هذه المغارات تماما مثل ما بداخل مغارة جعيتا الشهيرة في لبنان.

مغارة .. و تعلم للسحر على مراحل .. الأمر يذكرني بمدرسة هوجوارت للسحر في فيلم هاري بوتر .. ربما كل تلك المغارات و الممارسات تكون إشاعات

وليست حقيقة ... لكن ربما يكون لها أصل واحد قديم جدا أيام بابل هي مغارة كان الملكين هاروت و ماروت يعلمون فيها الناس السحر الأبيض .. هذا بدا لي منطقيا جدا ... و بهذا اعتمدته في الرواية كتخيل منطقي.

بقى شيء واحد .. من المنطقي طبعا أن السحرة الذين يحكمون بابل .. لن يرتاحوا لوجود هاروت و ماروت في البلاد و لن يسكتوا أبدا .. وطبيعي أيضا أنهم لم يمكنهم فعل شيء لهاروت و ماروت لأنهما ملكين منزلين من عند الله لا يقدر عليهم الشياطين .. فمن المنطقي أيضا أنهم سيحاولون تعلم ما يعلمه هذين الملكين للناس .. ولقد نجحوا فعلا في هذا .. لأن الآية تقول أن الشياطين أصبحت تعلم الناس السحر و تعلمهم ما أنزل على هاروت و ماروت .. فكيف نجح السحرة في تعلم ما يعلمه هاروت و ماروت ؟

هل تذكر إنانا ؟ تلك المرأة الجميلة التي أرسلها كبراء البلد ذات مرة و سرقت أسرار الـــ Me من الملك إنكي ... و نجحت في ذلك نجاحا مبهرا لأنها أغوته بجمالها ؟ لماذا لا يرسلوا إنانا إلى هاروت وماروت ؟ وكأنها متدربة متعلمة ؟ هذا يعني أن إنانا ستقابل الملكين بالفعل .. كما ادعى أهل الكتاب في سفر أخنوخ القديم .. فليكن .. المشكلة في قصة أهل الكتاب ليس في المقابلة نفسها .. إنما في قولهم أن الملكين فتنا بها و مارسا معها الخطيئة .. فلنجعل في قصتنا إنانا يرسلها سحرة أوروك إلى مغارة هاروت و ماروت .. و تحاول التعلم منهما ما يعلمانه و نجعلها تقابلهما و تحاول إغواءهما .. لكنها طبعا تفشل .. فيتم لعنها .. فتصبح ملعونة .. و أذكر حديثا لعبد الله بن عمر .. جاء فيه..

أخبرنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء؟ (يقصد كوكب الزهرة) قلت لا مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت .. قال لا مرحبا بها ولا أهلا .. قلت

سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع.. قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم-

وهو حديث ضعيف سندا ووفي تكملته يروي ابن عمر حكاية الملكين مع الزهرة و كيف أغوهما و مارسا معها الخطيئة .. القصة الضعيفة المعروفة المنقولة من أهل الكتاب .. الزيادة الوحيدة في الحديث هي أن المرأة الملقبة بالزهرة ملعونة .. لأن الصحابي ابن عمر لعنها فعلا لما رآها .. وهذا لا يستغرب .. فقد كانت كاهنة المعبد المقدس للدعارة والفاحشة المقدسة أيام بابل.

هناك آراء مفسرين أراحت الموضوع من بدايته و قالت أن قوله في الآية "يعلمون الناس السحر وما أنزل على المكين ببابل هاروت و ماروت" .. معناها أن الشياطين تعلم الناس السحر و لم يترل كما ادعى اليهود على الملكين جبريل وميكائيل في بابل التي كان يعيش فيها الساحرين هاروت و ماروت .. لكن تعود الآية لتقول "ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر" .. أي أن هذين ساحرين عاديين يعلمان الناس السحر .. وقبل أن يعلمانه يحذران الناس .. فيقولان ما نعلمكم إياه هو كفر فلا تكفروا .. لكن هذا لا يصح منطقا أيضا .. فمن هما هذين الساحرين المستيقظي الضمير الذين يحذران الناس من السحر و الكفر ثم يعلمانهم إياه في نفس الوقت .. يجعلونهما وكأنهما مجبورين على تعليم الناس وتحذيرهم .. ما الداعي إلى تحذيرهما الناس أصلا .. ما الذي سيجنيانه من تحذير الناس أن هذا كفر ؟ هل يخافان أن يزيد عدد الكفار ؟ لماذا هما حريصين جدا على إيمان الناس هكذا ؟ .. لم ينجح هذا التأويل في مجابهة المنطق .. و التأويل الآخر هو الأصوب.

في المقال القادم سيكون لنا حديث عن فرسان المعبد .. سندخل قليلا إلى البهاريز

تحياتي



-٩-

هل فرسان المعبد حفروا حقا تحت المسجد الأقصى كما جاء في رواية أنتيخريستوس ؟ وهل هم يهود ؟

يجب أن تعرف أنك لما تشمر ساعديك و تقرر الدخول في عالم نظريات المؤامرة و المؤمنين بنظريات المؤامرة ، ستقابل في طريقك جبالا من الأكاذيب .. أكاذيب أصحابها يصدقونها بشكل غريب و يتحمسون لها بشكل غريب ويشعرونك أنهم هم الأذكياء الذين يفكرون عكس التيار و يرون الأمر من زاوية أوسع .. ستستمع إلى كلامهم وأنت غير مقتنع في أحيان كثيرة .. و مقتنع ببعض الكلام هنا وهناك .. ثم إنك ستشعر بسخف الأمر كله .. و تتركه كله.

من الصعب جدا أن تدخل مبحرا في هذه البحور من الأكاذيب و الإشاعات باحثا عن الحقيقة .. و الحقيقة وحدها .. تبحث عن الأدلة المنطقية .. هناك من يتهم رواية أنتيخريستوس أنها تنشر بعضا من هذه الأكاذيب .. لكن الحقيقة أنها خلاصة بحث شخص قرر أن يخوض في هذه البحور و يخرج منها فقط بالحقيقة .. و الحقيقة دائما عليها أكوام من الغبار في هذا المجال بالذات.

أول شيء في هذه البحور سيواجهنا هو حكاية فرسان المعبد .. و كل نظريات المؤامرة تعتبرهم هم أصل المنظمات السرية كلها .. فما هي حقيقتهم بالضبط ؟

أشهر حكاية عنهم هي الحكاية التي اعتمدها دان براون في روايته الشهيرة شفرة دافينشي .. حيث قال أن فرسان الهيكل هؤلاء هم الذراع العسكري

لأخوية يهودية قديمة اسمها" **Priory of Sion** أخوية دير صهيون" وهي أخوية هدفها إيصال الأفراد المنحدرين من سلالة تدعى الميروفينجيان **Merovingian** إلى الحكم في أوروبا .. لكن ما هي هذه السلالة ؟

يقول دان براون أن هذه السلالة هي سلالة يهودية الأصل و أنها نشأت من زواج المسيح عيسى بالقديسة ماري ماجدولين .. و أنجب منها ولدا .. ومن هذا الولد بدأت سلالة الميروفينجيان ...وحكمت سلالة الميروفينجيان فرنسا فترة طويلة ثم قتل ملكها و ملك بدلا منه شخص من خارج السلالة .. فهذه الأخوية هدفها إعادة هذه السلالة إلى حكم فرنسا و أوروبا.

اعتمد دان براون على كتابين من الطراز الذي نسميه كتب "التاريخ المزيف" أو الـــ .. **Pseudohistory** الكتاب الأول اسمه **The Holy Blood & The Holy Grail**وكتبه ثلاث مؤلفين .. مايكل بايجنت وهو كاتب وليس مؤرخ وقد رفع قضية لاحقا على دان براون لأنه اقتبس من كتابه .. و قد خسر القضية .. المؤلف الثاني هو ريتشارد لاي وهو روائي وكاتب قصص قصيرة خيالية .. المؤلف الثالث هنري لينكولن وهو كاتب و مقدم برامج وممثل .. لكن على ماذا اعتمد هؤلاء المؤلفين الثلاثة في كتابة كتابهم الذي أصبح الأكثر مبيعا لفترة طويلة ؟ هل اعتمدوا على أي مستندات تاريخية ؟

لقد اعتمدوا على الكتاب الرسمي الذي كتبه مؤسس أخوية دير صهيون نفسها واسمه **..Pierre Plantard** وقد كتب الرجل هذا الكتاب الذي أثار جدلا كبيرا واسمه" **Dossiers Secrets** الملفات المخفية" .. وجاء في هذه الملفات المخفية نفس القصة التي اقتبسها الثلاثة مؤلفين في كتابهم .. ثم اقتبسها منهم دان براون في روايته .. حكاية الميروفينجيان و أخوية دير صهيون اليهودية التي انحدر

منها فرسان الهيكل .. وكل هذه الكتب تذكر القصة على أنها حقيقة لا شك فيها .. و تذكر أن أخوية دير صهيون كان منضما لها أكابر مثل إسحق نيوتن و ليوناردو دافنشي و فيكتور هوجو و قائمة طويلة من المشاهير.

هل هي حقيقة فعلا ؟ هل أخوية دير صهيون اليهودية هي التي أنشأت فرسان المعبد ؟ هل تزوج النبي عيسى من ماري ماجدولين .. الحقيقة أن كل هذا هراء .. وقد خرج كاتب كتاب الملفات المخفية نفسه عام ١٩٩٣ و اعترف تحت القسم أن كتابه كله كان مزيفا .. و أن أخويته التي أسسها و التي اسمها دير صهيون إنما كانت ناديا أنشأه هو و أصدقاؤه و لا ترجع أصولها لما قبل فرسان المعبد و لا لأي أصول يهودية .. و أن عيسى النبي لم يتزوج أحدا و ليست هناك سلالة مقدسة .. و قد حكم عليه ستة أشهر سجن بتهمة التزييف .. و لقد اعترف أعضاء المنظمة أصدقاؤه كلهم في مقابلات في الراديو أو في تصريحات رسمية أنها كانت مجرد صحبة و أنهم لم يظنوا أنها ستحدث كل هذا الضجيج .. كل هذا ربما لم ينتبه له دان براون لما ذكر في بداية روايته أن كل ماذكر بشأن أخوية دير صهيون هو حقيقة مثبتة تاريخيا.

وحقيقة أصول فرسان الهيكل يذكرها المؤرخين الحديثين الذين تخصصوا في تاريخ فرسان الهيكل و أبرزهم تيم والاس **Tim Wallace** وهو مؤرخ متخصص في تاريخ الفرسان .. و **Charles Addison** وهو مؤرخ شرعي رسمي له كتاب متخصص عن الفرسان .. وغيرهما من المؤرخين الذين سنورد كتبهم المتخصصة في نهاية المقال .. الحقيقة أن أصول الفرسان أصولهم يهودية فعلا .. ولما نقول يهودية لا نعني أنهم يهوديي الديانة .. و إنما نعني أن أصولهم عبرانية .. من بني إسرائيل .. فما هي أصولهم الحقيقية ؟

جميع التسعة فرسان الذين أنشأوا تنظيم فرسان الهيكل هم تحديدا من السلالة اليهودية التي أعطي لها لقب .. **Rex Deus** و هي عائلات يهودية هاجرت من فلسطين عام ٧٠ ميلادية عندما احتلها الرومان .. هاجروا إلى أوروبا واستقروا في العديد من المدن الأوروبية ومنها فرنسا ..وأصبحوا عائلات غنية جدا و من النبلاء .. و قد تنصر معظمهم لكن أصولهم يهودية لا شك فيها.

سترى العديد من المؤمنين بنظرية المؤامرة يقولون عن هذه العائلات اليهودية أنهم ينحدرون أيضا من زواج النبي عيسى من ماري ماجدولين محاولين ربطهم بسلالة الميروفينجيان و ربطهم بالنظرية المكذوبة الأولى لكن هذا ليس صحيحا .. الحقيقة أنهم ينحدرون من ٢٤ كاهنا كانوا هم كهنة المعبد الشهير الموجود على جبل صهيون قديما والذي يدعى معبد القدس (في اليهودية اسمه بيت يهوا) .. ثم لما غزا الرومان فلسطين هاجروا منها إلى أوروبا واستقروا هناك.

هذا بالنسبة لأصل فرسان الهيكل حيث ذكر في الرواية أن أصولهم يهودية .. بالنسبة لحكاية أنهم لما ذهبوا إلى فلسطين حفروا تحت المسجد الأقصى و استخرجوا شيئا ما .. ثم سافروا إلى أوروبا و أصبح لهم وضع مختلف تماما بعد أن كانوا فقراء .. حيث صاروا من أغنى أغنياء أوروبا حتى أن الملوك يستدينون منهم .. طبعا أصحاب نظريات المؤامرة المختلفة لديهم تكهنات متعددة عن موضوع الحفر هذا .. و ما هو الشيء الذي وجده الفرسان لما حفروا .. ولماذا حفروا أصلا .. و من دلهم على المكان الذي حفروا فيه .. فما هي الحقيقة بالضبط ؟

في البداية .. هل حفروا أصلا ؟ أم أن هذه واحدة من فانتازيات أصحاب المؤامرة .. بمراجعة الكتب المتخصصة التي تحكي تاريخ فرسان المعبد نجد أنهم جميعا يجمعون أن فرسان المعبد تكون تنظيمهم عام ١١١٨ .. ثم وثق المؤرخ الصليبي و

رئيس الأساقفة **William of Tyre** أنه في عام ١١١٩ أعطى كل من الملك بالدوين الثاني و البطريرق **Warmund** الاعتراف الملكي و واعتراف الكنسية بهم .. و أن هذا الاعتراف الملكي أعيد توثيقه رسميا في **Council of Nablus**

هذا يعني أنه بعد سنة واحدة أعطوا الاعتراف الملكي .. وأكد مؤرخو القرن الثاني عشر أن الملك بالدوين قد أعطاهم بعد الاعتراف جزءا كبيرا من قصره ..و قصره كان على جبل صهيون الذي يسمى أيضا جبل موريا **.. Moriah** والجزء الذي أعطاهم إياه كان قريبا جدا من معبد القدس القديم الذي يسمى بيت يهوا.

بعد أن أعطوا الاعتراف الملكي مباشرة بدأوا الحفر بالفعل .. وأجمعت الكتب المتخصصة في تاريخهم أنهم ظلوا يحفرون ٩ سنوات في جبل صهيون حتى عام ١١٢٨ .. و بعد أن انتهوا من الحفر سافروا إلى أوروبا .. تحديدا إلى الفاتيكان في روما .. وفي عام ١١٢٩ أعطاهم البابا **Innocent** الثاني رسميا عطية و هدية كنسية اسمها **Papa Bull** وهي تعطيهم كامل الحماية الكنسية و وكتب فيها رسميا "إلى رئيس فرسان المعبد الدينيين العظماء .. و إخوته الذين هم إخوة إلى الأبد .. نوصي بأن يكونوا تحت الرعاية الكنسية و النفوذ الكنسي و الحماية الكنسية فيما سيأتي من الزمان .. و أي شخص سيعارض هذا المرسوم سيتسبب في خسارته للقوة و الكرامة والشرف و سيتم محاكمته والانتقام منه بتهمة التعدي على القرار المقدس المحكمة الإلهية"

كثير من الكتب الحديثة تتجاهل تماما هذه العطية و لو ذكرتها تقول أنه فقط هي تجعل الفرسان معفيين من الضرائب و الالتزامات المالية و غيرها .. رغم أن هذا لم يذكر إلا بشكل سطحي جدا في المرسوم .. لكن الحقيقة أن هذا المرسوم

كان يضع قانونا يجعل لهم كافة الصلاحيات و يجعل لهم الحماية و الحصانة المطلقة ..و يعفيهم من كافة الضرائب و الالتزامات.

هذا يعني أن الفرسان لم يصبح لهم وضع قوي جدا في أوروبا إلا بعد سنة واحدة من انتهائهم من الحفر .. احتاج الفاتيكان إلى ٣ شهور فقط ليصدر قراره .. وهذا يعتبر أسرع قرار رسمي دولي يمكن للفاتيكان أن يكون فعله بهذه السرعة من قبل .. هذا يدل على أن ما وجده الفرسان يعتبر شيئا ثمينا و مهما جدا و ملهما .. و هو أمر عجيب لأنه لم تكن هناك سابق علاقة بين الفاتيكان و بين التنظيم البسيط للفرسان و فجأة أعطوهم كامل القوة و جميع الصلاحيات و جعلوا منهم تنظيما هو أعظم التنظيمات على الإطلاق أيامها.

وكدليل واقعي على أنهم حفروا بالفعل نذكر أنه في عام ١٨٦٧ .. حصل العسكري و العالم البريطاني **Charles Warren** على إذن الدولة العثمانية في المسح الجيولوجي و الحفر حول القدس القديمة و على جبل المعبد .. كان هذا برعاية هيئة **London Palestine Exploration Fund ..** وبعد التنقيب و الحفر وجدت الحملة ممرات و سراديب و قنوات محفورة بعناية تحت جبل المعبد وحوله .. و بات واضحا له أن هناك شبكة ممرات موجودة أسفل جبل المعبد.

لكن هناك مشكلة حدثت لما كانوا يحاولون إظهار الممر المحفور شمالا و المتجه من الجدار الجنوبي للحرم القدسي إلى المصلى المرواني الذي يدعى **The Stables of Solomon ..** لأن أصوات الحفر أزعجت المصلين في المسجد الأقصى جدا .. مما جعل أعمال الشغب تبدأ حيث بدأ العثمانيين برمي الحجارة على عمال الحفر .. مما جعل الحاكم التركي عزت باشا **Izzet Basha** يأمر

بإلغاء الحفريات كلها .. و بالطبع حاول **Warren** عدة محاولات أن يستكملها لكن محاولاته كلها باءت بالفشل.

أحد المشاركين في حملة الحفريات تلك كان اسمه .. **Charles Wilson** وقد وجد في داخل الممرات بعض القطع الأثرية التي تعود إلى فرسان المعبد و تحديدا في ذلك الممر الذي حصلت عليه المشاكل .. هذه القطع تضمنت بعض القطع من أحذية الفرسان التي تثبتها في سروج الخيل .. ورؤوس بعض رماحهم .. ومقبض سيف من سيوفهم .. و صليب رمادي مميز خاص بهم .. ذهبت تلك القطع إلى واحد من نسل ويلسون و هو الاستكوتلندي **Robert Brydon** ..وهو أمين أرشيف فرسان المعبد.

اشترك ويلسون مع وارين في كتابة ثلاثة كتب متخصصة أركيولوجية تتحدث عن هذه الحملة و ما أسفرت عنه و ما وجد فيها من آثار للفرسان.. أولها هو كتاب **The Recovery of Jerusalem** يحكي القصة كاملة .. وكتاب آخر هو ... **Underground Jerusalem** تبعهما كتاب ثالث هو **The Temple and The Tomb .**

هذه الكتب ألهمت بعد ذلك ظهور الحملة الشهيرة **Survey of Western Palestine ..** و كان يقودها زميل وارن في العسكرية **Lord Kitchener ..** والتي أكدت أيضا على وجود الممرات و اكتشفت أن بعض هذه الممرت قديم جدا .. محفور قبل زمن فرسان المعبد بكثير .. و بعض الممرات تعود إلى زمن الفرسان.

لكن ما الذي وجده فرسان المعبد بالضبط في حفرياتهم هذه .. لا أحد يدري .. لكن هناك دليل واحد موثق .. قد يقول الكثير..

في مخطوطات البحر الميت **Dead Sea Scrolls** المكتشفة في كهوف قمران ..كانت هناك مخطوطة واحدة مكتوبة على النحاس .. تسمى **Copper Scroll** **..**ولقد وجدت جامعة مانشتر طريقة لفتحها بدون تدميرها ... هذه المخطوطة عبارة عن قائمة بأماكن سرية تحت جبل المعبد مخبأ فيها الكثير من الكنوز واللفائف .. تحدد المخطوطة أماكن دفنها كلها ...هذه القائمة فيها ٦٥ موقع سري .. منها ٦١ موقع تشير لكنوز من الذهب و الفضة .. تحديدا ٤٥ طن من الذهب و ٢٦ طن من الفضة .. و ٣ مواقع تشير إلى أماكن مخطوطات سرية .. تحديدا ٢٤ مخطوطة سرية ... و والموقع الأخير يشير إلى مكان نسخة مفصلة من مخطوطة الـــ **Copper Scroll**هذه نفسها.

بالطبع الحفريات التي تمت بعد الفرسان سواء حفريات ويلسون و وارن أو حملة **Survey** لم تجد أي من هذه الكنوز .. و كل ما وجدوه في الممرات هو آثار فرسان الهيكل فقط .. هذا يدل على أن الفرسان قد وجدوا هذه المخطوطات السرية التي لا يدري أحد ماذا فيها ... وأنهم وجدوا أيضا أطنان من الذهب و الفضة .. وهذا ربما يفسر غناهم الفاحش بعد أن سافروا إلى أوروبا.

ليس هذا فقط ، بل يبدو أنهم أيضا اكتشفوا بعض الأسرار في علم الهندسة .. فقبل فرسان الهيكل كانت الكنائس تبنى على الطريقة الرومانية حيث يحتاج لدعم البناء إلى عواميد ضخمة جداوعريضة و لا يبدو منظرها حسنا جدا حيث تركز الثقل إلى أسفل .. لكن بعد الفرسان تغير الوضع .. فمع عودة هيو بايون إلى إلى روما عام ١١٢٧ تم بناء أول كنيسة على طريقة جديدة هي طريقة الجوثيك **.. Gothic**هذه الكنيسة هي **.. Abbey of St Denis**ثم تبعتها كاتدرائيات أوروبا الباقية على نفس هذا الطراز في البناء .. حيث تعتمد فكرة بناء ءالجوثيك

على تخفيف الثقل من الجدران و لا يحتاج الأمر إلا إلى عواميد عادية لإقامة البناء .. حيث تركز الثقل إلى الجوانب و ليس إلى أسفل .. وهذا يجعل بناء الزخارف الأخرى ممكنا و مريحا.

في المقال القادم سنتحدث عن بافوميت .. الشيطان الذي جاء في رواية أنتيخريستوس وكان له علاقة ما بفرسان الهيكل.

تحياتي

قائمة الكتب المتخصصة التي تذكر تاريخ الفرسان

The Secret History of The Knights Templar , Tim Wallace

Rex Deus , Tim Wallace

Collier's Encyclopedia, Thomson Gale (1985), 1985 Edition, Macmillan Library Reference (1990), "Knights Templars".

Charles G. Addison, The History of the Knights Templar (1842), pp.4-5, citing a Vatican document by the 13th century Pope Urban IV (Jacques Pantaleon 1195-1264), the Latin Patriarch of Jerusalem, as "Pantaleon, Lib. iii. p. 82."

Michael Lamy, Les Templiers: Ces Grand Seigneurs aux Blancs Manteaux, Auberon (1994), Bordeaux (1997), p.28.

Keith Laidler, The Head of God: The Lost Treasure of the Templars, 1st Edition, Weidenfeld & Nicolson, London (1998), p.177.
Piers Paul Read, The Templars: The Dramatic History of the Knights Templar, the Most Powerful Military Order of the Crusades, 1st Edition, Weidenfeld & Nicolson, London (1999), Phoenix Press, London (2001), Orion Publishing Group, London (2012), p.305.
Malcolm Barber & Keith Bate, The Templars: Selected Sources, Manchester University Press (2002), p.2.
Hamblett, p.39, in The Templar Papers, Olsen, Oddvar (ed), New Page Books, Franklin Lakes, 2006.



-١٠-

ما حقيقة الشيطان بافوميت في رواية أنتيخريستوس ؟

قابلتنا في رواية أنتيخريستوس رأس كانت موضوعة على طاولة .. ولقد حدثتنا هذه الرأس.. و قالت لنا أنها رأس شيطان و أن اسمه هو بافوميت .. و بدأ يعرف لنا عن نفسه و يحكي لنا حكاية فرسان المعبد .. فمن أين أتينا بحكاية هذا الكيان الشيطاني .. هل لها توثيق ما ؟

إن أول مرة موثقة ذكر فيها بافوميت كانت مع رجل فرنسي كان هو أول بابا في فرنسا كلها واسمه البابا سلفستر الثاني **.. Pope Sylvester ii** ومعلوم أن هذا البابا قد تم اتهامه علنا بممارسة السحر ... وقد ذكر المؤرخ الشرعي البارع **William of Malmesbury**وهو من أهم المؤرخين في القرن الثاني عشر .. أن البابا سلفستر هذا كانت لديه رأس نحاسية يبدو وكأن لها اتصال ما بالنجوم وهي ذات خاصية نبوئية ما .. وكان اسمها بافوميت .. و هي رأس يستخدمها في طقوس غريبة ما يبدو أنها سحرية حيث تسألها فتجيب.

ثاني مرة ذكر فيها بافوميت وهي الأشهر كانت خلال المحاكمة التي تمت لفرسان الهيكل بأمر من الملك فيليب .. تلك المحاكمة التي تم تعذيبهم فيها كثيرا حيث ذكروا اسم بافوميت عدة مرات و اعترفوا أنهم يعبدونه.
بعض هذه الاعترافات بدا وكأنه قيل تحت وطأة التعذيب .. و البعض الاخر بدا

صادقا حقا .. حيث يدلي المعترف بتفاصيل لا يمكن أن يختلقها في ظرف كهذا .. و إنما يقولها لدفع الأمر عن كاهله.

وصف الفرسان بافوميت بأوصاف متعددة في اعترافات مختلفة لا علاقة لها ببعضها .. مرة يصفونه بأنه رجل عجوز ذو لحية وعينين ثاقبتين .. و مرة يقولون أنه جمجمة .. ومرة هو رأس لها ثلاث وجوه .. أو رأس بوجهين .. وبعضهم قال أنه عبارة عن رأس من الخشب .. أو كرأس تشع في الظلام .. و بعضهم قال أنها رأس من النحاس وبعضهم قال أنها رسمة في لوحة .. وبعضهم قال أنه شيطان .. و على اختلاف هذه الأوصاف إلا أنهم كلهم أجمعوا على أنهم كانوا يعبدونه.

بالطبع كثير من المؤرخين لا يعترفون باعترافات فرسان الهيكل هذه لأنه صاحبها تعذيب شديد جدا لكن هؤلاء المؤرخين يغيب عنهم دائما أن هناك من ضمن الاعترافات ، اعتراف واحد من جواسيس الملك فيليب .. الذين أرسلهم الملك ليتجسسوا على الفرسان قبل القبض عليهم حتى يعرف ماذا يفعلون وراء الأبواب المغلقة .. و قد شهد بعينه ممارساتهم السحرية وعبادتهم للكيان الذي يدعى بافوميت.

الصورة الأولى أعلاه هي من كنيسة من كنائس الفرسان القديمة و اسمها كنيسة **Saint Merri ..** و يبدو بافوميت واضحا .. وهو عبارة عن إنسان برأس حيوان و لحية و صدر امرأة يجلس متربعا .. وهذا الوصف يطابق ما قاله الفرسان في اعترافاتهم .. فلو كانت اعترافاتهم كاذبة .. ماحكاية هذا النحت إذن .. الصورة الثانية من كنيسة **San Lorenzo** ونرى فيها نفس الرجل ذو الرأس الحيواني ذو اللحية يجلس نفس الجلسة المتربعة.

ثم المرة الثالثة التي ذكر فيها بافوميت كانت في كتاب الساحر الفرنسي
“Dogme et Rituel de la اسم الكتاب**Eliphas Levi’s ..**
Haute Magie“وهو صادر عام ١٨٩٧ .. . . وقد رسم فيه بافوميت في
صورة اشتهرت جدا نراها في الأعلى ..وهي عبارة عن رجل متربع له رأس ماعز و
لحية ماعز وصدر امرأة و قرنين على رأسه بينهما شعلة .. وعلى جبهته نجمة
الخماسية .. إحدى يديه تشير إلى الأعلى إلى ومكتوب عليها **Solve** و الأخرى
تشير إلى الأسفل ومكتوب عليها **.. Cogula** إحدى يديه أنثوية و الأخرى
رجولية تعبيرا عن الاتحاد مع أنفسنا..

ويقول **Eliphas** عن معنى هذه الرموز أن فكرة هذا التصوير هو اجتماع
الشيئين المختلفين لينتج من اجتماعهما هذا نورا كونيا .. وهذه من أسس السحر
.. فلدينا اجتماع بين الإنسان و الحيوان .. و بين الذكر و الأنثى .. حتى كلمتي
Solveو **Coagula** تعبران عن عمليتين متضادتين فيزيائيتين .. التذويب .. و
التخثر .. وهي من أسس الخيمياء .. التي كانت تريد تحويل المعادن إلى ذهب ..
وبمثل هذا يتحول الرجل الدنس النجس إلى رجل متنور .. شعلة العبقرية والمعرفة
فوق رأسه وهو نور السحر والتوازن الكوني .. الرأس و الوجه البشع يمثل الوجه
البشع للعاصي.

وهناك أيضا حقيقة سحرية معبر عنها في الصورة هي اليد المرفوعة هنا و
المنخفضة هناك .. "كما هو في الأعلى ، هو في الأسفل **As Above , So .. "**
Belowو لتأكيد علاقة هذا بالسحر يمكنك أن تنظر إلى صورة ورقة التاروت
في الأعلى .. ورقة الساحر.

يقول **Eliphas** أن اسم بافوميت مكون من ثلاثة مقاطع .. باف أوم ميت .. ويجب عكس الحروف بطريقة الكابالا فتصبح .. تيم أوف أب .. و معناها **Templi omnium hominum pacts abbas ..** وهو يعني .. أبو معبد السلام على جميع الرجال .

وهناك رأي اخر في معنى اسم بافوميت يذكره دكتور هيو شونفيلد **Hugh Schonfeld** الشهير الذي كان من أشهر العاملين في الفريق الذي عمل على ترجمة مخطوطات البحر الميت .. يقول أن هناك شفرة يهودية تدعى **Atbash Cipher ..** وقد استخدمت عدة مرات في ترجمة مقاطع من مخطوطات البحر الميت .. ويقول أننا لو طبقنا هذه الشفرة على كلمة بافوميت .. لتحولت الكلمة و أصبحت **.. Sophia** و هي كلمة يونانية معناها المعرفة.

هناك رأي آخر لم أكن أحب أن أورده لأنه شديد الغباء و السخافة و والتخلف .. رأي يقول أن بافوميت هو التحوير الفرنسي لكلمة "محمد" .. حيث تنطق ماهوميت .. و أصحاب هذا الفكر الذي يقطر غباء يعدلون نظاراتهم و يقولون لك .. نعم .. إن فرسان الهيكل مكثوا فترات متطاولة في الدول الإسلامية أثناء فترة الحروب الصليبية .. وقد سمعوا كلمة محمد عدة مرات .. ويقولون أن جنح الفرسان إلى العادات و الثقافة الإسلامية هو السبب الأساسي الذي جعل الكنيسة تتهمهم بالهرطقة .. طبعا لا أدري كيف توصلوا إلى هذا و لا يوجد أي شيء في العقيدة الإسلامية حتى في أشد الفرق انحرافا عنها له أي علاقة بهذا الشيء المدعو بافوميت .. أو حتى عن أي كيان أو تمثال أو صنم أو أي شيء له علاقة بهذا الهراء .. وطبعا صلى الله و بارك و أكرم و أنعم على حبيبنا محمد الكريم و نتزهه عن هذا القول.

المرة الرابعة التي ذكر فيها بافوميت هي عند الساحر أليستر كراولي وكلمته الشهيرة " لقد اتخذت بافوميت شعارا لي لمدة ستة سنوات كاملة .. بافوميت هو الأب .. وحجر الأساس في زاوية المعبد"

والمرة الخامسة و الأخيرة كانت لما أسس أنتون ليفي كنيسة الشيطان عام ١٩٦٦ وجعل رمزها الرسمي هو كما نراه في الأعلى .. بافوميت يتوسط النجمة الخماسية و حولها حروف هي حروف كلمة بافوميت .. و ذكر ليفي في كتابه إنجيل الشيطان **Stanic Bible** أن فرسان الهيكل كانوا يعبدون بافوميت كرمز للشيطان .. وقال أن بافوميت يمثل قوى الظلام.

هذا ما لدينا بالنسبة لبافوميت .. و بالطبع صورته الرواية على أنه الشيطان الذي يعبده فرسان الهيكل و هو الذي يروي حكايتهم .. وقد دلهم على كتب السحر المدفونة تحت المسجد الأقصى .. لكن ما حكاية تلك الكتب بالضبط ؟ هل هي حقيقية ؟ هذا ما سنراه في المقال القادم بإذن الله الذي سيكون المقال الأخير في قصة فرسان الهيكل.



-١١-

ما حكاية دفن كتب السحر تحت كرسي سليمان ؟ وهل وجدها فرسان الهيكل لما حفروا تحت المسجد الأقصى ؟

عندما تقرأ تفسير آية "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر" ستجد عدة تفسيرات و حكايات للمفسرين .. أغلبها يعود سنده إلى التابعين .. و بعضه إلى الصحابة .. و ستجد في تفسيرها إسرائيليات كثيرة .. بالطبع كعادتنا سنلغي الإسرائيليات تماما من حساباتنا و لن نلتفت لها .. و سنلغي الأقوال المنسوبة إلى التابعين و التي نجد سندها ضعيفا .. فقط سننظر في الأقوال المنسوبة للتابعين والتي يكون سندها جيدا .

لما نفعل هذا سنجد كثيرا من الحكايات جيدة السند منسوبة إلى التابعين .. تتفق كلها في عدة أفكار .. تتفق في أن هناك من دفن كتبا فيها سحر وتنجيم وعلوم غريبة تحت كرسي سليمان عليه السلام .. تتفق أن من كتب هذه الكتب هم الشياطين .. وتتفق أن الشياطين ادعت أن هذه الكتب كتبها النبي سليمان .. وتتفق في أن اليهود صدقوا هذا الادعاء وتبنوا نظرية أن سليمان كان ساحرا .. وتتفق في أن الله قد برأ سليمان عليه السلام من هذا القول الذي تتلوه الشياطين .لكن هذه الحكايات تختلف مع بعضها في بعض التفاصيل .. سنورد هذا الاختلاف .. و نرى ترجيح ا لمفسرين للأصح منه .. حتى نصل في النهاية إلى الرؤية الأصح.

تختلف الروايات مبدأيا في هوية الذي دفن هذه الكتب تحت كرسي سليمان .. بعض الحكايات تقول أن سليمان هو الذي دفنها بنفسه تحت كرسيه .. حيث يقول أصحاب هذا القول أن الشياطين كانت تسترق السمع من السماء .. و تزيد علي كل كلمة منه كذبا كثيرا .. فاكتتب الناس هذا في الكتب وفشا في الناس أن الشياطين تعلم الغيب .. فغضب سليمان و جمع هذه الكتب كلها و دفنها تحت كرسيه .. وكان كرسيه لا يدنو منه أحد من الشياطين إلا احترق .. و المعلومات التي في هذا القول منطقية كلها .. إلا معلومة أن سليمان جمع الكتب و دفنها تحت كرسيه بنفسه .. فقد ضعف ابن عربي هذه المعلومة في كتاب أحكام القرآن و قال أن هذا لا يصح في حق سليمان .. لأن سليمان لو علم أن فيها سحرا و كهانة وتنجيما و ادعاء علم الغيب لكان الأولى أن يحرقها .. لا أن يدفنها تحت كرسيه فتكون عرضة بعد ذلك لأن تستخرج .. فالرأي الأصح هو الذي يقول أن من دفن الكتب تحت كرسي سليمان هم الشياطين أنفسهم .. ثم دلوا الناس على مكانها .. وبالتالي يقتنع الناس أن هذه الكتب تخص سليمان .. و أنه كان ساحرا.

وتختلف الروايات في هوية الذي استخرج هذه الكتب .. فتقول بعض الروايات أن الشيطان قد تمثل في هيئة بشرية وجاء لنفر من بني إسرائيل بعد موت سليمات و بعد موت العلماء الذين يعرفون سليمان .. وقال لأولئك النفر .. هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا .. هل أدلكم على العلم الذي كان سليمان يملك به الإنس و الجن .. و دلهم على مكان الكتب و قال لهم لو لم تجدوا الكتب اقتلوني .. فحفر هؤلاء النفر ووجدوا الكتب .. ومكث الشيطان بعيدا قليلا لأنه سيحترق لو اقترب ..وقال لهم أن هذا هو السحر الذي كان سليمان يضبط به الجن والإنس و الطير .. وتقول بعض الروايات أن الشياطين أنفسهم هم الذين

استخرجوا الكتب وتلوها على الناس .. ففشا في الناس أن سليمان كان ساحرا .. لكن هذا القول ضعيف منطقيا لأنه يظهر أن الشياطين تمشي بين الناس و تتلوا عليهم وتعلمهم .. ومعروف أن الشياطين لا تتواصل مع بني آدم أبدا إلا مع السحرة .. ولو أن الشياطين استخرجت هذه الكتب ثم تلتها على السحرة .. ثم تلا السحرة على الناس أن سليمان كان ساحرا مثلهم لما صدق الناس السحرة .. فالأولى أن يأتي الشيطان في هيئة بشرية لنفر من كبراء بني إسرائيل .. ويدلهم على مكان الكتب .. فيستخرجها هذا النفر من كبراء بني إسرائيل .. ويحدثون الناس بأن سليمان كان ساحرا .. فيصدق الناس كبراءهم.

تقول بعض الروايات أن سليمان كان يدفن كثير من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه ثم أنه لما مات توصلت الشياطين إلى هذه الكتب و كتبت فيها سحرا .. ودلت الناس عليها .. فرأى الناس أن سليمان كان ساحرا .. لكن الفخر الرازي يرد على هذا القول بأنه قول فاسد لأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء وشرائعهم لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع و هذا يفضي إلى الطعن في جميع الأديان السماوية.

إذن القول الأصح هو أن هناك نفرا من كبراء بني إسرائيل تمثل لهم الشيطان في هيئة بشرية ودلهم على مكان تلك الكتب .. ولقد أثبتنا في مقال سابق تاريخيا أنه في حوالي عام ٧٠ ميلادية كان هناك ٢٤ كاهنا من كهنة اليهود كانوا هم كهنة معبد القدس .. الموجود على جبل صهيون .. و أن هؤلاء الكهنة أثناء احتلال الرومان لبلادهم .. دفنوا أطنانا من الذهب و الفضة و اللفائف السرية تحت معبد القدس .. حتى لا يحصل عليها الرومان .. وهاجر هؤلاء الكهنة إلى أوروبا و استقروا هناك و عاشوا و صاروا عائلات من نبلاء أوروبا و أطلق عليهم لقب

.. Rex Deusوأن هذه العائلات من بني إسرائيل هي التي يرجع إليها نسب فرسان الهيكل .. و قلنا و أثبتنا أن فرسان الهيكل فور أن ذهبوا إلى القدس بدأوا في الحفر تحت معبد القدس و واستخرجوا جميع الكنوز و اللفائف التي كانت موجودة هناك.

هل بدأت تتضح الصورة الآن ؟ لا يوجد نفر من بني إسرائيل أنسب من كهنة معبد القدس ليأتي لهم الشيطان في هيئة بشرية و يخبرهم أن يحفروا تحت معبدهم ليجدوا الممرات التي حفرتها الشاطين قديما أيام سليمان مخبأة فيها كتب السحر .. وبالفعل قد استخرج هؤلاء الكهنة الكتب من تلك الممرات واقتنعوا أن سليمان كان ساحرا .. وتعلم منهم باقي اليهود أن سليمان كان ساحرا .. و بعد أن اكتشف هؤلاء الكهنة تلك الممرات المحفورة بعناية و التي حفرتها الشياطين تحت المعبد قديما .. لم يجدوا أنسب منها ليخبئوا فيها كنوزهم وأسرارهم أثناء غزو الرومان .. و الخريطة التي توضح أماكن تلك الكنور كلها واللفائف هي مخطوطة Copper Scrollالنحاسية المكتشفة حديثا في كهوف قمران كما قلنا في مقال سابق .. تلك الخريطة التي ذكرت الأماكن التفصيلية لكل هذه الكنوز و اللفائف تحت معبد القدس.

ولما حاولت بعض الحملات الحديثة الرسمية الحفر تحت المعبد للوصول إلى تلك الكنوز .. وجدوا الممرات التي حفرها فرسان الهيكل .. ووجدوا ممرات أخرى محفورة من قبل الفرسان بكثير لا يدري أحد من حفرها .. لكنهم وجدوا كل الأماكن التي تدل عليها المخطوطة النحاسية خالية .. ولم يجدوا في تلك الممرات إلا آثار فرسان الهيكل .. نعم لقد كان فرسان الهيكل هناك .. في تلك الممرات يوما ما .. و لقد استخرجوا جميع تلك الكنور و اللفائف.

لقد قالت المخطوطة النحاسية أنه كانت هناك ٢٤ لفيفة مدفونة تحت المعبد .. لا أحد يدري ما هي هذه اللفائف بالضبط .. ومالذي كان مكتوبا فيها .. هل يمكن أن تكون هذه اللفائف هي نفسها الكتب التي دلت الشياطين الكهنة على مكانها و التي أقنعوهم أنها تخص سليمان .. والتي يشير المفسرين إليها بعبارة "ذخائر كنوز العلوم والفنون" .. و أن الكهنة دفنوها كما دفنوا كنوزهم في تلك الممرات السرية الآمنة ؟ ثم حفر أحفادهم فرسان الهيكل واستخرجوها ؟ هذا يبدو منطقيا ..و لقد تبنت رواية أنتيخريستوس هذا الرأي .. وبنت عليه القصة الواردة في الفصل الثالث منها .. قصة فرسان الهيكل.



-١٢-

من هو سيربنت ؟ شيطان العقائد والفتنة في رواية أنتيخريستوس .. وهل الرواية خطر على الدين ؟

عاب البعض على رواية أنتيخريستوس بقوله أنها جعلت كل شيء بيد الشياطين و أن الشياطين تتحكم في العالم وتتحكم بمصائر الناس .. وقال بعضهم أن الرواية نسبت للشياطين أشياء لا تصح إلا لله تعالى مدبر الأمر .. طبعا هذه الانتقادات جاءت من قليل ممن قرأوا الرواية و لست أدري ربما كانوا هم أكثر ذكاء من غيرهم حيث فطنوا إلى هذا الكفر الذي تقدمه الرواية .. بينما لم ينتبه إلى هذا أحد غيرهم .. وربما بسبب بعض هؤلاء القلة أتتني أسئلة غريبة جدا عدة مرات ربما تتجاوز العشر مرات تسألني هل قراءة هذه الرواية كفر و شرك بالله ؟ عجيب.

ليس من عادتي الرد على الادعاءات التي تشبه هذه خاصة وهي قليلة لأن إعطاء القليل التافه انتباها ما يجعله ذا قيمة و يروج له ويجعله أكثر شهرة .. ولكن من أشد الأشياء على نفسي هو أن يتم اتهامي في ديني .. و الرواية التي أعتبرها بيني و بين نفسي رواية دينية ذات هدف ديني سام ، يدعون عليها الآن أنها خطر على الدين نفسه.

فليكن ، سأحاول أن أفهم سبب هذا الادعاء وما هي الشرارة التي استند إليها .. وماهو هذا الـــ (كل شيء) الذي ادعيت في الرواية أنه بيد الشياطين و أنها

تسخر البشر كيف تشاء .. من مِن الشياطين أعطى الشرارة لهؤلاء ليدعوا ما يدعون ؟

هل هو لوسيفر ؟ هل من ضايقهم هو لوسيفر ؟ لا أظن هذا فمهمته في الرواية لا تتعدى مقابلة النمرود و تعليمه السحر .. ثم إن النمرود تمرد عليه أصلا في النهاية .. ولقد انهزم النمرود واندحر بجيش المسلمين وبمعجزة من الله .. و وعُلق على الجبل ووقفت الشياطين تنظر إليه في صمت .. فمن استعان بلوسيفر هزم في النهاية واندحر .. ولم يصل هو ولا شيطانه إلى شيء.

هل هو بافوميت ؟ صاحب فرسان الهيكل .. أيضا لا أظن ، فمهمته لم تتجاوز إرشاد الفرسان إلى مكان كتب السحر المدفونة تحت المسجد الأقصى .. ثم طار و تركهم .. وصاروا يعبدونه بعد ذلك كالمخابيل .. يعني لا يتجاوز تأثيره إفساد عقول بعض المخابيل .. و لقد حُرقوا في ميادين عامة في النهاية و ظلت رأس بافوميت تحكي القصة باستفزاز .. مرة أخرى ، من استعان بالشيطان هزم وحرق و اندحر .. و بقي الشيطان بلا فائدة تذكر ولا حول و لا قوة تذكر.

هل هو ماستيم ؟ أيضا لا أظن .. فمهمته في الرواية لا تتجاوز الولولة على حال اليهود و الطيران لمتابعة الأحداث فقط.

هل هي سباي شيطانة التجسس ؟ سنفصل في أمرها لاحقا في مقال قادم لكن جل ما تفعله هذه الشيطانة هو التجسس و نقل الأخبار إلى سيدها .. لا تسخر أحدا و لا تتحكم بمصير أحد و لا تضر أحدا و لا تنفع أحدا .. فقط تتجسس على المعلومات وتنقلها إلى سيدها.

الوحيد الذي قد يكون هو سبب الادعاءات كلها هو الشيطان سيربنت الثعبان .. شيطان العقائد و الفتنة في الرواية .. فمهمته هي أن يفتن الناس عن دينهم و

يهز استقرار الدول بإشعال الفتن فيها .. سيربنت هو المتهم إذن .. ذلك الثعبان الذي يزحف في المكان و لا يخرج منه إلا و قد أشعل نارا و فتنة و أمال القلوب عن جادة الحق.

ولقد مثلناه في الرواية عبارة عن حية .. واسمه هو سيربنت لأن **Serpent** هي الحية .. وهو يزحف و يلتف كالثعبان و ينشر الفتنة .. هذه هي شخصيته .. و هو مستمتع بعمله فيما يبدو و يحكي لنا بعضا من حكاياته في غواية الناس و فتنتهم.

وأنا لا أدري بصراحة ماهو العجيب أو الغريب بالضبط في أن ننسب إلى الشيطان محاولة فتنة الناس عن عقيدتها و محاولة إضلالهم

يقول الله تعالى في سورة الإسراء

قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا * قال فاذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا*

يقول الله تعالى في سورة ص

*قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال فالحق و الحق أقول * لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين*

وقال الله في سورة الأعراف

قال فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين * قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين*

وقال في سورة الحجر

قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض و لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط على مستقيم * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين * و إن جهنم لموعدهم أجمعين*

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن إبليس قال يارب وعزتك و جلالك لا أزال أغوي بني آدم مادامت أرواحهم في أجسامهم ، فقال الله : وعزتي و جلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"

إذن تعهد إبليس على نفسه أن يغوي بني آدم كلهم .. و يقعد لهم صراط الله المستقيم .. و ليأتينهم من كل مكان و كل طريق .. ويزين لهم في الأرض ... و ليحتنكنهم كما البهائم من أحناكها.

و هل سيفعل إبليس هذا وحده ؟ بالطبع لا..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه مترلة أعظمهم فتنة" صحيح مسلم

فهو ليس وحده إذن بل له جنود و سرايا و هم منازل حسب فتنتهم للناس هل هناك أكثر من ذلك ؟ نعم..

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم " صحيح البخاري

إذن فالشياطين وجنود إبليس يجرون من ابن آدم مجرى الدم في العروق لكن ماذا يفعلون بالضبط ؟ و كيف هي طريقة إغوائهم للناس بالضبط ؟ الوسوسة .. مايفعلونه بالضبط هو الوسوسة.

قال الله في سورة الناس

قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة و الناس

وفي سورة المؤمنون

"وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين"

وقال تعالى في سورة فصلت

وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم

وقال تعالى في سورة مريم

ألم تر إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا * فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا

يعني الشياطين توسوس و تنزغ تحث و تغري الناس وتستفزهم إلى الضلال

وليس غريبا أن يستجيب الإنسان لوسوسة الشيطان فالأمر قد حدث منذ سيدنا آدم عليه السلام

يقول الله في سورة الأعراف

يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون*

وماذا سيفعل الشيطان بعد ذلك ؟ يعني ما الذي سيحصل في النهاية ؟

يقول لله تعالى في سورة إبراهيم

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و لوموا أنفسكم

يعني سيبريء الشيطان نفسه في النهاية من كل هذا و من سيحمل الذنب هو الإنسان

وبعد كل هذا علينا ألا ننسى أن الله تعالى قال للشيطان أن عبادي ليس لك عليهم سلطان .. و هم عباد الله المخلصين.

ويقول الله في سورة النساء

"إن كيد الشيطان كان ضعيفا"

يعني بعد كل هذا فكيد الشيطان هو لا شيء بالنسبة لعبد مؤمن بالله مخلص.

وفي أول تعرفنا بالشيطان سيربنت في أول فصل تعرفنا عليه فيه .. تبلورت هذه الحقيقة .. أن كيد الشيطان هو في الحقيقة ضعيف .. و رأينا كيف حاول أن يفتن عباد الله المؤمنين و هم الصحابة و لكنه لم يقدر و خرج و قد اعترف بفشله و بأنه لا سلطان له عليهم ... و بعد كل هذا يقول القائل أننا قد وضعنا في أيدي الشياطين مقاليد كل شيء في العالم.

حكى سيربنت فصلا آخر يخص الثورة الانجليزية و الثورة الفرنسية .. ولقد كانت حكايته عبارة عن جعلك تشاهد الأمر كأنه فيلم وثائقي .. حيث ترى ماذا فعل اليهود في كل ثورة .. يعني لم يكن له أي تدخل على أرض الواقع ... إنما هو التف فقط حول رقبتك و استرخيت أنت و هو وتابعتما فيلم من إخراج الشيطان

سيربنت .. و لم يكن ينقص سوى أن يقدم لك مشروبا ساخنا و أنت تشاهد معه الفيلم.

لم أعد أدري .. هل تضايق هؤلاء من أن الشيطان يسووس للكافرين و الضالين والعصاة في الرواية ويزين لهم فيبعدهم عن جادة الصواب .. هل تضايقوا من أن الشيطان يفتن بين الناس ؟ وينسون أنه في نفس الرواية لم يقدر على المؤمنين المخلصين .. و ينسون أيضا أنه في نفس الرواية ينهزم و ينهزم أتباعه في كل مرة .. حقا لم أعد أدري أين المشكلة بالضبط.

في النهاية أقول للذين لم يقرأوا الرواية .. لا تصدقوا كل حديث يلقى إليكم من أي أحد .. إلا بعد أن تقرأوا بأنفسكم .. و أقول للذين قرأوا الرواية وفهموها .. تحية لكم .. وأقول للذين لا يعنيهم الأمر أصلا .. حقا أرحتم أنفسكم من كل هذا الصداع.



-١٣-

هل عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية فعلا ؟ أم هو وهم وكيف ذكرته رواية أنتيخريستوس ؟

لن أبدأ بمقدمة .. لا وقت لهذا .. أمامنا مقال طويل نوعا .. عبد الله بن سبأ .. رجل يهودي من اليمن أسلم و نزل إلى المدينة وقت خلافة عثمان .. وكان له (دور ما) في أحداث الفتنة التي وقعت بين الصحابة الكرام .. هل هذا صحيح حقا ؟ هل هذا الرجل حقيقي ؟ ولو كان حقيقيا ، لماذا يصر البعض أنه شخصية وهمية ؟ وما الذي فعله بالضبط ؟

في البداية يجب أن أذكر ملاحظة .. إن عبد الله بن سبأ لم ينكر وجوده أحد من المؤرخين و لا المحدثين و لا علماء الجرح و التعديل و لا العلماء المسلمين القدماء السنة منهم و الشيعة ... إنما الذين أنكروا وجوده وقالوا أنه شخصية وهمية هم مجموعة من الباحثين في العصر الحديث .. وإنا في هذا المقال سنفند آراء الجميع و نرى أين سيقودنا الدليل.

قالوا أن عبد الله بن سبأ من اختراع المؤرخ سيف بن عمر شيخ الطبري

مرتضى العسكري عميد كلية علوم الدين بالنجف في كتابه "عبد الله بن سبأ و أساطير أخرى " قال أن كل المؤرخين الذين تحدثوا عن ابن سبأ إنما أخذوا معلوماتهم من الطبري و الطبري أخذ كل معلوماته من طريق سيف بن عمر .. و

سيف بن عمر هذا ضعفه علماء الجرح و التعديل فقال عنه ابن حجر أنه ضعيف الحديث وضعفه ابن معين وقال الدارقطني عنه أنه متروك.

لكن هؤلاء إنما ضعفوه في روايته للحديث فقط ولكنهم هم أنفسهم أشادوا به في روايته للتاريخ .. فالذهبي قال عنه أنه (كان إخباريا عارفا) و ابن حجر قال عنه أنه (ضعيف الحديث عمدة في التاريخ) وروى ابن حجر عن سيف في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة أكثر من **٢٦٠** رواية .. أما الدارقطني فقد روى عن سيف في كتاب المؤتلف و المختلف أكثر من سبعين رواية تاريخية وفي أحدها مثلا تجده يرجح رواية سيف عن رواية غيره فيقول أن رواية سيف أصح .. فهذا يدل عن أن الدارقطني يأخذ بروايات سيف التاريخية و يترك روايته للحديث . على الرغم أننا نجده يأخذ بروايات أبو مخنف الذي ضعفه علماء الجرح و التعديل محدثا و إخباريا.

فسيف هو مؤرخ من الطراز الأول له كتابين هما كتاب الردة و كتاب الفتوح يتحدثان عن مرحلة تاريخية حساسة جدا في تاريخ الإسلام

وقالوا بل إن علماء الجرح و التعديل لم يقولوا عنه أنه ضعيف الحديث فقط بل قالوا أنه وضاع فكيف نصدق رجل يكذب على رسول الله.. أين جاء ذلك ؟ يقول عنه ابن حبان (اتهم بالزندقة ، يروي الموضوعات عن الأثبات) وقال أيضا نقلا عن ابن نمير (وكان سيف يضع الحديث) وقال الحاكم أبو عبد الله (اتهم بالزندقة) وتابعه على هذا أبو نعيم الأصبهاني و أبو داوود السجستاني.
الآن دعونا نحلل هذا الكلام .. أولا قول ابن حبان (يروي الموضوعات عن الأثبات) ليس معناها أن سيف يضع الحديث .. إنما معناها واضح .. أنه يروي

أحاديث موضوعة تنقل إليه من رجال يظنهم أثبات .. فتهمة وضع الحديث حسب رأي ابن حبان هي ليست في سيف .. و إنما في رجل آخر في السند.

لكن ابن حبان ينقل عن ابن نمير قوله (وكان سيف يضع الحديث) .. وهنا تقرير صريح من ابن نمير أن سيف يضع الحديث .. وهنا تعارض بين قول ابن حبان و قول ابن نمير الذي نقله ابن حبان..

لما نقل ابن الجوزي في كتاب الفضائل و المثالب و المزي في كتاب تهذيب الكمال رواية ابن نمير نفسها جاءت هكذا (و قالوا إنه كان يضع الحديث) .. وفي هذه العبارة يلقي ابن نمير مسؤولية القول عن عاتقه إلى صاحبها المروية عنه .. فيقول قالوا عنه أنه كذا .. وهذه الرواية هي الأصح لأنها ذكرت في مصدرين مختلفين و لأن ابن حبان الذي نقل الرواية الأولى هو نفسه عارضها و ألقى تهمة الوضع عن سيف إلى شخص آخر .. ثم جاء ابن حجر و قال عن سيف (أفحش ابن حبان القول فيه) .. و بهذا أكد صحة الرواية الثانية.

وبعد البحث لن تجد حديثا واحدا وضعه سيف بنفسه .. إنما ستجد حديثين هما أساس المشكلة كلها ...

الحديث الأول نقله سيف عن شيخه سعد الإسكاف حيث يقول في الحديث "كنا عند سعد بن طريف الإسكاف فجاء ابنه يبكي فقال مالك ؟ قال ضربني المعلم فقال أما والله لأخزينهم حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله معلموا صبيانكم شراركم" .. هذا الحديث موضوع ... والحديث كما نرى يرويه سيف على عهدة سعد الإسكاف .. حيث قال كنت جالسا عند سعد و حدث كذا وكذا ..ولما ذكر ابن حبان هذا الحديث في كتاب "المجروحين" في ترجمته لسعد الإسكاف أورد الحديث عن سعد الإسكاف .. دون ذكر سيف .. وقال صراحة

أن سعد الإسكاف طبعه أنه يضع الحديث على الفور .. ولما أورد ابن حبان في نفس الكتاب ترجمة سيف لم يذكر فيها أي أحاديث .. يعني تهمة وضع هذا الحديث هي على عاتق سعد الإسكاف و ليس على عاتق سيف .. إنما سيف فقط نقله و كان يظن سعد الإسكاف ثقة .. لذلك قال عنه ابن حبان أنه يروي الموضوعات عن الأثبات .. ولما أخرج ابن عدي نفس الحديث في كتابه الكامل أيضا جعل العلة في الحديث على سعد و لم يجعلها على سيف .. و مرة أخرى أخرج ابن الجوزي نفس الحديث و جعل تهمة وضع الحديث على سعد مع أن ابن الجوزي عرف بالتساهل في الحكم بالوضع في كتابه الموضوعات.

الحديث الثاني هو "اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة" قال عنه ابن الجوزي أنه حديث موضوع على رسول الله فيه مجهولون و ضعفاء و أقبحهم حالا سيف .. كما نرى كلمة أقبحهم حالا تعني أقبحهم حالا في الجهل والضعف .. ولم يوجه إليه تهمة الوضع .. ثم جاء السيوطي وتعقبه بأن هذا الحديث له طريق آخر غير طريق سيف فيه محمد بن الوليد بن أبان وهو معروف عند علماء الجرح و التعديل أنه يضع الحديث و كذاب و يقلب الأسانيد و المتون .. فلم يتفرد به سيف حتى يتهم بوضعه .. بل هو مرو من طريق آخر فيه رجل مشهور بالوضع .

هذا بالنسبة لاتهام سيف بأنه وضاع .. وتبين أنه بريء من هذا أما بالنسبة للاتهام بالزندقة فلم يقل أحد على سيف أنه زنديق أبدا إنما قالوا (اتهم بالزندقة) .. فلم يذكر ابن نمير و لا ابن حبان ولا من بعدهما أي دليل على أن سيف زنديق و لا أي يوجد أي دليل على أن أحدا اتهمه بالزندقة .. و كيف يكون زنديقا و أي قاريء لكتابه سيعرف كيف أن هذا رجل يدافع عن صحابة رسول الله.

فالخلاصة أن سيف بن عمر مؤرخ معتبر قوي في رواية التاريخ و إن كان ضعيف في رواية الحديث .. و هذا شيء عادي و ليس غريبا أبدا .. فحتى القرآن الكريم .. سنده من الحفاظ الكرام تجد فيهم من هو ضعيف في رواية الحديث .. لكنه حجة في القرآن و لا يماثله أحد فشروط رواية الحديث تختلف عن شروط أي رواية أخرى .. وهذا لا يعني أن كل الروايات التاريخية التي رواها سيف صحيحة .. فقد يروي رواية يكون في رجالها راو ضعيف في رواية التاريخ .. أو يكون في رجالها راو وضاع .. يعني لو أن هناك أي رواية معلولة فعلتها لن تكون في سيف و إنما ستكون في أي رجل آخر في السند .. وهذا رد على من يرد كل الروايات التي ذكرها سيف فقط لأن فيها سيف .. هذا خطأ .. و الصحيح هو أن روايات سيف كلها بعد التحقيق ستخرج منها بروايات قوية تاريخيا و مثبتة كثيرة وستخرج منها أيضا بروايات ضعيفة علتها ليست في سيف.

وبالنسبة لمن قال أن الطبري انفرد وحده بروايات سيف بن عمر فهذا خاطيء فهناك روايات لسيف ليست عند الطبري .. مثل الرواية التي عند ابن عساكر في تاريخه و الرواية التي عند المالقي غي كتابه التمهيد و البيان و الرواية التي عند الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام.

وقالوا أن كل من أورد حكاية ابن سبأ من المؤرخين إنما نقلها عن الطبري

وهذا ادعاء خاطيء جدا فهناك من تحدث عن بن سبأ و السبئية قبل الطبري وهم كثير .. سأذكرهم جميعا هنا .. أبرزهم هو محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في كتابه "كتاب الإرجاء" وهو يرد فيه على السبئية الذين ادعوا أن النبي و

آل بيته كتموا تسعة أعشار الوحي و أن كل ذلك عند علي .. وذكر ذلك الحافظ الجوزجاني أيضا وقال أن عليا قد نهاهم عن ذلك و هم بهم..

وذكر التابعي عامر الشعبي أن أول من كذب عبد الله بن سبأ و لقبه بابن السوداء لأنه يكذب على الله و رسوله و يقع في أبي بكر و عمر و ذكر أن عليا قال عنه (مالي و هذا الحميت الأسود.. (

و ذكر ابن قتيبة الدينوري المحدث و المؤرخ الثقة في القرن الثالث الهجري في كتابه كتاب المعارف أن السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ..

ذكر ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى السبأية و أفكار زعيمها..

وذكر محمد بن حبيب البغدادي وهو علامة في الأنساب في القرن الثالث الهجري عبد الله بن سبأ وقال أنه لم يعرف له أب و أمه حبشية .. ولذا لقب ابن السوداء و من الثابت تاريخيا تزاوج الأحباش باليمنيين..

وأشار الجاحظ أيضا إلى عبد الله بن سبأ في البيان و التبيين..

و ذكر البلاذري أن عبد الله بن سبأ كان من جملة من أتى إلى علي يسأله عن رأيه في أبي بكر و عمر فقال له علي أوتفرغتم لهذا .. وقال البلاذري أيضا أن ابن سبأ من قبيلة همذان في اليمن ..

و يقول عبد القادر البغدادي أن عبد الله بن سبأ من يهود الحيرة..

و كان قتادة يفسر آية "فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة" بأنهم السبئية .. وهجا السبئية الشاعر أعشى همدان وهجاهم أيضا الفرزدق ..

وهناك روايات بعد الطبري تذكر عبد الله بن سبأ و ليس فيها سيف

روى ابن عساكر عن أبو عبد الله بن جعفر الصادق وهو الإمام السادس عند الشيعة رواية ذكر فيها ان عليا كان يخطب فقام عبد الله بن سبأ و قال أنت دابة الأرض فقال له اتق الله ثم قام فقال أنت الملك فقال اتق الله ثم قام فقال أنت خلقت الخلق و بسطت الرزق فأمر بقتله و لكن اجتمع الناس و قالوا لعلي انفه إلى المدائن ففعل.

وابن عساكر أيضا ذكر رواية عن ابن الطفيل عامر بن وائلة الليثي أن ابن سبأ ذكر عند علي و هو على المنبر فقال ما شأنه فقالوا يكذب على الله و رسوله.

وذكر ابن عساكر رواية رجالها ثقات عند أهل الحديث عن أن بن سبأ كان يقع في أبو بكر و عمر و قول علي عنه مالي و هذا الحميت الأسود.

وذكر أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية أن عبد الله بن سبأ كان يزعم أن علي هو الإله.

و أخرى ذكرها ابن حجر و ذكرها الجعفي الكوفي تذكر قصة أن علي بلغه أن عبد الله بن سبأ يذكر أبو بكر و عمر بسوء ويقول هو وجماعته أنك تضمر لهما مثل ذلك فقال مالي و هذا الخبيث الأسود معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل ونفى ابن سبأ إلى المدائن .. وقال لا يبلغني أحد يفضلني عليهما إلا جلدته جلد المفتري .. و رجاله ثقات.

وابن سعد في طبقاته يذكر رواية أخرى مفادها أن إبراهيم بن بن يزيد النخعي أتاه رجل يذكر أبو بكر و عمر فقال له ما أنا بسبئي و لا مرجئي..

والخوارزمي ذكر في كتابه مفتاح العلوم أن السبئية يرجعون إلى عبد الله ابن سبأ

والذهبي ذكره و قال أنه من غلاة الزنادقة و أنه ضال مضل..

وابن تيمية أيضا ذكر أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ

والخلاصة أن الروايات قبل الطبري و بعد الطبري قد تضافرت لتثبت وجود عبد الله بن سبأ .. و ليس كما ادعوا أنها شخصية مختلقة لا وجود لها.

قالوا أن عبد الله بن سبأ ليس موجودا في كتب الشيعة و أنه اختراع من السنة ليكيدوا به للشيعة

لماذا قالوا أن السنة اخترعوا ابن سبأ ليكيدوا به الشيعة .. لأن بعض السنة ذكروا أن عبد الله بن سبأ هو أصل المذهب الشيعي كاملا و أصل التشيع كاملا .. و هو رجل يهودي تضافرت كتب السنة و الشيعة على إثبات أنه يهودي .. مثل الطبري و ابن عساكر و ابن الأثير و البغدادي و ابن حزم و ابن تيمية و من الشيعة الناشيء الأكبر في كتاب مسائل الإمامة و سعد عبد الله القمي في كتاب المقالات و الفرق .. يعني قالوا أن الشيعة مذهبهم كله يرجع إلى رجل يهودي ملعون . في البداية قبل أن نبين هذا ، سنذكر كتب الشيعة التي ذكرت عبد الله بن سبأ و التي تدل على أنه ليس من اختراع السنة.

المقصود بابن سبأ هو لقب له ويعني أنه من اليمن .. فكل يماني يقال عنه بن سبأ .. مثل كل مصري يقال له ابن النيل..

جاء ذكر عبد الله بن سبأ في كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي

وفي كتاب مسائل الإمامة للناشيء الأكبر عن أنه يهودي

وفي كتاب المقالات و الفرق للقمي أنه كان يطعن في أبو بكر و عمر وذكر القمي أيضا حكاية ابن سبأ لما ناقش علي في أمر رفع اليدين إلى السماء بالدعاء فهل الله في السماء..

وفي كتاب فرق الشيعة للنوبختي أنه أول من طعن في أبو بكر و عمر و أن عليا قتله

وجاء في كتاب الرجال للكشي أن عبد الله بن سبأ ادعى ألوهية علي و ادعى النبوة و تابعه على ذلك المامقاني ولعنه .. وتابعهم الأردبيلي في كتاب جامع الرواة وقال عنه أنه غال ملعون.

وتكلم المجلسي عن السبئية تقول أن علي هو المهدي .. وذكر قصة الحارث الأعور و عبد الله بن سبأ ورجلين آخرين لما أتوا لعلي وهو مغموم وحزين بعد فتح مصر فسألوه عن قوله في أبو بكر و عمر فقال أو فرغتم لهذا شيعتي قد قتلت وسأخرج لكم كتابا أجيبكم فيه وذكر الكتاب ويقول فيه كيف أنه هو أحق بالخلافة ممن قبله .. وهو حديث موضوع طبعا إلا أنه يبين أن هناك شخص سيء يدعى عبد الله ابن سبأ عند الشيعة .. وذكر المجلسي أيضا قصة الرجل الذي أتى يشكو لعلي من كذب عبد الله بن سبأ بين الناس .. وقصة الرجل الآخر الذي شكا للإمام الصادق أن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول أن الله فوض لمحمد الخلق و الرزق

أيضا نعمة الله الجزائري من كبار رجال الشيعة الموثقين ذكر عبد الله بن سبأ ..

و أيضا ذكر ابن سبأ في كتاب الرجال للطوسي..

و الخوانساري في روضات الجنات ذكر رواية على لسان الإمام جعفر الصادق أنه لعن ابن سبأ و اتهمه بالكذب و التزوير.

ولعنه أيضا العلامة الحلي وقال أنه زعم أن عليا كان نبيا..

ويقول ابن المرتضى وهو من أئمة الشيعة الزيدية في كتابه تاج العروس أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ لأنه اول من أحدث القول بالنص في الإمامة.

و الإمام الصدوق ذكر قصة مناقشة بين علي بن أبي طالبو ابن سبأ حيث في موضوع رفع اليد بالدعاء إلى السماء.

و النوري الطبرسي في كتاب مستدرك الوسائل أورد قصة عجيبة لعلي يكلم فيها جمجمة تقول له أنها جمجمة كسرى فأكبره الناس و ذكر بعضهم فيه مثل ما ذكر عبد الله بن سبأ و أصحابه وقال أصحاب علي لعلي أن يحرقهم كما حرق عبد الله بن سبأ و أصحابه..

و محمد حسين المظفر من فقهاء الشيعة المعاصرين يثبت وجود ابن سبأ و ينفي أي اتصال للشيعة به لأن كل طوائف الشيعة تلعنه بلا استثناء.

ويجب أن نعرف أن الشيعة رغم أنهم يذكرون عبد الله بن سبأ في كتبهم إلا أنهم يذكرونه ملعونا دائما و لم يثن عليه واحد منهم و لم يأخذ عنه أي واحد منهم أي كلمة .. على أن المصادر الموثوقة و الأسانيد الصحيحة تذكر أن أول من وقع في أبو بكر و عمر هو ابن سبأ و أول من غلا في علي هو ابن سبأ .. و لم يفعل أحد قبله ذلك .. وهذا هو سبب قول بعض السنة أنه هو أصل المذهب الشيعي كله .. ولكن هناك طائفة في المذهب الشيعي هي الطائفة الزيدية وهي لا تقع في أبو بكر و عمر و لا تغلو في علي .. إنما هي ترى أن علي كان أحق بالخلافة بعد النبي .. ولذلك من الظلم أن نقول أن كل المذهب الشيعي استلهم أفكاره من ابن سبأ .. ومن الصعب أن يكون شخصا ما ملهما بالنسبة للشيعة ثم تراهم يلعنونه في كل رواية و كل موضع .. هذا لا يستقيم مطلقا.

قالوا أن عبد الله ابن سبأ ما هو إلا عمار ابن ياسر

مصطفى كامل الشيبي حاول أن يثبت أن عبد الله بن سبأ ما هو إلا عمار ابن ياسر .. فعمار ابن ياسر كان يلقب بابن السوداء ... وعبد الله تقال على كل مسلم .. وكل الخطابات كانت تبدأ من عبد الله فلان إلى عبد الله فلان ... فعبد الله بن سبأ هي لقب وليست اسم .. واسمه الحقيقي هو عمار ابن ياسر ...ومايؤيد ذلك هو أن عمار كان من أب يماني وهو شديد الحب لعلي ابن أبي طالب وقد ذهب إلى مصر و أخذ يحرض الناس على عثمان فضج الوالي منه وهم بالبطش به وفي واقعة البصرة هو الذي ذهب مع مالك الأشتر إلى الكوفة و أخذ يحرض الناس على جيش علي وكانت قريش تعتبر عمار رأس الثورة على عثمان .. كل هذا يشبه ما يقال عن عبد الله بن سبأ و يبدو أن قريش لم تشأ أن تصرح باسم عمار فكانت تقول ابن السوداء أو ابن سبأ .. لأن عمار من اليمن و كل يمني يقال له ابن سبأ .. مثلما كل مصري يقال له ابن النيل.

وتابع أيضا الدكتور على الوردي هذا الرأي و تبناه .. و لكن هذا الرأي طبعا يرده علماء الجرح و التعديل عند السنة و عند الشيعة .. ويرده جميع المحدثين و المؤرخين .. فعمار بن ياسر صحابي جليل عند السنة و الشيعة وهو عند الشيعة واحد من الأركان الأربعة .. بينما ابن سبأ شخصية ملعونة كذابة عند السنة و الشيعة .. وقال النبي عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية وقال إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي و عمار و سلمان وقال له إنك من أهل الجنة .. وقال علي رضي الله عنه لما قتل عمار "رحم الله عمارا يوم أسلم ورحم الله عمارا يوم قتل ورحم الله عمارا يوم يبعث حيا ومايذكر من أصحاب رسول الله أربعة إلا كان عمار رابعا ولا خمسة إلا كان خامسا فهنيئا لعمار بالجنة ... بينما ابن سبأ ذمه علي رضي الله عنه و نفاه .. ثم نأتي إلى الادعاء العجيب أن عمار بن ياسر عارض سياسة عثمان و سافر إلى

مصر و حرض على عثمان .. هذا كله لا يصح منه شيء .. وما صح حقا هو أن عثمان هو الذي أرسل عمار إلى مصر لأنه يثق به و حتي يضبط الأمور هناك.

قالوا أنه لا يعقل أن يترل رجل يهودي و يؤثر في صحابة رسول الله حتى يجعلهم يتقاتلون

أشهر من قال بهذا هو الدكتور طه حسين أيضا في كتابه الفتنة الكبرى قال أن هناك تهويلا من شأن ابن سبأ و تبنى أنه شخصية وهمية ذكرها المتأخرين ولم يرد ذكرها في طبقات ابن سعد أو عند البلاذري في أنساب الأشراف و هما أهم مصدرين لأحداث الفتنة وهذا طبعا كلام غير دقيق بالمرة فالطبري ليس من المتأخرين بل هو معاصر للبلاذري وقد ورد ذكر ابن سبأ قبل الطبري كثيرا كما أثبتنا .. كما أن البلاذري ذكره كثيرا و كذلك بن سعد في الطبقات كما أوردنا بعض الأمثلة.

وقال طه حسين "ولكني أقطع بأن خطره إن كان له خطر ليس ذا شأن وماكان المسلمون في عصر عثمان ليعبث بعقولهم و آراءهم سلطان طاريء من أهل الكتاب " ويقول " ولنكبر المسلمين على أن يعبث بدينهم و سياستهم وقولهم و دولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهوديا و كانت أمه سوداء"

وعلى أن أغلب كلام الدكتور طه حسين مردود عليه و ليس دقيقا إلا أن هذا المقطع من كلام الدكتور طه حسين هو فقط الصحيح تماما .. هذا ما نتبناه أيضا .. فابن سبأ شخصية حقيقة فعلا وهذا مثبت و لا شك فيه رغم تشكيك المشككين إلا أن تأثير ابن سبأ ليس كما يحاول أن يهول البعض منه .. فابن سبأ لم يؤثر على شيء في أحداث الخلاف بين الصحابة .. فالخلاف بين الصحابة الكرام موجود وله أسباب كلها تعود إلى خدمة الدين الإسلامي .. و هم أكبر و أعظم من أن يؤثر فيهم شخص كهذا .. أو حتى ألف شخص كهذا .. فكل فريق منهم كان يرى أنه

يفعل ماهو الأفضل لدين الله .. و إن كان ابن سبأ قد أثر على أحد فقد أثر على حديثي الإسلام .. و هذا التأثير لم يكن ذا بال في أحداث الفتنة .. لأن الصحابة احتووه.

حتى مع سفر ابن سبأ إلى البصرة ثم إلى الكوفة ثم إلى الشام ثم إلى مصر فهو لم يؤثر على أي صحابي أبدا ولم يثبت أن هناك صحابي واحد تبنى رأي ابن سبأ أو نظر إلى رأي ابن سبأ بعين الاعتبار .. وحاول البعض أن يجعل ابن سبأ هو سبب الخلاف بين أبي ذر و معاوية و لكن الحقيقة أنه لا علاقة لابن سبأ بهذا الخلاف إنما كان أبو ذر ينكر على كل من يقتني مالا من الأغنياء بآية "و الذين يكنزون الذهب و الفضة" وهذا الخلاف ورد في صحيح البخاري وفي البداية و النهاية و لم يرد فيهما أي ذكر من قريب ولا من بعيد لابن سبأ في هذا الخلاف .. وهو شيء متوقع فيهودي خبيث مثل هذا ليست عنده قدرة أن يهيج صحابيا أو يغير من رأيه شيئا .

ويبدو أن سبب الغموض الذي يحيط بشخصية ابن سبأ منبعه أن ابن سبأ نفسه كان يحيط نفسه بشيء من السرية نوعا ما .. مثال ذلك لما سأله عبد الله بن عامر والي البصرة لعثمان بن عفان : ما أنت قال له رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك.

في رواية أنتيخريستوس ظهر ابن سبأ و تأثيره بالضبط أين كان و احتواء الصحابة للفتن التي حاول أن يشعلها .. وعلى الرغم من أن ابن سبأ شخص حقيقي إلا أنه قد ظهر ابن سبأ في الرواية كأنه شيطان تمثل في هيئة بشرية نزل بين الناس ليحاول أن يوسوس لهم و يثيرهم والحقيقة أنه شيطان لكنه ليس من الجن .. إنما من شياطين الإنس ... و لقد انتهى الأمر بهزيمته في النهاية باعترافه بلسانه بأنه لم يقدر و يخسأ أن يقدر على رجال كانوا حول رسول الله .. رباهم رسول الله .. صلى الله عليه و على آله وسلم.



-١٤-

الدفاع عن الصحابة في رواية أنتيخريستوس .. كيف نقرأ أحداث الفتنة ؟

نحن تربينا على حب صحابة رسول الله .. و على إجلال صحابة رسول الله .. لأن الله قد اصطفاهم من بين الناس وارتضاهم لصحبة نبيه الحبيب محمد صلى الله عليه و سلم .. وزكاهم الله أشرف تزكية لما قال في سورة الفتح "محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا" .. نعم هم كلهم كانوا أشداء على الكفار .. و هم كلهم كانوا رحماء بينهم .. وهم كلهم كانوا يبتغون فضلا من الله و رضوانا و لا يبتغون شيئا آخر في هذه الدنيا .. وعلينا أن نلاحظ كلمة رحماء بينهم .. هذا بنص القرآن الكريم .. يقول أنهم رحماء بينهم .. فليست بينهم أي ضغائن أو مشاكل أو أحقاد كما يحاول البعض أن يصوروا .. وقال الله تعالى "والسابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه" .. فكلهم قد رضي عنهم الله تعالى بنص القرآن .. وفي صحيح البخاري و مسلم قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم عنهم "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .. فهم خير هذه الأمة بشهادة الحبيب .. ولا يوجد من هو خير منهم .. وفي صحيح مسلم قال أيضا "النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، و أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى لأصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ،

فإذا ذهبوا أتى أمتي ما يوعدون" .. فهم أمنة الوحي الذين نقلوه إلينا .. و أمنة السّنة الذين نقلوها إلينا .. وأمنة الشريعة الذين نقلوها إلينا.

وحذر النبي تحذيرا شديدا جدا من الكلام السيء في أصحابه حيث قال " الله الله في أصحابي ، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك و تعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه" .. فالله الله في أصحابي يعني اتقوا الله في أصحابي . وقال أيضا "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدكم و لا نصيفه" .. هذا كلام رسول الله .. لن يبلغ أحدكم مد أحدكم ولا نصيفه .. وقال " من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين"

ولقد أجمع علماء الجرح و التعديل كلهم بلا استثناء على أن الصحابة كلهم عدول وكلهم ثقة و ليس فيهم من هو دون ذلك و لو بدرجة واحدة .. ليس فيهم كاذب أو مخادع أو خائن .. و إن أخطأ بعضهم في أمور فإنما هو قد اجتهد و أخطأ ... و أنه في اجتهاده هذا لم يرد إلا وجه الله تعالى .. لم يرد دنيا أو مال أو جاه أو أي شيء إلا ابتغاء مرضات الله .. ومن اجتهد وأخطأ فله أجر .. هذا هو مذهب العلماء كلهم من القرن الأول وحتى قرننا هذا .. وهذا ما تربينا عليه و تعلمناه.

فلما نسمع أن هناك فتنة قد حدثت في وقت الصحابة .. و أن هذه الفتنة قد نتج عنها معارك بينهم .. فإننا لا نرتاح لهذا ولا نستسيغه .. لأن هؤلاء هم في درجة عندنا هي أحسن و أشرف و أكرم من أي درجة .. لا ينزلهم من هذه الدرجة شيء .. ولما نسمع أنه قد حدث بينهم اقتتال فإنه يوغر في صدورنا و يفتح مدخلا للشيطان ليدخل إلى قلوبنا و يجعلنا نظن بهم و نظن .. ثم ربما لو سألنا من

هو أكبر منا علما سؤالاعابرا عن هذا الأمر لقال لنا أن هذه المسائل لا ينبغي الخوض فيها فهم كلهم رضي الله عنهم و كفى .. لا نحصل على إجابة مريحة .. فتجدنا قد بدأنا نفتح الكتب و بدأنا نقرأ عن هذه الفتنة التي شجرت بينهم .. نقرأ لنفهم .. ولكن عندما نصل إلى مرحلة القراءة .. فعلينا الحذر.

فحوالي ٧٥ % من الأخبار التي وردت في الفتنة بين الصحابة قد جاءت من طرق ضعيفة وواهية جدا ومجهولة و موضوعة .. ما معنى هذا ؟ يعني أن ٧٥ % من الأخبار الواردة في الفتنة يرويها لنا من هم معروفون بالكذب و ووضع الأحاديث على رسول الله .. وطالما هم معروفون بالكذب على رسول الله .. فهم على الصحابة أكذب وأكذب .. و ليسوا مصدر ثقة لنأخذ عنهم خاصة و أن كل أخبارهم تجرح في الصحابة و لا يستسيغها العقل و الفطرة .. ولن يتبقى لنا سوى ٢٥ % من الأخبار هي التي نجد أن أسانيدها صحيحة كلها رجال ثقات .. وهذه هي التي نثق فيها و نعتبرها مرجعا في تلك الأحداث .. فعلينا أن نتنبه جيدا إذن حتى لا يخدعنا أحد من (المتثقفين) الذين يظنون أنفسهم أنهم مثقفين.

فلو سمعنا أو قرأنا خبرا ما عن صحابي أنه فعل كذا أو أنه قال كذا .. أول سؤال يجب أن نسأله .. ما هو المصدر لهذا الخبر .. ما هو السند .. ثم نراجع السند .. هل رجاله كلهم ثقات ؟ لو لم تجد سندا للخبر ارمه وراء ظهرك .. لو وجدت سندا ضعيفا للخبر ارمه وراء ظهرك أيضا .. فقط لو وجدت سندا قويا اعتمده مرجعا .. ودعني أقول لك .. إن كل الأخبار التي تجدها تجرح في الصحابة ولا تستسيغها فطرتك .. كلها بلا استثناء ستجدها بعد البحث آتية لك من طريق مجهول أو من طريق الكذابين و الوضاعين .. وكل الأخبار التي تأتيك من رجال ثقات ستجدها متفقة مع ما تربيت عليه و تعلمته عن الصحابة الكرام .. و تتفق

مع منزلة الصحابة التي ذكرها الله في القرآن و التي ذكرها رسوله الكريم والتي تعلمتها من قراءتك لسيرتهم و مواقفهم .

ويجب أن تعلم و تتعلم أن الطعن في الصحابة هو طعن في الدين بأكمله لأنهم هم من نقلوا لنا هذا الدين .. أحاديث النبي كلها مروية على لسان الصحابة .. مواقف النبي كلها و سيرته مروية على لسان الصحابة .. القرآن الكريم من حفظه و حفظه للأجيال التالية هم الصحابة .. فالطعن فيهم يا صديقي هو طعن في دينك بأكمله فليس الأمر هينا.

إن أحاديث النبي كلها لم تكتب إلا في عهد عمر بن عبد العزيز .. كانت قبل ذلك محفوظة في الصدور .. وعندما كتبت لم يكن هناك صحابة على قيد الحياة سوى عدد قليل يعد على الإصابع .. ومن أمر بكتابتها أول مرة هو عالم كبيرا يدعى الزهري .. و لقد اعتمد في كتابتها على علم الرجال.. حيث لا يأخذ الحديث و يكتبه إلا لو وجد سلسلة من الرواة كلهم ثقات و عدول .. وجاء بعده علماء مثل البخاري و مسلم و غيرهم ممن كتبوا الأحاديث و اعتمدوا على علم الرجال أيضا .. فعلم الرجال هذا هو أساس السنة كلها .. ونحن لا نقبل الحديث إلا إذا كان صحيحا أو حسنا .. ولا نقبل الحديث الموضوع المكذوب .. ومن أنواع الحديث .. الحديث الموقوف .. و هو قول الصحابي أو قوله أو تقريره .. و هذا أيضا لا نقبل منه إلا الصحيح والحسن .. أما الموضوع و المكذوب والضعيف فلا نقبله .. هذا هو منهجنا .. وفي أحداث الفتنة هذه .. جميع الأخبار الواردة لنا هي أحاديث موقوفة .. فلا نقبل منها إلا ما صح فقط .. أما ما ثبت ضعفه و كذبه .. فليس هناك أي ذو عقل يأخذ أخباره من شخص كذاب .. فما بالك بتاريخه و دينه .. و ياليته شخص كذاب فقط .. بل هو كذاب و حاقد يشوه

بكذبه و يغير بكذبه و يزيف الحقيقة بكذبه .. فكيف تأخذ منه تاريخك و دينك و أخبار وأحوال صحابة رسول الله الكرام ؟

إن أمهات الكتب التي تحدثت عن الفتنة كثيرة مثل تاريخ الطبري و تاريخ ابن الأثير و تاريخ ابن عساكر و البداية و النهاية لابن كثير والطبقات الكبرى لابن سعد ومنهاج السنة لابن تيمية .. هذه الكتب كلها وغيرها تجمع كل الروايات التي قيلت في أحداث الفتنة .. وهي كتب تذكر كل رواية و كل خبر بالأسانيد .. وتترك لعلماء الجرح و التعديل من بعد هذا تحقيق هذه الروايات والسانيد و معرفة الصحيح فيها من السقيم .. الكثيرين مثلا يظنون أنه طالما وردت رواية ما في الطبري مثلا فإن الطبري يعتقد بصحتها ولهذا أوردها .. وبالتالي يعتمدونها تاريخا .. هذا غير صحيح على الإطلاق .. فقد قال الطبري في مقدمة كتابه أنه جمع كل الروايات التي أتت إليه و وكتبها و كتب أسانيدها و ترك للمحققين من بعده النظر في صحة الإسناد .. وقال أن هذه الروايات فيها ما سيستشنعه القاريء .. فعليه البحث في الأسانيد وتحقيق حال الرواة .. فكتاب الطبري يعتبر مثل المكتبة التي فيها كل الكتب .. الصحيحة و الضعيفة .. و وعليك بعد البحث أن تأخذ الصحيح و تترك غيره لو أردت الحق .. و لقد أحصى الدكتور خالد كبير علال مرويات الكذابين الإخباريين في كتب التاريخ الإسلامية فوجدها قد زادت عن ثلاثة آلاف رواية باطلة سندا و متنا .. وأصحاب تلك الروايات المكذوبة كلها هم أربعة فقط من رواة الشيعة المعروفين بالكذب و الوضع.

هؤلاء الأربعة هم (أبو مخنف لوط بن يحيى) و (الواقدي) و (محمد بن السائب الكلبي) وابنه (هشام بن محمد بن السائب الكلبي) .. وهؤلاء مجمع بين علماء الجرح و التعديل أنهم كذابين و وضاعين و ضعفاء و مناكير يضعون الحديث على

رسول الله .. ولقد نشطوا جدا في رواية التاريخ و ذلك لتشويه صورة الصحابة .. وما ساعدهم على النشاط في رواية التاريخ هو أن أهل السنة قد أهملوا كتابة التاريخ قليلا و اهتموا و اعتنوا برواية الحديث الشريف أكثر .. و هذا أدى إلى مشكلة نوعا ما .. لكن المحققين في العصور اللاحقة تداركوا الأمر و بينوا الصحيح من السقيم من الروايات التاريخية.

هناك كثير من كتب المعاصرين ممن أخذوا من الروايات الضعيفة و اعتمدوها و ربما كان ذلك عن غير علم منهم بأن رواتها كذابين .. من هذه الكتب كتب عبد الرحمن الشرقاوي فمن يقرأها يجد أنه قد طعن فيها في جميع الصحابة تقريبا بلا استثناء .. أيضا كتب خالد محمد خالد مثل (رجال حول الرسول) و (خلفاء الرسول) وفيها طعن في كل من كان في صف معاوية من الصحابة وقت الفتنة وطعن أيضا في أبو موسى الأشعري معتمدا في ذلك على روايات واهية مكذوبة .. و أيضا الدكتور زاهية قدورة في كتابها (عائشة أم المؤمنين) مليء بالطعون التي تثير الاشمئزاز مثل أن عليا رضي الله عنه كان من الذين طعنوا في عائشة في حادثة الإفك فكرهته و هذا هو سبب حقدها عليه و أن فاطمة كانت تكره عائشة لأن الرسول تزوجها و كانت الأقرب لقلب الرسول .. إلى آخر هذه الترهات وكلها مصادرها شيعية .. وأيضا طه حسين و كتابه الفتنة الكبرى مليء بالروايات الباطلة التي يعتمدها.

من أين نقرأ إذن أحداث الفتنة ؟ أين هي الكتب الصحيحة التي حقق فيها المحققون و بينوا الورايات الصحيحة و ردوا على الروايات الباطلة ؟ هناك كثير جدا من الكتب و قد جمعتها كلها هنا لمن أراد أن يقرأ و يستزيد في أحداث الفتنة

١ – العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي، وهو من أفضل الكتب على الإطلاق التي كُتبت للرد على من طعن في الصحابة رضي الله عنهم، وهو غير كتاب العواصم والقواصم.

٢ – كتاب (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وحق له أن يُلقّب بشيخ الإسلام، وسيف السنة المسلول على المبتدعين، وهذا الكتاب لا غنى عنه لمن يبحث في عقائد الشيعة، والقدرية، ومن يبحث في أحداث الفتنة، ويقع في أربعة أجزاء، ويستخدم المنطق، والعقل في الرد، والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم.

٣ – كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير، وهو من أوثق الكتب، وأفضلها وينبغي لكل مسلم أن يجعله عنده، ولا بدّ من الأخذ في الاعتبار أن ابن كثير في بعض الأحيان كان ينقل عن الواقدي، فهذه الروايات تسقط، ولكن ابن كثير كان يذكر الروايات الأخرى الموثوقة، وقد نقل ابن كثير عن شيخه الطبري الكثير.

٤ – أحداث وأحاديث فتنة الهرج» الدكتور عبد العزيز دخان

٥ – مرويات أبي مِخْنَفٍ (لُوطِ بنِ يَحْيَى الأَزْدِيِّ) في تاريخ الطَّبَرِيِّ عصر الخِلافةِ الرَّاشِدةِ» للدكتور يَحْيَى بن إبراهيم اليحيى

٦ – المنهج في التعامل مع روايات ما شجر بين الصحابة» للدكتور محمد أبي الخيل

٧ – تحقيقُ مواقفِ الصَّحابةِ في الفِتْنةِ مِنْ مروياتِ الإمامِ الطَّبَرِيِّ والمُحَدِّثِينَ». تأليف: د. مُحَمّد أمحزون

٨ – استشهاد عُثمان رَضِيَ اللهُ عنه ووقعة الجَمَلِ في مرويات سيف بن عُمرَ في تاريخِ الطَّبَرِيِّ دراسة نقدية». تأليف:الدكتور خالد بن مُحمد الغيث

٩ – مرويات خلافة معاوية رَضِيَ اللهُ عنه في تاريخِ الطَّبرِيِّ دراسة نقدية» تأليف:الدكتور خالد بن مُحمد الغيث.

١٠ – منهج كتابة التاريخ الإسلامي» لمحمد صامل السلمي

١١ – حِقْبَة مِنَ التاريخ» للشيخ عثمان الخميس وهذا الكتاب طبع طبعة فاخرة ومميزة ومفيدة في مصر

١٢ – أخطاء يجب أن تصحح مِنَ التاريخ» للدكتور جمال عبدالهادي والدكتورة وفاء جمعة

١٣ – عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام» للشيخ سليمان العودة

١٤ – لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق» لإسماعيل الكيلاني

١٥ – أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين» للدكتور بشار عواد معروف

١٦ – أبو مِخْنَفٍ ودوره في نشأة الكتابة التاريخية» لعليّ كامل القرعان

١٧ – المؤرخون العرب والفتنة الكبرى» للدكتور عدنان ملحم

١٨ – السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني» الدكتور وليدْ الأعظميُّ

١٩ – كتاب معاوية بن أبي سفيان للدكتور المحقق علي الصلابي وبالمناسبة فإن كتب هذا الرجل مفيدة جدا وفيها تحرير ويهتم بجانب التصحيح والتضعيف معتمدا على تصحيحات العلماء المعاصرون كالشيخ ابن باز والألباني وغيرهم.

٢٠ – كتاب (الشيعة والتشيع) لإحسان إلهي ظهير

٢١ – كتاب (حماة الإسلام) لمصطفى نجيب

٢٢ – وكتب استشهاد الحسين لابن كثير.

٢٣ – رأس الحسين لابن تيمية.

٢٤ – العقائد الشيعية لناصر الدين شاة.

٢٥ – حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين لسعيد إسماعيل.

٢٦ – الأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب

وبالطبع فإننا في رواية أنتيخريستوس قد خصصنا فصلا كاملا لحكاية أحداث الفتنة كاملة بالتفصيل بصياغة أدبية معتمدين فقط على الروايات الصحيحة و تاركين و راءنا كل رواية منكرة و مجهولة و مكذوبة و ضعيفة.



-١٥-

عن الحشاشين وما ذكر عنهم في رواية أنتيخريستوس

نزل الفارس عن حصانه في بساطة بارعة ووقف أمامي في استعداد .. هنا رأيت وجهه لأول مرة .. كان أعورا ذا ملامح قاسية كأنها الصخر .. قال بصوت مخيف:

-أخبر إخوانك في الجحيم الذي سأرسلك إليه أن الفارس "جاوتر مايزنيل" هو الذي أرسلك أيها الحثالة.

كان هذا مشهدا من أنتيخريستوس .. تحديدا من فصل الحشاشين .. وهو يحكي عن تعاون حدث بين الملك الصليبي و فرقة الحشاشين .. و كيف أن فرسان المعبد تضايقوا من هذا التعاون و تدخلوا لإنهائه فورا .. لا أريد حرق أحداث الفصل .. لكن من هو "جاوتير مايزنيل" هذا الذي جاء في الرواية على رأس كتيبة من فرسان المعبد لإنهاء تعاون الحشاشين مع الملك .. هل هو شخصية خيالية ؟ اتفقنا أن كل شخصيات الرواية حقيقية .. إذن ماذا لدينا عنه ؟

هذا واحد من اللقاءات النادرة في التاريخ .. لقاء جمع فرقة عسكرية احترافية مثل الحشاشين في مواجهة فرقة عسكرية احترافية أخرى مثل فرسان المعبد .... حسب كلام المؤرخ **William of Tyre** الذي عاش في نفس فترة الحشاشين و فرسان المعبد .. فإن **Gauter de Mesnil** هذا هو واحد من فرسان المعبد وكان قائد كتيبة تم تخصيصها من قيادة الفرسان العليا لتدمير التعاون الذي كان

مقررا أن يكون بين الملك الصليبي و فرقة الحشاشين .. يعني كان يعتبر صائدا للحشاشين .. أو كما قال عنه المؤرخ .. **Assassin of Assassins** ووصفه المؤرخ وقال أنه رجل شرير الملامح أعور .. تماما كما جاء في الرواية.

بعد أن قتل جاوتر و فرقته الحشاش المسؤول عن نقل برقية التعاون إلى الملك و الذي عرفنا قصته في الرواية تم القبض على جاوتر بواسطة الملك و تم تحويله للتحقيق هو وكتيبته لكن رئيس فرسان المعبد وقتها **Odo de Saint Amand** تدخل و أكد على أن كيان فرسان المعبد مستقل تماما عن السلطة الملكية و اقترح أن يتم إرسال جاوتر و فرقته إلى روما ليتم عرض قضيتهم على البابا هناك.

وبالفعل تم نقلهم إلى هناك و لكن اعترضتهم سرية تابعة للملك و هم في الطريق و سحلت جاوتر المقيد بالأغلال و تم حبسه في. **Tyre** و يقول المؤرخ أن جاوتر كان مأمورا من القيادة العليا للفرسان بأن يفعل ما فعل و ليس على هواه .. و يقول أنه لم تردنا أي أخبار تحدد مصير جاوتر حتى الآن.

الجنة الغناء في قلعة ألاموت

جاء في الرواية حكاية جنة غناء داخل قلعة ألاموت جعلها الحسن الصباح كوسيلة لإغراء تابعيه .. ولقد انتقد البعض هذه القصة واعتبرها خرافية .. وقالوا إن المصدر الوحيد لقصة هذه الجنة الغناء هو قصة الرحالة الإيطالي ماركو بولو الذي زار القلعة في طريق رحلته من إيطاليا إلى الصين.

قال المعارضين للقصة أن ماركو بولو وصف زيارته و رؤيته لحدائق قلعة ألاموت الغناء .. وقالوا أنه كاذب لأن قلعة ألاموت دمرت عام ١٢٥٦ .. أيام

كان عمر ماركو بولو سنتين .. فكيف زارها إذن .. إذن فهو كذاب .. لكن يبدو أن هذه المعلومة منقولة من ويكيبيديا وغير دقيقة .. والحقيقة أن ماركو بولو لم يدع أنه ذهب و زار قلعة ألاموت و رأى الجنة بنفسه .. إنما هو قال أنه ذهب إليها بعد أن تم تدميرها بسبع عشرة سنة و تقابل مع أحد الحشاشين متبعي الحسن الصباح و أخذ يحكي له عن القلعة و الجنة الغناء التي كانت فيها و عن الفتيات الجميلات .. و كيف كان الحسن الصباح يقنع أتباعه بأنهم سيعودوا إلى الجنة ليرتقوا فيها إذا نفذوا كذا و كذا.

قال المعارضين للقصة أيضا أن هناك مؤرخ فارسي اسمه عطاء ملك الجويني كان مصاحبا للقائد المغولي أثناء احتلال قلعة ألاموت وتدميرها .. وأن هذا الرجل وصف القلعة قبل أن يدمرها المغول .. و لم يرد في وصفه أي ذكر لجنة غناء .. و بهذا فهي غير موجودة .. هذا الرجل الذي يتحدثون عنه في الحقيقة هو رجل فارسي كان يتملق للمغول حتى اعتبره القائد المغولي واحدا من حاشيته وقربه منه .. و صار في صف المغول ضد أهل بلده .. و بالنسبة له كمؤرخ ذكر في تاريخه ما يتناسب مع أهدافه فقط .. فلم يذكر مثلا في تاريخه شيئا عن حقيقة نهب المغول لبغداد ولا عن قتلهم الخليفة العباسي بطريقة بشعة .. فهل يعني هذا أن هذه الأحداث لم تحدث .. لمجرد أن هذا الجويني لم يذكرها ؟

ثم إن الجويني قد دخل إلى ألاموت مع المغول عام **١٢٥٦** .. بينما حكاية الجنة الغناء كانت فكرة الحسن الصباح الذي مات عام **١١٢٤** (قبل قدوم المغول بـــ **١٣٢** سنة) .. ولا أحد ادعى أن فكرة الجنة الغناء استمرت بعد الحسن الصباح .. بل إن كل من ذكر القصة كان يذكر أنها كانت طريقة من الحسن الصباح لإغراء تابعيه.

ثم إن حكاية الجنة الغناء هذه لم ينفرد بها ماركو بولو و لم يخترعها بل إنها مذكورة من قبل أن يولد ماركو بولو بأكثر من مئة سنة عند مؤرخ كان معاصرا للحشاشين .. وهو ابن الجوزي .. الذي أورد في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك حكاية تقول أن الحسن الصباح جاءه وفد من السلاجقة ليزوروه في قلعته وكانوا يحاولون التصالح معه ليوقف عنهم العمليات الانتحارية .. فرد عليهم بواقع حال فدائييه حيث أمر أحدهم قائلا : هل تريد العودة إلى الفردوس و الخلود فيها ؟ فقال الفتى : نعم . . فقال له اذهب إلى أعلى البرج و ألق نفسك إلى الأرض .. فذهب الفدائي بحماس و صعد البرج و ألقى بنفسه على الأرض .. ثم التفت الحسن الصباح إلى فدائي آخر .. فقال له ألديك خنجر ؟ قال نعم .. قال اقتل نفسك .. فانتزع الرجل خنجره و غرسه في عنقه و فار دمه و مات ثم قال الحسن الصباح إلى الوفد : أبلغوا من أرسلكم أن عندي من هؤلاء عشرين ألفا هذا مبلغ طاعتهم.

كما رأينا .. هناك فردوس تخص الحسن الصباح .. وهناك عودة إليها .. يعني أن الرجل كان فيها مرة أولى .. و الان يغريه الحسن الصباح أنه سيعيده فيها .. وهو نفس الكلام الذي أورده ماركو بولو بعدها بمئة سنة لما زار القلعة بعد تدميرها و حكى له أحد الحشاشين نفس الكلام.

فرقة الحشاشين و الهلوسة

انتقد البعض حكاية أخرى أوردها ماركو بولو هي أن الحسن الصباح كان يعطي تابعيه الحشيش ليشربوه شرابا ليسهل عليه السيطرة عليهم لتخديرهم أثناء دخولهم إلى تلك الجنة .. ثم يقنعهم وهم بالداخل أنها الجنة التي في الاخرة .. و قال

ماركو بولو أنه لما يريد الحسن الصباح منهم تنفيذ أحد الاغتيالات يقول لهم أنهم سيعودوا إلى الجنة لو نفذوا المهمة الفلانية . قال من انتقد هذه القصة أن المصدر الوحيد لها هو ماركو بولو .. فلا يوجد ذكر لعلاقة الحشاشين بالحشيش عند أي مؤرخ عربي أو فارسي .. وأن الحشيش لا يحضر في صورة سائلة على هيئة شراب أصلا .. والحشيش لا يسيطر على متعاطيه بهذا الشكل الغريب .. لا يجعلك عبدا مأمورا لمن أعطاك إياه .. كما أن الحشاشين على خطورتهم و فتكهم تصورهم حكاية ماركو بولو على أنهم بلهاء يتعاطون الحشيش .. ويصعب تصور هذا بالنظر إلى مهماتهم التي تحتاج إلى تركيز شديد وتنطوي على مخاطرات عالية جدا.

والحقيقة أننا لم نزعم أن ما يعطيه الحسن الصباح لأتباعه هو الحشيش .. إنما ما قيل هو أنه يعطيهم شرابا يخدر ويسبب هلوسة عند الاستيقاظ .. هذا الشراب قد يكون الحشيش مضافا إليه نباتات اخرى مخدرة و مهلوسة .. لكن لما يعبر رجل إيطالي عن هذا لن يقول أكثر من أن الصباح كان يعطي هؤلاء حشيشا .. على اعتبار أن الحشيش هو وصف لأي شيء مخدر للعقل.

و أبرز ما يدل على أنهم كانوا يتعاطون شيئا للسيطرة على عقولهم هو أنهم يستعدون لقتل أنفسهم بلا تردد لأجل دخول فردوس الحسن الصباح .. لا يمكن أن يؤمن الشخص العادي الطبيعي بهذا .. لابد أن يكون مغسولة دماغه تماما بشيئين .. الشيء الأول هو أنه يفعل هذا في سبيل الله و أنه سيكافأ بالجنة فعلا .. مثلما يؤمن جميع منفذي العمليات الانتحارية الإرهابية المغسولة أدمغتهم .. الشيء الثاني أنه يظن أنه دخل الفردوس فعلا .. و أنه عائد إليها بالفعل .. و هذا يحتاج إلى أكثر من غسل الأفكار .. يحتاج إلى السيطرة الدماغية عليه أثناء وجوده في الفردوس .. سيطرة تخديرية عقلية تجعله منتشيا .وهذا لا يتم إلا بعقاقير معينة.

ولم نزعم أيضا أن كل الحشاشين تأثروا بهذا .. بل ألمحنا إلى أن كثيرا من الحشاشين لم يكونوا يصدقوا شيئا من هذا .. كل الحكاية أن ما يجدونه في تلك الجنة الغناء يعجبهم .. و يأتي على هواهم . . من الشراب و الفتيات .. و هذا من أهم المغريات التي تجعلهم ينفذون المهمات الخطرة .. لأجل تلك الجائزة .. أنت تغتال هذا الرجل و تكافأ بالتنعم في الجنة لشهور .. هذا يبدو مغريا خاصة لو أنك مقاتل محترف تم تدريبه منذ أن كان صبيا صغيرا ولا تخشى الخطر.

قال البعض أنه لا يوجد شيء اسمه سيطرة عقلية على شخص ما لتجعله يفعل أمورا تريدها .. لكن هذا خاطيء طبعا .. ربما لم يسمع هؤلاء عن مشروع **Project MK Ultra**الذي تبنته المخابرات المركزية الأمريكية فترة من الزمن للسيطرة على العقول و تغيير أفكار الشخص كليا إلى اتجاه معين ليسهل إقناعه بفكرة ما .. و للتمكن من معرفة أسراره و إعطاؤه أوامر معينة .. وهو مشروع كان يتضمن إجراء تجارب على البشر بشكل غير إنساني .. و لقد تم إيقافه رسميا .. الغرض من ذكرنا لهذا المشروع هو أن نقول أن التلاعب بالعقول عن طريق العقاقير هو شيء ممكن وليس مستحيلا.

ثم إن منطقة ألاموت في محافظة قزوين في إيران هي منطقة معروفة بكثرة النباتات والأعشاب الطبية فيها حتى وصل عدد الأنواع التي تنمو هناك إلى حوالي ٢٥٠ نوع من النباتات .. و بذلك فهي مكان خصب جدا لمن يريد استخلاص أي نوع من العقاقير .. و هي مكان مغر جدا لرجل يريد أن يستخلص عقارا مخدرا .. ولن يعجز الحسن الصباح عن هذا و هو كان حاكم منطقة ألاموت وما يجاورها



-١٥-

عن دراكولا الحقيقي

قرأنا في رواية أنتيخريستوس حكاية عن دراكولا الحقيقي و أنه كان حاكما لإقليم والاكيا في رومانيا و رأينا تحديه السافر للدولة العثمانية وتحديدا للسلطان محمد الفاتح .. و عرفنا أخوه "رادو" الذي أسلم .. ورأينا كيف كان "دراكولا" يتعلم القرآن في الدولة العثمانية وهو طفل .. و عرفنا أشياء كثيرة بشعة قام بها دراكولا عندما كبر و أصبح حاكما .. وكيف وقفت له الدولة العثمانية بالمرصاد حتى هزمته .. كانت ملحمة كبيرة تلك التي قرأناها في ذلك الفصل من الرواية .. و في هذا المقال لن أحكي شيئا من التفاصيل حتى لا أحرق الفصل لكني فقط سأذكر المصادر لمن أراد الاستزادة في القراءة عن هذا الموضوع.

أهم مصدر و الذي يعتبر متخصصا جدا في تاريخ دراكولا و صفاته و أفعاله وحكمه هو المؤرخ الروماني **.. Radu Florenscu** وهو من طبقة البويار النبلاء (الذين كانوا حاشية دراكولا أثناء حكمه قديما) .. هذا الرجل قد تخصص بشكل متعمق جدا في تاريخ دراكولا حتى أنه كتب في ذلك ٤ كتب اشتهرت جدا و ترجمت للعديد من اللغات .. هذه الكتب هي**..**

- DRACULA: PRINCE OF MANY FACES
- IN SEARCH OF DRACULA
- THE COMPLETE DRACULA
- Dracula: A Biography of Vlad the Impaler

مات هذا المؤرخ منذ سنتين تقريبا .. و هو أول مؤرخ يكتشف ويعلن أن رواية برام ستوكر دراكولا هي في الحقيقة مقتبسة من فلاد امبراطور والاكيا .. و لم ينتبه أحد إلى هذه الحقيقة من قبل.

ثم نأتي بعد ذلك إلى المصادر العربية و تحديدا المصادر المتعلقة بالدولة العثمانية .. وأول مصدر أود أن أذكره هو للمؤرخ العثماني تورسون بك **Tursun Bey** وكتابه تاريخ أبو الفتح .. الذي يتحدث بالتفصيل عن تاريخ محمد الفاتح .. و هو الأدق لأن هذا المؤرخ كان معاصرا للسلطان محمد و مصاحبا له في جولاته.

وهناك كتاب تاريخ الدولة العثمانية للكاتب **.. Yilmaz Oztuna** و هو كتاب موثق .. لا يذكر الكاتب فيه شيئا إلا إذا كانت له وثائق تثبت حدوثه .. وهذا لأنه اطلع على جميع ملفات الدولة العثمانية و مراسلات السلاطين كلها.

أيضا نذكر كتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية .. لإبراهيم حليم بك .. و هو أيضا كتاب موثق ومنصف جدا في التاريخ العثماني.

وكتاب العثمانيون في التاريخ و الحضارة لدكتور محمد حرب .. و هو كذلك من الكتب التي تنصف الدولة العثمانية و تدافع عنها من كل الافتراءات التي يلصقونها بها ليل نهار .

هناك أيضا المؤرخ اليوناني **Kritovoulos** والذي كتب كتبا في تاريخ الدولة العثمانية و كان معاصرا لمحمد الفاتح و تاريخه هذا كان بإشراف الدولة العثمانية .. لأنه كتبه و هو في تركيا تحت حكم الدولة العثمانية.

والمؤرخ الروماني **Stefan Andreescu** وكتابه **Vlad the Impaler**

طبعا هناك مؤرخين آخرين فيها ذكروا كثيرا من المغالطات والتأليفات العجيبة مثل المؤرخ اليوناني **Laonikos Chalkokondyles** و الذي وصف علاقة شذوذ بين السلطان محمد الفاتح و بين الفارس الوسيم رادو .. أخو دراكولا .. ورادو هذا تعرض للتشويه أيضا في المسلسل التركي **Fatih** و الذي أرفقنا صورة منه بالأعلى .. حيث أظهروا رادو مخنثا جدا .. و في أفلام مصاصي الدماء ظهر رادو بشكل مرعب جدا على أنه مصاص دماء في سلسلة أفلام **Subspecies** في التسعينات و أرفقنا صورة منها بالأعلى وهي من أفضل الأفلام الكلاسيكية المرعبة .. والحقيقة طبعا أن رادو هو فارس مسلم شارك في فتح القسطنطينية و عينه السلطان محمد الفاتح حاكما على والاكيا بدلا من أخوه الشيطان دراكولا .. ووضعنا بالأعلى صورته التي رسمت له في القرن التاسع عشر حسب وصف ملامحه .


The True Story of Pocahontas
THE OTHER SIDE OF HISTORY

-١٦-

حقيقة بوكاهونتاس .. فتاة ديزني الجميلة

الحقيقة تضيء نورا في قلبك لما تقرأها .. تذكر هذا جيدا .. و لو أنك قرأت أو سمعت فدخلت في ظلمات فوق الظلمات التي أنت فيها فاعلم أنك لا تقرأ الحقيقة . "من رواية أرض السافلين"

والحقيقة التي سنتحدث عنها اليوم هي حقيقة بوكاهونتاس .. فتاة ديزني الجميلة الرومانسية .. و التي أفردنا عنها فصلا كاملا في رواية أنتيخريستوس .. و التي وجد البعض أن قصتها التي وردت في الرواية عجيبة جدا و غريبة و لم يسمع بها أحد .. فكان السؤال هو .. من أين أتيت بهذا الكلام .. و كيف تعرف أنها الحقيقة.

يجب أن تعرف في البداية أنك لما تريد أن تقرأ عن بوكاهونتاس في أي مكان .. فستقابلك قصة مختصرة جميلة جدا .. عن فتاة هندية من الهنود الحمر أحبت رجلا من الانجليز المستعمرين و بدأت تحاول أن تصلح بين شعبها و شعبه و لقد نجحت في هذا و أصبحت رمزا .. و ستقرأ كيف أنها أحبت التحضر الذي وجدته في الانجليز .. هذه القصة الجميلة ولا يبدو أن فيها شيئ مريب .. لكن الحقيقة غير ذلك ... الحقيقة أن هذه القصة ملفقة .. و قصة بوكاهونتاس الحقيقية هي شيء آخر تماما.

إن كل المصادر التي تحكي لك قصة بوكاهونتاس هي مصادر انجليزية .. يحكيها لك المستعمر الانجليزي الذي غزا أمريكا بلاد الهنود الحمر .. و يجب عليك أن تصدقها لأنه لا يوجد حل آخر .. فلا يمكنك مثلا أن تسمع القصة من جانب الهنود الحمر .. لأن الهنود الحمر لا يكتبون تاريخهم .. ولم يكتبوا تاريخهم .. إلا مرة واحدة فقط مؤخرا .. حيث خرج رجلان من الهنود الحمر من أساتذة التاريخ .. وقررا أن يظهرا للعالم القصة من الجانب الاخر .. الجانب المقهور .. الجانب الذي أخذت أرضه و تم غزوه عنوة .. جانب الهنود الحمر .. قررا أن يحكيا قصة بوكاهونتاس ... فكانت هي المرة الأولى التي ستسمع قصة بوكاهونتاس على لسان أجدادها من البوهاتان .. ليس من المستعمرين الانجليز.

المؤلفين هما **Dr Linwood "Little Bear" Custalow** و **Angela L. Daniel Silver Star** ولقد أخذا على عاتقهما مهمة إظهار القصة الحقيقية التي ظلت مخفية لعقود طويلة .. و الكتاب الذي ألفاه اسمه **The Real Story of Pocahontas : The Other Side of The Story .. "** قصة بوكاهونتاس الحقيقية : الجانب الآخر من القصة " و قد أرفقت بالأعلى صورة غلاف الكتاب .. و لقد وجدت على الإنترنت مقابلة مع مؤلفي الكتاب مدتها حوالي ثلث ساعة يتحدثان عن تفاصيل الكتاب .

http://www.c-span.org/video/...

فبرغم أن الهنود الحمر لم يكتبوا تاريخهم .. إلا أنه محفوظ لديهم .. تحديدا عند رجال منهم يدعون الكويكروز . و الكويكروز عند الهنود الحمر هم رجال لهم وزنهم في المجتمع .. بعضهم زعماء روحيين و بعضهم أطباء و بعضهم زعماء قبائل .. و هم يوجهون المجتمع بتعاليمهم و توجيهاتهم و نصائحهم وهم يترلون بأنفسهم

في كل قرية و يزورون كل بيت و يحلون المشاكل و يقدمون النصح .. و الأهم من هذا كله أنه لديهم تلك المعرفة .. المعرفة بتاريخهم بكل تفاصيله ... و هم ينقلون هذه المعرفة جيلا إلى جيل ...و لقد قرر المؤلفين لهذا الكتاب أن يحولوا هذا التاريخ الشفهي المحفوظ لدى الكويكروز إلى تاريخ مكتوب .. حتى يعرف العالم حقيقة ما حدث.

هذا الكتاب يملأ كل الثغرات التي تنشأ لما تحاول تجميع خيوط القصة بنفسك من هنا و من هناك .. ويفترض أن يتم تدريس هذا الكتاب في منهج التاريخ في كل مدرسة أمريكية .. لو أنهم يريدون الإنصاف .. لكنهم يخجلون من تاريخهم .. وحق لهم أن يخجلوا.

وطبعا لأننا في رواية أنتيخريستوس نهتم بإظهار الحكايات المخفية و بكشف زيف الحكايات الزائفة .. فقد قمت بشراء هذا الكتاب و عرفت كل تفاصيل القصة .. و هي تفاصيل كثيرة جدا .. ثم قررت أن أكتب اهم ما عرفته في قالب قصصي محاولا أن أغطي أكثر جوانب القصة في هذا الفصل من الرواية .. و طبعا ما ذكر في الرواية من القصة لا يتجاوز الربع .. فهناك كثير من التفاصيل الأخرى التي أنصح الجميع بشراء الكتاب لمعرفتها .. انسى رومانسيات ديزني الجميلة و تفرغ الان لقراءة الحقيقة .. الحقيقة وحدها ... فهي قصة مليئة بالتضحية و الحب .. لكن ليس الحب الذي تصدره لك أفلام ديزني .. بل هو حب من نوع آخر.

هذه القصة من الطبيعي أن تكون غريبة عنك ...فهي لا يعرفها أغلب الناس .. فلاحظ أنها لم تكتب إلا في هذا الكتاب فقط .. و لم يقرأ هذا الكتاب عدد كبير من الناس طبعا .. و نشير إلى أن هذه القصة لم تكتب في أي مصدر عربي أبدا أو أي كتاب عربي .. و أنك ية أنتيخريستوس هي أول مصدر عربي يحكيها لك.

ولقد اعتمت في الرواية طريقة جديدة في سرد هذه القصة .. حيث تجد أمامك راويين .. جون سميث .. و بوكاهونتاس .. و كل واحد يروي لك القصة من وجهة نظره .. و أحدهما صادق و الاخر كاذب .. و الصادق هو من سيموت قبل الاخر .. وعليك أن تنتظر موت أحدهما حتى تعرف من الصادق .. فكانت هذه القصة تعتبر مثل استراحة في منتصف الكتاب بين الملاحم التي قبلها و الملاحم التي بعدها.

بالنسبة للقصة من جانب جون سميث فهي الأساس الذي بنيت عليه كل الكتب التي تحكي تاريخ تلك الفترة .. و إن كان البعض يشكك في مصداقية جون سميث بالنسبة لبعض التفاصيل .. إلا أن القصة العامة التي ذكرها هي المعتمدة .. و القصة المذكورة على لسان جون في الرواية هي ترجمة مباشرة من كتابه الشهير **General Historie of Virginia ..** و أرفقنا بالأعلى صورة جون سميث الحقيقية . و أرفقت أيضا في الأعلى أيضا صورة بوكاهونتاس من فيلم ديزني الشهير و صورتها الحقيقية كما رسمت لها في القرن التاسع عشر.



ربما ستسألني ما الذي يمكن لنا أن نفعل في مواجهة كل هذه الأسماء المخيفة.. الماسونية.. الصهيونية.. وهذا أهم سؤال قد تسأله لي منذ بداية جلساتنا.. إن كل هذه الأسماء ياصديقي هي أسماء من ورق.. وليس أي ورق بل ورق المزابل الذي لا قيمة له.. لما كُنَّا أمة واحدة تحت قيادة مخلصة واحدة لم يكن لأمثال هذه المزابل أن تفعل شيئًا.. ولعلك لمست بنفسك هذا الأمر من حكاية "ماستيم".. بل كانوا يتذللون لنا.. ما الذي تتبعه كل

-١٧-

أنتيخريستوس .. و المؤامرة .. والبلاليص

عندما تشمر ساعديك و تقرر أن تكتب رواية عن نظرية المؤامرة فعليك أن تشمر بنطالك كذلك .. فأنت ستخوض في بركة من الوحل .. الكثير من الوحل الثقيل سيغمر قدميك .. و ستتعب و أنت تبحث عن خيط الحقيقة وسط كل هذا .. وستجد بشرا مغمورين في هذا الوحل حتى أقصاه .. وفي النهاية ستعود أدراجك و تخرج من هذا الوحل و تتفل على نظرية المؤامرة و كل شيء يتحدث عنها.

الوحل الذي أقصده هو كمية الأكاذيب و المبالغات والسخافات المؤامراتية التي ستجد من يرددها و يؤمن بها .. لكن هل هناك حقيقة وسط كل هذا ؟ .. نعم هناك حقيقة و هي مطمورة في تلك الأوحال كلها .. لو أردت إكمال الأمر حتى نهايته عليك أن تميز بين كل تلك السخافات و المبالغات و الأكاذيب و بين خيط الحقيقة الرفيع .. عليك أن تخرج ذلك الخيط الرفيع من الوحل .. وتقدمه للناس .. هذا ما أدعي أنني حاولت أن أفعله في رواية أنتيخريستوس .. وحتى تفهم قصدي جيدا ... دعني أذكر لك بعض الأوحال التي وجدتها في طريقي و رميت بها جانبا.

إن كل هذه الأوحال و النظريات و المبالغات لها منابع خرجت منها .. أشخاص معينين صدف أنهم ذوو تأثير كبير على عدد لا بأس به من الناس .. أشهر

من يعيش اليوم من هؤلاء هو .. **David Icke** أخرج هذا الرجل نظريات كثيرة و له محاضرات كثيرة لكن دعونا نذكر أبرز ما ينشره ..يقول دافيد و يحاضر ويعلم الناس أن هناك عائلة شيطانية منذ الأزل تتوالد و يخرج منها كل الأشرار في العالم .. و أن جميع رؤساء أمريكا منها و العائلة المالكة الانجليزية منها .. و جميع اليهود أصحاب الأموال منها و أنهم يتزاوجون زواج محارم منذ بدء التاريخ .. بعضهم يرجع هذه العائلة إلى قابيل ابن آدم .. يسمونها سلالة الدم الشيطانية .. طبعا نحن لا نؤمن بهذا الهراء بل نعتبره نوعا من العنصرية .. تفسير أفعال الناس بسبب عرق أو جنس .. هذا هراء .. ولا يتفق مع مباديء الإسلام .. فنوح عليه السلام نبي و ابنه كان كافرا .. ولوط عليه السلام كان نبيا و امرأته كانت من الغابرين .. لا يوجد فرق بين الناس على حسب عرقهم .. لاتوجد عائلة واحدة أزلية شريرة تخرج لنا الأشرار و تتوالد فيما بينها.

ويؤمن دافيد أيضا ضمن نظرياته أن كل الديانات في العالم هي مجرد مؤامرة شيطانية لتفريق البشر وجعلهم متناحرين فيما بينهم طيلة الوقت فهو ملحد بامتياز .. بناء على هذا فهناك صنف من الملحدين يعتبرون من المؤمنين بنظرية المؤامرة الخاصة بهم .. فبالنسبة لهم هناك أشخاصا معينين خدعوا الناس و قالوا أنهم أنبياء و تبعهم بلايين الناس .. موسى و عيسى و محمد عليهم السلام .. وكل الصحابة يتآمرون لإخفاء الحقيقة .. و كل القساوسة يتآمرون لإخفاء الحقيقة .. و كل رجال الدين يتآمرون لإخفاء الحقيقة .. وطبعا هذا هراء واضح.

لكن دافيد آيك شطح بخياله جدا حيث خرج في النهاية ليقول و ينشر بين الناس بحماسه المعهود أنه يؤمن أن الجنس البشري هذا ناشيء عن طريق برنامج

توليد متطور .. و أن هذا البرنامج أنشأته مخلوقات أشبه بالزواحف تدعى أنوناكي ..و يؤمن أن كل الكون الذي نعيش فيه إنما هو تجربة هولوجرامية زائفة.

ثاني منبع خرجت منه الكثير من النظريات الوحلية هو سلسلة القادمون أو سلسلة المؤامرة الكبرى أو سلسلة قصر الشيطان أو أي من هذه السلاسل المثيرة على اليوتيوب .. وأم هذه السلاسل كلها و رأسها والتي تنبع منها كل السلاسل الباقية هي سلسلة القادمون .. وهم شيعة اثني عشرية و هذا يتضح في الحلقات الأخيرة و معروف أن رواية أنتيخريستوس هاجمت الشيعة بضراوة شديدة.. بغض النظر عن هذا .. يلاحظ في هذه السلاسل مبالغات كثيرة جدا .. مثلا يؤمنون يأن الإيلوميناتي يضعون رموزهم في أفلام الكارتون و الأفلام و الأغاني فقط لغرض واحد و هو إرسال رسالة خفية لعقلك اللاواعي حتى تشكل هذه الرموز وعيك كرجل أو كطفل و تجعلك منقادا لها دون أن تشعر .. ويتحدثون عن تجربة إعلانية دست بعض الكلمات وسط مشاهد إعلان ما حتى تلصق بالعقل اللاواعي للمشاهد .. لكن هذه مبالغة و فيها بعض السخافة .. لو كان هناك غرض ما لدس هذه الرموز الإيلوميناتية – وهي منتشرة في الميديا بشكل مستفز بالمناسبة – سيكون هو ولع الإيلوميناتي بترك بصمة لهم في الميديا .. مثل الرسام الذي يترك توقيعه على رسمة رسمها .. يعني نحن هنا .. نحن نسيطر على هذا المجال .. ليست الحكاية حكاية رسائل خفية إلى العقل اللاواعي لتنقاد لها كبهيمة الأنعام.

يؤمنون أيضا بموضوع الفتاة ذات الرداء الأحمر .. و أن أي فتاة ترتدي الزي الأحمر في الأفلام و غيرها فهو دليل على الإيلوميناتي .. وأي فنان أو شخص شهير يظهر في صورة وهو يخبيء عينه بيده فهو داعم للإيلوميناتي ... يتحدثون أيضا و

يؤمنون بشخصية تدعى رجل المطر .. وهو رجل يلاحظ أن الفنانين العالميين يذكرون اسمه كثيرا .. ويقولون أنه الرجل الخفي الذي يغدق عليهم النقود كالمطر .. يؤمنون كذلك أن فيديو كليبات كثيرة و عروض مسرحية كثيرة فيها رموز ماسونية لأجل مخاطبة عقلك اللاواعي ... مادونا قالت كذا في أغنية كذا و فعلت حركة كذا إذن فهي تدعم كذا .. بريتني سبيرز قبلت فلانة على المسرح ووراءهم كذا إذن فهو إشارة إلى كذا و كذا ... أيضا يؤمنون أن هناك بعض الأغاني لو شغلتها بشكل معكوس ستخرج لك عبارات شيطانية .. و أن هذا مقصود من مؤلفي الأغاني .. و ستستمع معهم إلى هذه المقاطع محاولا إقناع نفسك لكنك في النهاية ستشعر بسخف الأمر كله .. لم يكن ينبغي عليهم فعل هذه الأشياء كلها .. حقا لم يكن ينبغي عليهم فعلها .. فهذه الأمور تبدو مثيرة للمراهقين فقط لكنها لا تصمد أمام التحقيق.

ولقد ذكر في سلسلة القادمون و أشباهها أشياء صحيحة وسط المبالغات الكثيرة .. لكن الصحيح تجده يذكر كرؤوس عناوين فقط بينما تجدهم يفصلون تفصيلا في المبالغات والسخافات .

هناك أيضا نظرية انتشرت مؤخرا في أوساط المؤمنين بنظرية المؤامرة .. و ومنبعها كتاب للمؤلف سلامة العمراني بشأن المسيح الدجال المعمر في الأرض .. يقول أن المسيح الدجال ظهر في التاريخ بعدة شخصيات .. و هذه الشخصيات كانت غامضة و سببت فسادا كبيرا في التاريخ .. فتشي جيفارا هو المسيح الدجال و ساباتاي زيفي هو المسيح الدجال و هتلر هو المسيح الدجال و أليستر كراولي هو المسيح الدجال .. وأتاتورك هو المسيح الدجال .. و ابن صائد هو المسيح الدجال .. و هو يظهر في كل عصر بشخصية مختلفة و هو بيننا اليوم في شخصية

نعرفها جميعا ... و تجدهم يسوقون لك الدلائل والاستنتاجات على كلامهم .. هذا الرجل شرير و قصير و أفحج الساقين .. إذن هو المسيح الدجال حتما .. و طبعا هذا بعيد جدا عن الحقيقة ووضع الأمور في غير موضعها و مبالغات جعلت القاريء لهذه المواضيع يصاب بالغثيان و يكره تلقائيا كل ما قيل عن هذا الأمر.

وهناك من يقولون أن المسيح الدجال هو التكنولوجيا .. و يحورون كل الأحاديث و يطوعونها رغما عنها لتتفق مع هذا الأمر .. التكنولوجيا هي الدجال .. التكنولوجيا عوراء كأن عينها عنبة طافئة ؟ التكنولوجيا تذوب كما يذوب الملح في الماء ؟ التكنولوجيا يقتلها سيدنا عيسى ؟ حقا إن السخافة مرض لا علاج له أبدا.

أيضا هناك منبع مهم لبعض تلك الأوحال المؤامراتية من عمل المؤلف محمد عيسى داوود .. عن المسيح الدجال و مثلث برمودا و الأطباق الطائرة .. بالنسبة له مثلث برمودا هو قاعدة الدجال و الأطباق الطائرة ستكون قوات الدجال و يسوق قصة ولادة الدجال وحكايته مع الجساسة بطريقة عجيبة جدا يقول أن مصدرها بعض المخطوطات القديمة السرية .. ولم يذكر شيئا عن مكان حفظ هذه المخطوطات مثلا .. لمن يريد التأكد .. بل ترك الأمر هكذا .. و طبعا كل ماذكر في كتب محمد عيسى داوود مبالغات لا أصل لها و لا تأصيل لها و تعتمد على دلائل واهية مثلها مثل بيت العنكبوت .. وقد حاول بعض الأذكياء وضع أنتيخريستوس في تصنيف واحد مع كتب هذا الكاتب الخرافية .. وكأن أي كتاب يتحدث عن المسيح الدجال أو نظرية المؤامرة يجب أن يوضع في هذا الموضع و يجب أن يكون سخيفا مثلما كان ذلك الكتاب سخيفا.

وهناك الكثير من الأوحال الأخرى التي ستقابلها في طريقك لو أردت البحث عن الحقيقة وسط كل هذا .. سيقابلك كلام عن أن الصعود إلى القمر هو مجرد مؤامرة ووكالة ناسا تخدعنا جميعا .. وأن الإنسان لم يغادر كوكب الأرض حتى الآن .. ستسمع كلاما عن حكايات الطاقة الروحية و الطاقة الإيجابية و الطاقة السلبية الموجودة في العالم في مكان كذا و المبنى الفلاني يخرج طاقة سلبية من أجل كذا وكذا .. وحكايات أن الفيروسات مثل الإيدز و سارس و غيرها هي مؤامرة من شركات الأدوية .. نشرت الفيروس ثم نشرت الأدوية الخاصة بعلاجها.. فلا يجد المريض دواء إلا ما أنزلته الشركة فيشتريه فتربح الشركة أرباحا مهولة .. نفس فكرة من يقول أن فايروسات الكمبيوتر ما هي إلا صنيعة شركات برامج الأنتي فايروس .. فقط لتجعلك تشتري منتجاتها ... هراء .. بلاليص.

ستسمع أن الحكومة الأمريكية تتعامل مع المخلوقات الفضائية و لا احد يعرف عن الأمر و أن كل الأطباق الطائرة حقيقية .. سيثرثرون لك كثيرا عن أن مشروع الشعاع الأزرق ما هو إلا مؤامرة ماسونية غرضها الوحيد هو خداع البشر في آخر الزمان و عمل خيالات لهم في السماء تجعلهم يؤمنون بالمسيح الدجال .. وكأن هذه التقنية لا تستخدم في الملاهي و العروض المسرحية بالفعل .. كأن الناس بهذا الغباء المطلق .. ستسمع أيضا أن المسيح الدجال خرافة و الإيمان به إنما هي مؤامرة مسيحية لتجعل المسلمين ينتظرون نزول المسيح عيسى مثلما ينتظره المسيحيون .. أيضا هناك دان براون و كل أحاديثه عن سلالة الدم المقدسة المنحدرة من زواج سيدنا عيسى و ماري ماجدولين .. هراء .. هراء .. و مزيد من الهراء .. والبلاليص.

إن الهدف من خروج كل هذه النظريات و دعمها من قبل المتآمرين الحقيقيين هو التغطية على النظريات الحقيقية .. فلما تندمج النظريات الحقيقية مع النظريات الوهمية السخيفة .. يخرج المرء بنتيجة مهمة .. أن كل هذا هراء .. الكل هراء .. الحقيقة و السخف .. كله هراء .. والفائز الوحيد من هذا هو المتآمر الحقيقي .. يمكنني أن أتآمر وأفعل ما بدا لي .. ثم أنام مطمئن البال .. لأن نظرية المؤامرة أصبحت سخيفة في العيون و لا يصدقها أحد .. و لن يصدق أحد أنني أتآمر.

هناك من يحاول وضع أنتيخريستوس في بوتقة واحدة مع نظريات توفيق عكاشة و عمرو مصطفى و مع سامح أبو عرايس .. وهذا تسطيح شديد متعمد ووضع للأمور في غير موضعها .. فبالنسبة لي كل كلام هؤلاء على احترامي لهم هو هراء .. و ليس فيه من الحقيقة أي شيء .. لم يصب كلامهم أي مرة .. و في رأيي أنهم مرضى .. و لو كانوا يعتقدون أنهم يدعمون نظرية المؤامرة و يوقظون الشعب فأحب أن أبشرهم بانهم أكبر أبواق تسخف المؤامرة في عيون الشعب و أن كلمة الماسونية أصبحت غاية في السخافة و التفاهة بعد ظهورهم .. و لم يعد يؤمن بها أحد ولا يهتم بأن يعرف حقيقتها أحد بعد كلامهم عنها .. نصيحتي لهم أن يكفوا عما هم فيه من الوحل .. وأرجو أن يكف بعض المتحمسين أيضا أن يضعوا أنتيخريستوس في بوتقة واحدة معهم .. فهو ليس منهم و لا يقرب لهم و لا هو حولهم .. رواية أنتيخريستوس تحاول استخراج خيط الحقيقة من وسط كل هذا الوحل.

إذن هناك تطرفين .. تطرف في الاتجاه الداعم للمؤامرة و المؤمن بكل شيء يتعلق بها .. و التطرف الاخر في الاتجاه المكذب لها و المكذب لكل شيء يتعلق بها .. وكل تطرف يسقي التطرف الآخر .. و كل طرف يشعر بأنه مستنير جدا وعليه

أن يحذر الناس من الطرف الآخر ... بغض النظر عن هذا ... فإن موقف أنتيخريستوس هو الاعتدال .. الوسط .. بين هذا و ذاك .. تمشي فقط وراء الدليل .. وبالتالي رواية أنتيخريستوس يكرهها المؤمنين بنظرية المؤامرة و يكرهها أعداء نظرية المؤامرة على حد سواء .. فهي لم تأت على هوى أصحاب نظرية المؤامرة الذين لديهم هوس .. و طبعا ليست على هوى أعداء نظرية المؤامرة الذين أصابهم هوس الفريق الأول بالغثيان.

المهووسين مثلا تجدهم يرسلون لي رسائل على طراز .. لماذا لم تذكر كذا وكذا .. الحقيقة الجلية هي أنك ماسوني لأنك تجاهلت كذا و صغرت من شأن كذا .. مثال على هذا مثلا يؤمن هؤلاء المهووسين أن الإخوان ماسونيين بسبب كذا و بسبب كذا وتجدهم يعاتبونني أني لم أذكر في الرواية أن الإخوان ماسونيين .. طبعا هذا تجن كبير .. ونحن لا نمشي وراء كل المهووسين بالماسونية مثل توفيق عكاشة و من على شاكلته .. و لا نقتنع بأي دليل يسوقه لنا أي أحد .. بل نحن نرى الدلائل و ندرسها جيدا و نشم رائحة التجني عندنا نقرأه .. وبالنسبة للإخوان فكل الدلائل التي سيقت لإثبات أنهم ماسونيين هي دلائل لا تقوى على الوقوف أمام التحقيق .. اتهام الإخوان بالماسونية يعجب أعداء الإخوان طبعا و يعتبرونه كشفا مبينا حتى لو كانوا من أعداء نظرية المؤامرة .. ولا يأتيني تعليق ليقول لي أنت إخوان .. فأنا لا أنتمي للإخوان و لا لأي فصيل سياسي قديم أو حديث أوحتى سيتم إنشاؤه في المستقبل .. ولست من الإخوان الذي يقولون نحن لسنا إخوان وهم إخوان .. لست كذلك .. إنما أنا مع الحق .. و أينما يقودني الدليل أذهب.

على الجانب الآخر تجد المكذبين لنظرية المؤامرة يتهمونني بأنني أنشر الجهل و التجهيل بين الناس و أنشر السذاجة و التاريخ المزيف .. و أتاجر بمشاعر الناس ..

و أجذب المراهقين .. وهؤلاء أقول لهم .. لا تضعوني في بوتقة واحدة مع المتطرفين .. فإنما أنا داع لمذهب معتدل .. لا أعترف إلا بالأدلة .. ولا أصدق أي ادعاء بلا دليل .. ولقد تعبت لأميز بين الغث من السمين في هذا الموضوع .. وفي المواضيع المبهمة التي ليس فيها أدلة واضحة يكون لي رأيي الخاص.

وفي النهاية فبرغم أننا في الرواية حذرنا من الماسونية و بينا أفاعيلها إلا أننا قد سفهنا من قدرها ووضعناها في مقامها الصحيح الذي لن تتعداه أبدا .. هذا المقام هو مقام ورق المزابل .. و يمكنك مراجعة المقطع بالأعلى في الصور من الرواية .. هذا هو ما نؤمن به بخصوص الماسونية .. هذا هو مذهبنا .. حتى لا يتهمنا أحد بأننا رفعنا من شأنها أو أننا جعلناها مسيطرة على كل شيء في العالم .. لا لم تدع أنتيخريستوس أن الماسونية أو اليهود يحكمون العالم .. فلا أحد يقدر على أن يحكم العالم .. إنما ادعت أن الصهيونية سعت عبر خطة طويلة المدى إلى أخذ فلسطين كاملة و بناء الهيكل .. و هذا شيء لا ينكره أحد و لا تنكره الصهيونية نفسها بل هو أساس عقيدتها والسبب الذي بدأت لأجله .. و قالت أنتيخريستوس أيضا أن اليهود أرادوا ان يعودوا إلى بلاد أوروبا التي طردوا منها ونجحوا في هذا فعلا و أصبحوا متحكمين في مقاليد الأمور في تلك البلاد .. انجلترا و فرنسا و روسيا و أمريكا .. ولدينا نظرية خاصة عمن يراقبك على شبكة الإنترنت .. هذا هو الأمر كله .. و سيكون لنا حديث عن هذا في المقالات القادمة .. ومرة أخرى أكرر . نحن لا نعتمد شيئا بلا دليل .. و نمشي مع الدليل أينما يقودنا.


jüdische
SCHIFF
KAHN
WARBURG
KARP
CHURCHILL
MAISKI
DECLARATION
PRÉAMBULE

-١٨-

اليهود والثورات فى رواية انتيخريستوس

سيكون مقالنا اليوم طويلا نوعا ما .. و مملا .. فإن كنت ملولا فارحل من هنا .. شاهدت بعض التعليقات عن رواية أنتيخريستوس تقول أنها تعزي كل شيء إلى المؤامرة و الماسونية و أن الماسونية تسيطر على العالم كله .. و هذه التعليقات المبالغ فيها .. أقول أننا في الرواية نؤمن أن اليهود قد دبروا الثورة الانجليزية و الفرنسية .. وتآمروا لإسقاط الدولة العثمانية .. هذا هو كل شيء .. و حتى لا نطيل في المقدمة .. دعونا نقفز إلى الدلائل على هذا الكلام .. بعد هذا سيكون لنا حديث مختصر عن كتاب أحجار على رقعة الشطرنج لويليام جاي كار.

الثورة الانجليزية

نعرف أن اليهود طردوا من انجلترا عام ١٢٩٠ و عادوا لها عام ١٦٥٦ .. وعودتهم لها تزامنت مع حكومة كرومويل رمز الثورة الانجليزية .. هذا ما أنشأ الشك في أن كرومويل يتعامل مع اليهود.

ولقد تأكد هذا الشك بعد ذلك ... فلو نظرنا في أكثر كتب متخصصة مثل الموسوعة اليهودية الضخمة **The Jewish Encyclopedia** أو كتاب مثل **The Jews and Modern Capitalism .**

سنجد فيها ذكر أن كروموبل كان على علاقة وثيقة بممولين يهود كبيرين في هولندا و أن كروموبل حصل على مبلغ مالي كبير من اليهودي **Menasseh Ben Israel** حاخام هولندا الأكبر.

فقط أرسل هذا اليهودي رسالة إلى كروموبل رسالة يتقرب منه فيها و يرغبه في وجود اليهود داخلا البلاد ويطلب طلبات منها إعطاء الجنسية لليهود وحرية ممارسة الشعائر و أراضي للمدافن وحرية الممارسات المالية و سحب كل القوانين المكتوبة ضد اليهود .. وهذا هو تصوير "سكان" للرسالة بكل صفحاتها..

http://cf.uba.uva.nl/.../rosenthalia.../menasseh/19f5/index.html

عقد كروموبل عدة لجان للبحث في هذا الأمر و في النهاية لم تخرج بقرارات حاسمة بشأن إعادة اليهود إلى البلاد ولكن في خلال أشهر فقط بدأ إظهار الكثير من التسامح في وجود اليهود .. وقد سمح لهم كروموبل بحرية ممارسة الشعائر و حرية بناء كنسهم و معابدهم .. و بدأت تبنى المعابد و الكنس اليهودية داخل البلاد و أصبح لهم مدافن خاصة بهم.

وهناك رسائل أخرى بين كروموبل **Cromowell** و **Menasseh Ben Israel** و **Fernandez Carvajal** الممول اليهودي الكبير للاتفاق على تمويل الثورة و ترتيباتها

فقد أرسل كروموبل إلى كنيس **Mulheim** في هولندا..

"سوف أعيد اليهود إلى انجلترا ولكن ذلك مستحيل طالما ظل تشارلز الأول حيا ولا يمكن إعدامه دون محاكمة ولا نملك سببا وجيها لمحاكمته و إعدامه"

رد الحاخام بن عزرا برات.. **Ben Ezra Pratt**

"سوف نقدم التمويل اللازم حينما يقتل تشارلز و تعلن إعادة اليهود إلى انجلترا"

نشرت هذه الرسائل أول مرة في جريدة **Plain English** التي يمكلها **Lord Alfred Douglas**أقرب صديق لأوسكار وايلد .. و هي جريدة تهاجم اليهود في كل عدد و لقد نشرت هذه الرسائل و غيرها ونشرت بروتوكولات حكماء صهيون ودافعت عنها.

وذكرنص هذه الرسائل أيضا في كتاب **The Life and Reign Of Charles**للكاتب اليهودي **Isaac D'sraeli** والذي حصل به على درجة الدكتوراه .. و هو والد أول رئيس وزراء بريطاني يهودي. **Benjamin Earl**

أيضا تقول الموسوعة اليهودية أن جون تشرشل أول دوق لمارلبورو والرجل العسكري هو من الذين تخلوا عن الملك جيمس في مرحلة مهمة جدا من الأحداث .. قالت الموسوعة أنه كان يأخذ من اليهودي **Solomon Medina** مبلغ مقداره ٦ الاف باوند كل سنة ثمنا لما فعل.

الثورة الفرنسية

الأسباب المقبولة تاريخيا التي نتعلمها لقيام الثورة الفرنسية هي أن الطبقة الغنية من النبلا اتكأت على الطبقة الفقيرة و المتوسطة .. فصار الأغنياء يتفادون دفع الضرائب بينما يدفعها الفقراء .. فيزداد الفقراء فقرا و يزداد الأغنياء غنى .. وكان الملك هو الذي يملك مقاليد كل شيء .. أضف إلى ذلك حدوث ازمة مالية في الدولة .. في نفس الوقت الذي دخل الشعب فيه في طور من التوعية وعرف حجم الإجحاف والظلم الذي يتعرض له .. ثم الحل النهائي و القشة التي قسمت

ظهر البعير .. الحل الذي اقترحه الملك بعد اجتماع مع الكبراء لحل الأزمة و هو الحل الذي أضاف على الفقراء مزيدا من الأعباء .. من يحتاج أسباب أكثر من هذه لقيام الثورة الفرنسية ؟

والحقيقة أن اليهود هم الذين دبروا و خططوا للثورة من البداية للنهاية .. و تعتبر أكبر إنجازاتهم .. وبالطبع نحتاج إلى أدلة على هذا..

طبعا في بروتوكولات حكماء صهيون ذكر اليهود أنهم هم المخططين الأساسيين للثورة الفرنسية ولكن لأن هناك من يكذب بالبروتوكولات .. فسنتركها تماما و نعرض أدلة أخرى.

تعالوا ننظر أولا لأهم رمزين من رموز الثورة الفرنسية .. المركيز ميرابو و الدوق أورلياز .. سنجد أنهم ماسونيين.

فالمركيز ميرابو .. أول رمز للثورة الفرنيسة ... في كتاب حياة ميرابو **The Life of Mirabeau**للمؤلف **M.Barthou** والذي نقل فيه مذكرات ميرابو التي كتبها بيده .. جاء فيها أن ميرابو كان ماسونيا منذ شبابه و ذلك بانضمامه إلى أحد المحافل الألمانية

وجاء في هذه المذكرات أيضا أن ميرابو عقد صداقة مع اليهود الذين جاؤوا لتقديم يد العون له لانتشاله من بحر الديون التي كان غارقا فيها و انهم أغدقوا عليه المال و أنه كتب رسالة إطراء لموشيه مندلسون الصديق اليهودي الذي أنقذه و قدم في الرسالة اعتذارا كبيرا للجنس اليهودي بأكمله.

بالنسبة لدوق أورليانز **Philippe Duc d’Orleans** فتم انتخابه أستاذا أعظم لمحفل الشرق في باريس **... Grand Master** وهذا بشكل علني و غير مخفي ولا ينكره أحد .. و هو لم لكن ماسونيا ولكن الماسونية أدخلته إلى هذا

المنصب لأنه من الطبقة العليا من النبلاء و لأنه ابن عم ملك فرنسا لويس السادس عشر ونفوذه السياسي و بسبب سلطته داخل الجيش و الحرس الفرنسي و أيضا بسبب ثروته الهائلة.

لكن دعونا من كونهما ماسونيين .. و تعالوا نأتي إلى ذكر المستندات التي تثبت تورط الماسونية في إحداث الثورة الفرنسية..

دعونا نبدأ و نقول أن هناك مستند اسمه **Croquis ou projet de revolution (** خطة الإعداد للثورة الفرنسية) كتبه ميرابو بنفسه أحد أبطال الثورة الفرنسية .. وجد المستند في بيت زوجة الناشر الخاص بميرابو واسمها **Madam Lejai** وتم نشر المستند بعنوان **Mysteres de la Conspiration..** وهذا المستند محفوظ في أرشيفات المتحف البريطاني **British Museum ..** ونشرته بعد ذلك **Nesta Webster** كاملا في كتابها الجمعيات السرية و الحركات الخفية **Secret Societies & Submersive Movements .....** فمن مميزات هذه الباحثة التاريخية أنها لا تذكر شيئا دون أن تذكر الدليل .. ترجم الكتاب للعربية الدكتور محمد عبد الله عنان بعنوان : تاريخ الجمعيات السرية و الحركات الهدامة وقد وضع اسمه على الكتاب على أنه مؤلفه و ليس مترجمه.

يبدأ المستند بما يشبه الخطبة اللاذعة ضد الملكية الفرنسية ثم يقول "لأجل أن ننتصر على هذه الهيدرا المتوحشة متعددة الرؤوس هذه هي أفكاري .. ثم يبدأ في الحديث حول خطته الكاملة لإحداث الثورة بالتعاون مع المحافل الماسونية.

ودعونا نكمل لنرى المستند الثاني .. في يوليو سنة ١٧٨٥ ضربت صاعقة الرجل الماسوني الذي يدعى **Johann Jakob Lanz** رسول المنظمة الماسونية و

هو يعبر غابة **Ratisbon** وكانت المنظمة قد أرسلته بوثائق فيها تعاليمها و بعضا من أسرار تنظيمها و غاياتها إلى المحافل التابعة لها في فرنسا.

وعثرت حكومة بافاريا **Bavaria** على هذه الوثائق التي كانت ملفوفة حول جسده واقتحمت الشرطة بعدها منزل اثنين من أكبر قادات المنظمة هما **Xavier Zwack**و .. **Barun Bassus** و صادرت الحكومة كل هذه الوثائق ونشرتها في ميونيخ في ثلاثة مجلدات بين عامي ١٨٨٧ و ١٧٩٤ تحت اسم **Original Writings of The Order and Sect of Illuminati**

هذه الوثائق محفوظة الان في المتحف البريطاني و قد عرض فحواها جون روبنسون في كتابه براهين وجود مؤامرة على جميع أديان أوروبا وحكوماتها و نشر أغلب نصوصها **Abbe Baruel** في مؤلفه الضخم مذكرات عن تاريخ اليعاقبة **Memoirs Illustrating the History of Jacobinism .**

بعد ظهور هذه الوثائق صدر قرار من الحكومة في ١٨٨٦ بحل جميع المنظمات و الجمعيات السرية في بافاريا وتعقبها و اعتقال المعروفين من كوادر منظمة النور و محاكمتهم.

ولننتقل إلى المستند الثالث .. إعلان الثورة الفرنسية الرسمي لحقوق الإنسان **French Revolution Declaration of The Rights of Man** والذي ترى صورة منه في الأعلى ... هذا الإعلان هو الذي أصبح المباديء الدستورية الأساسية لفرنسا بعد الثورة و صار صلب دساتير دول أوروبا جميعها فيما وصار أيضا صلب دساتير أغلب دول العالم الآن.

الوثيقة كما ترى عبارة عن صفحة واحدة تحوي مواد الإعلان السبع عشرة وقد تم وضع نصه داخل تصميم مزخرف بالصور و الرسوم

يمكنك أن ترى بوضوح الرسومات التالية..

العين داخل المثلث التي تسبح في ضوء ساطع يمتد منها و يحيط بها الأفعى التي تأكل ذيلها رمز ماسوني معروف

الكاب الأحمر وهو أحد مكونات الزي الرسمية للماسون في محفل الشرق الأعظم .. و هذا الكاب صار رمزا للثورة و الحرية و أصبح الناس يرتدونه في الشوارع

العمودين على جانبي الإعلان هما مكون رئيسي في مدخل أي محفل ماسوني

طبعا نحن نتحدث عن مستند رسمي كان هو نتيجة الثورة الفرنسية وغايتها .. و وجود هذه الرموز الماسونية عليه هو أمر يدعو للشك .. او لليقين.

وحتى تقطع الشك باليقين .. تجد أسفل هذا الإعلان حاشية تقول " هذه الوثيقة صاغها المركيز دي لافييت **Laffayette** بمساعدة صديقه المبعوث الأمريكي في فرنسا توماس جيفرسون" وهمامن أقطاب الماسونية.

المستند الرابع .. في النشرة الرسمية لمحفل الشرق الأعظم في باريس **Circular of The Grand Orient of France 2 April 1889 ..** جاءت الجملة التالية "الماسونية ، التي خططت للثورة العظيمة الفرنسية في ١٧٨٩ ستستمر في متابعة عملها"

المستند الخامس .. ألبرت بايك حبر الماسونية الأعظم في كتابه **Morals and Dogma** عام ١٨٧١ .. قال..

في الثورة الفرنسية بذبح الملكية عند رماد جاك دي مولاي تكون الماسونية قد أتمت الجزء الأول من مهمتها وبقى أمام جيش الهيكل **Army of the Temple** جزؤها الثاني وهو ذبح البابوية.

المستند السادس .. يقول **Abbe Lemann** وهو عضو في الجمعية الوطنية **National Assembly**التي تكونت بعد الثورة الفرنسية.

"إن كل من تقدموا بطلبات وعرائض من أجل مساواة اليهود بالمواطنين الفرنسيين ومن ألقوا الخطب الرنانة من أجل تحريرهم كانوا من الماسون ويأتي على رأس هؤلاء ميرابو ورروبيسير و الأب جريجوار **Gregoire** والأب سيز و كامي و دبور **Duport** فكلهم أسماؤهم مسجلة في مضابط المحافل ومعروفة بين الماسون "

ويقول أيضا..

لقد أنفق اليهود في الألزاس واللورين أموالا طائلة على الهدايا التي كانوا يغدقونها على أعضاء الجمعية الوطنية بلا استثناء و أحد هؤلاء اليهود وهو **Ceerfbeer**الذي كون ثروة هائلة على حساب الدولة وبامتصاص دماء الفرنسيين أنفق ذهبا و أموالا بلا حساب في باريس من أجل شراء الأعوان والأنصار في الجمعية الوطنية وضمان تصويتهم لصالح اليهود.

المستند السابع .. يقول سير والتر سكوت في كتابه حياة نابوليون **The Life Of Napolion**

ومن جهتها فقد عاملت بيوت المال حكومة فرنسا كما يعامل المرابون المفلس الضائع **Bankrupt prodigals** فهم يعطونه ما ينفقه بإسراف بيد .. ليعتصروا ما بقي من ثروته في سداد فوائد هذه الديون الفاحشة باليد الأخرى . و هكذا عبر سلسلة طويلة من الديون وما ترتب عليها من فوائد ومن امتيازات تمنح للمرابين و بيت المال ضمانا لديونهم تم تخريب مالية الدولة الفرنسية.

تأكيدا على هذا فكل البنوك التي سببت الديون لفرنسا هي بنوك يهودية و هي **Goldsmdt Bank**و **Baring Bank** و **Abraham Gradis** و **Elias Gumpers**و. **David Salmonas**

المستند الثامن .. الماسوني الألماني **JJC Bode** سافر إلى فرنسا و تقابل مع المنظمة السرية الماسونية .. **The Philalethes** للتخطيط للثورة الفرنسية ... هذا جاء في مذكرات **Bode** الرسمية التي نشرت كلها عام ١٩٩٤ عن طريق المؤرخ. **Hermann Schuttler**

ودعونا من المستندات قليلا و لننظر في النتائج ... نتائج الثورة ... سنجد أن الثورة الفرنسية هي التي أعطت اليهود الفرصة في الظهور إلى المشهد السياسي لأول مرة منذ سقوطهم و تفرقهم عام ٧٠ ميلادية.

وستجد أن أبرز نتائج الثورة الفرنسية تحرير اليهود .. تحديدا اليهود الأشكناز .. فهم كانوا منخرطين قبل ذلك في عدة أعمال غير قانونية على رأسها الربا وابتزاز الفرنسيين بالديون ومن ثم كانوا مكروهين عند عامة الناس في فرنسا .. و قد أصدر الملك لويس السادس عشر قوانين تقيد حركة اليهود الأشكناز في اللورين و الألزاس و تمنعهم من الانتقال إلى أي مكان داخل مملكته.

لكن بعد الثورة مباشرة ظهرت القوانين التي طالبت بالمساواة الكاملة بين الجميع انقسمت الجمعية العمومية **National Assembly** فريقين .. فريق يرى وضع قوانين تحدد من نشاط اليهود و فريق يرى إعطاؤهم الحرية الكاملة .. على رأس الفريق الثاني أحد أبطال الثورة ورموزها .. الفرنسي روبيسير **Robspierre**وكان خطيبا ذو خطب رنانة تنادي بعدم اضطهاد اليهود و

مساواتهم بغيرهم .. و قدم ١٤ طلب للجمعية الوطنية لأجل مساواة اليهود بغيرهم.

إسقاط الدولة العثمانية

عارض البعض أي دخل للماسونية في إسقاط الدولة العثمانية ... لأجل هؤلاء دعونا نسوق الدليل..

ذكر السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته التي ترجمها كاملة الدكتور محمد حرب .. النصوص التالية..

"لابد للتاريخ أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم "الأتراك الشبان" أو "تركيا الفتاة" وعن ماسونيتهم . استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أن كلهم تقريبا من الماسون و أنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الانجليزي وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل . و لا بد للتاريخ أن يفضح عن هذه المعونات و هل كانت معونات إنسانية أم سياسية"

"رأيت خطابا تسلمه أحمدج جلال الدين باشا من كمال بك في مصر وهو من محفوظات قصر يلدز فيه أسماء التمويل ومصادره اسما اسما وفي هذا الخطاب ان الدكتور عبد الله جوده و .. و .. و ... ينتسبون إلى المحافل الماسونية الفرنسية و الإيطالية و أن هذه المحافل تسلم عائلاتهم الموجودة داخل البلاد النقود يدا بيد"

"بناء على هذا كله كان الملك العثماني يهتز من أساسه . كنت أرى أن الصدر الأعظم يؤيد الانجليز ويتعاون معهم سواء بدافع من ماسونيته أو بدافع من أسباب أخرى خاصة جدا . و لم أعد أحتمل فاستندت إلى صلاحياتي في القانون الأساسي (الدستور) وعزلته عن الصدارة العظمى وأبعدته خارج الحدود"

"لم أستطع أن أفهم كيف سادت رغبة إسقاطي من فوق عرشي و تنصيب أخي مراد . هل لأن أخي مراد كان مثلهم ماسونيا ؟"

هذه مجرد أمثلة ... و لقد وقد أشار الخليفة العظيم إلى الماسونية في مذكراته أكثر من مئة مرة .. ويمكن تحميل المذكرات كاملة من هنا

http://waqfeya.com/book.php?bid=9930

أيضا نلاحظ أن أول وزراء بعد خلع السلطان كانوا يهود وهم جاويد بك ناظر المالية و نسيم مازلياح ناظر الزراعة والتجارة و بساريا افندي ناظر النافعة (الأشغال العمومية) وموسيقا افندي ناظر البرق (التلغراف)

ويليام جاي كار و أحجار على رقعة الشطرنج

ربط الكثيرين بين أنتيخريستوس و بين أعمال ويليام جاي كار و خاصة كتابه الشهير أحجار على رقعة الشطرنج .. و لكني قلتها و دعوني أكررها مرة أخرى ... أنتيخريستوس تتبنى مذهبا معتدلا في نظرية المؤامرة .. و ليس لها مرجع واحد تؤمن به كله .. بل هي تخضع كل شيء للتحقيق و الدليل .. و كتاب أحجار على رقعة الشطرنج فيه مبالغات كثيرة جدا .. و معلومات لا دليل عليها.

ويليام جاي كار هو ضابط كندي بحري شارك في الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية .. وهو ضابط في المخابرات الكندية .. و برغم أن لديه عدة كتب مهمة عن الحربين العالميتين إلا أنه اشتهر أكثر ما اشتهر بأنه داعم لنظرية المؤامرة .. بل هو أشهر داعم لنظرية المؤامرة في العالم .. وقد ألف عدة كتب فيها و تعتبر هي البذرة التي تغذي معظم المؤمنين بهذه النظرية من الخمسينات و حتى دان براون.

كان محاضرا شهيرا عن هذه النظرية .. المؤامرة العالمية و التي وراءها أصحاب المال اليهود .. وتحديدا عائلة روتشيلد و روكيفيلر.

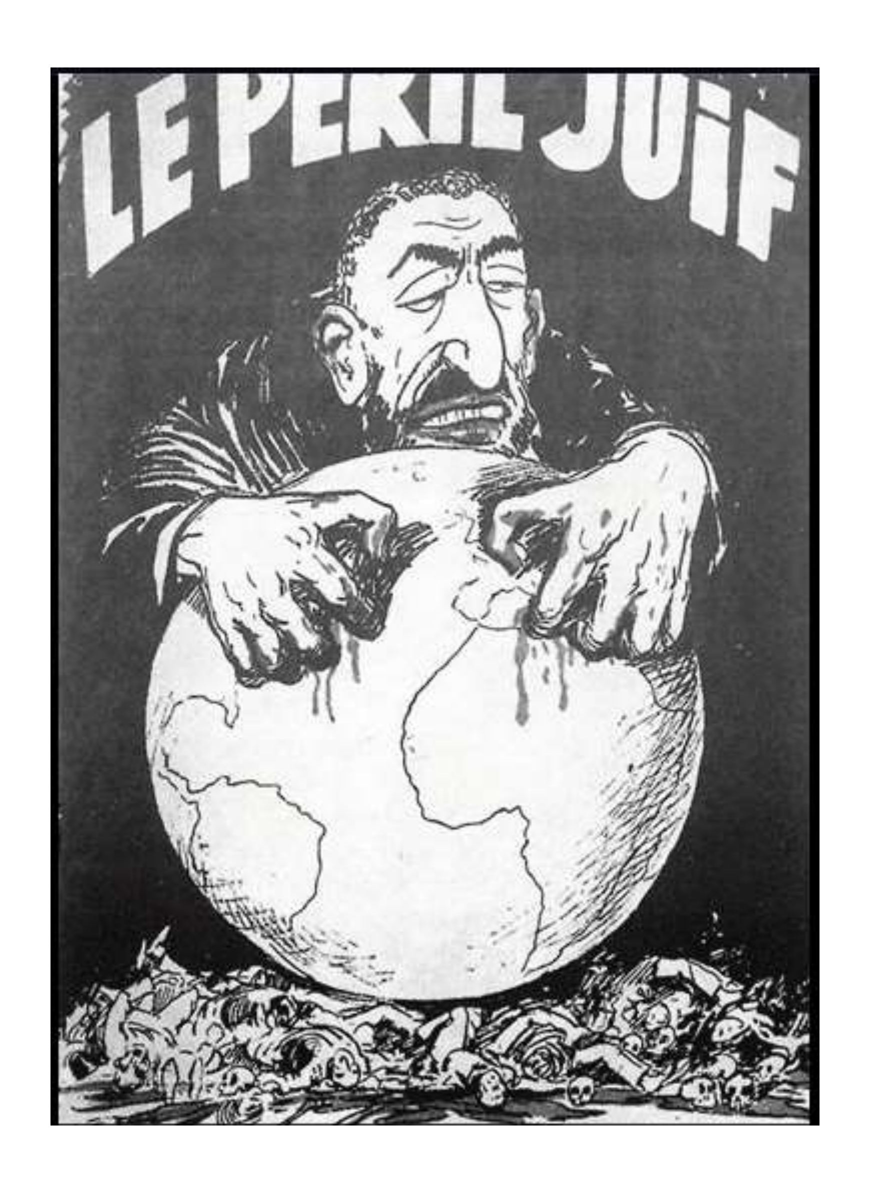
أشهر كتبه .. كش ملك **Checkmate** و أحجار على رقعة الشطرنج **Pawns in The Game**و ضفدع أحمر فوق أمريكا **Red Frog over America ..**و قد اشتهرت كتبه جدا و خاصة أحجار على رقعة الشطرنج الذي باع حوالي نصف مليون نسخة أثناء حياة ويليام.

هناك كتاب صدر بعد وفاته و هو "التآمر على إفساد جميع الحكومات الحالية و الأديان **The Cospiracy to Destroy All Existing Goverments and Religions .**

ولقد ألهم ويليام أشهر رموز نظرية المؤامرة مثل دان سموت صاحب كتاب **Invisible Government**و دافيد آيك و غيرهم كثير.

هو يؤمن بعدة نظريات مثل الحروب العالمية الثلاثة .. ان الحرب العالمية الأولى و الثانية هي مؤامرة ماسونية و الثالثة ستأتي و تكون كذلك أيضا .. و يؤمن كذلك بشيء يدعى كنيس الشيطان و أنها هي المسؤولة عن التآمر وهي التي وراء الحروب العالمية .. و أن كنيس الشطيان هؤلاء ليسوا يهود .. إنما هم أتباع الشيطان لوسيفر .. ولقد أفرد كثيرا من الصفحات في الحديث عن هذه الأحداث .. و لكن أنتيخريستوس لا تؤمن بهذا كله .. و ترى الحروب العالمية لها نزعات و أسباب أخرى و لا دخل لتآمر اليهود فيها .. وليس هناك وقت للرد على كل ما جاء في الكتاب ... و لكن يمكننا ذكر مثال .. وهو أشهر مثال.

ذكر ويليام في كتابه أن هناك رسالة أرسلها ألبرت بايك إلى مازيني .. الماسونيين الكبيرين .. تقول الرسالة أنه يجب أن تخطط الماسونية لعمل ثلاثة حروب عالمية .. كل حرب منها يستفيد منها اليهود بشيء معين ... يؤمن معظم المؤامراتيين أن هذه الرسالة محفوظة في المتحف البريطاني .. لكن اتضح بعد البحث انه ليس صحيحا و لا توجد رسالة كهذه ... لذلك لا أنصح الناس باعتماد أن كل ما ذكر في كتاب أحجار على رقعة الشطرنج هو صحيح.


LE PERIL JUIF

-١٩-

بروتوكولات حكماء صهيون

هل هي صحيحة أم مزيفة ؟

هذا الاسم القميء .. الذي يشعرك بسوداوية ما بداخله .. بروتوكولات حكماء صهيون .. تشعر أن بداخله مصيبة .. وهو فعلا كذلك .. لن أتحدث في هذا المقال عن قصة و محتوى الكتاب .. فقد كتبت هذا في رواية أنتيخريستوس بالتفصيل .. ما أتيت من أجله اليوم هو الرد على من يقولون أن بروتوكولات حكماء صهيون مزيفة و ليست حقيقية .. و هو رأي يتبناه عدد ليس بسيطا من المثقفين و المفكرين.

و أول من أطلق هذا الكلام هو صحفي نشط في جريدة **London Times** اسمه .. **Philip Grave** وقد كتب ثلاثة مقالات متتابعة في الجريدة لفتت انتباه الكثيرين و أثارت الكثير من الجدل .. لأن أغلب الناس كانت تصدق بحكاية البروتوكولات و أن اليهود أكثر أهل الأرض حقارة .. ولكن بعد هذه المقالات بالذات .. تغير رأي كثير من الناس و شعروا أنهم ضحية خدعة .. و أن اليهود مظلومين في هذه المسألة.

كانت حجة **Grave** الباهرة هي أن هذا كتاب البروتوكولات هذا الذي أثار جدلا واسعا ما هو إلا مسروق من كتاب أقدم منه بأربعين سنة للمؤلف **Maurice Joly**واسمه **The Dialogue In Hell Between**

Machiavelli and Montesquieuحوار في الجحيم بين ميكافيلي و مونتسيكو .. وهو عبارة عن حوار تخيلي بين ميكافيلي الذي يمثل الديكتاتورية ومونتسيكو الذي يمثل الديمقراطية .. وهو موجه لنقد فترة حكم نابوليون الثالث .. و جاء الصحفي بمقاطع من الكتاب و مقاطع من البروتوكولات ليبرهن على التطابق الشديد بين الكتابين.

ولقد أصبح الرأي العام بعد مقالات **Grave** أن البروتوكولات كتاب مزيف و تبنت الموسوعة البريطانية هذا الرأي و كذلك ويكيبيديا و العديد من المفكرين الأجانب و العرب و أشهر من تبنى هذا الرأي من العرب المفكر العظيم الدكتورعبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية .. و أصبح شيئا شبه متعارف عليه الآن أن البروتوكولات مزيفة.

ولقد أتيت إلى هنا ليس فقط لأقول أن البروتوكولات ليست مسروقة من كتاب **Joly** أو غيره .. بل إن أتيت لأقول أن كتاب **Joly** هو المسروق من البروتوكولات .. كيف هذا ؟ و البروتوكولات ظهرت بعد كتاب **Joly** بأربعين سنة ؟ هذا ما أنا آت هنا لأتحدث عنه.

أولا يجب أن نعلم ما هي هذه البروتوكولات أصلا .. هي كما تتحدث عن نفسها .. عبارة عن تسجيل كتابي لما دار في أحد اجتماعات زعماء الصهيونية في سويسرا .. حيث كانوا يتحدثون في الاجتماع عن خطة تجري منذ عقود طويلة .. يناقشون ما تم منها .. و يخططون لما لم يتم بعد .. خطة لإفساد حكومات أوروبا و إسقاط عروشها .. و هذه الخطة ليست وليدة اللحظة .. و هذا الاجتماع ليس الأول .. إنما هو اجتماع دوري قد حدثت قبله اجتماعات عديدة لمناقشة نفس الخطة التي تجري منذ عقود طويلة .. لتطويرها و الإضافة عليها .. هذا ما قالته

البروتوكولات عن نفسها .. و يعلمه كل من قرأها .. بالتالي فهي خطة قديمة تجري من قبل ان يظهر كتاب **Joly ..** بكثير .. وأنه اجتماع واحد من سلسلة اجتماعات تجري من قبل كتاب **Joly** بكثير .. هذه واحدة.

ثانيا .. الحقيقة هي أن **Maurice Joly** نفسه هو ماسوني شهير وعضو فعال ومهم في محفل **Lodge of Mizraim** وهو المحفل نفسه الذي خرج منه مستند البروتوكولات .. وهو عضو شهير أيضا في محفل **La Clemente amiitie** و هذا معروف و سيعرفه أي شخص يكلف نفسه ليقرأ سيرة الرجل .. وكتابه **Dialogue** كان هجمة من الماسونية على حكم نابوليون الثالث.

فالبروتوكولات كانت معروفة لـــ **Joly** وهو يكتب كتابه الشهير .. لأنها خطة قديمة معروفة لكل أعضاء المحافل الماسونية الكبار .. خطة لإفساد العقائد و السيطرة على الإعلام و الاقتصاد و إسقاط العروش لمصلحة اليهود .. ولقد اقتبس **Joly** منها بعض المقاطع في كتابه الشهير ليهاجم حكم نابوليون الثالث و يؤلب الناس عليه .. ولقد نجح في هذا نجاحا باهرا .. حتى أنه أصبح واحدا من الأعضاء في الحكومة الثورية التي حكمت البلاد بعد إسقاط نابوليون الثالث مباشرة والتي كان اسمها. **Paris Commune**

أيضا نقول أن **Joly** عرفت عنه عادة السرقة الأدبية فلقد اتهم بالسرقة الأدبية من رواية **Les Mysteres du Paris** للكاتبة.. **Eugene Sue** ولو أردت أن تسمع مزيدا من الجنون سأقول لك أن **Joly** هذا قد اقتبس أجزاء كثيرة من كتابه من كتاب قبله لـــ **Jacob Venedey** اسمه **Machiavelli** **.. Montesquieu , Rousseau** و**Venedey** هذا هو ماسوني أيضا في نفس المحفل .. وكلا الكاتبين كانا صديقين قريبين جدا من المحامي الماسوني

اليهودي الشهير **Adolph Israel Cremieux** مؤسس **Alliance Israelite Universelle**الاتحاد الإسرائيلي العالمي .. المنظمة التي تدافع عن حقوق اليهود في كل أنحاء العالم

وبالنسبة لــ **Jacob Venedey** فقد كان صديقا مقربا جدا من كارل ماركس .. و بمساعدة ماركس أنشأ منظمة سرية في انجلترا شعارها **Israel World Domination**هيمنة إسرائيل على العالم.

كما رأينا .. البروتوكولات الخارجة من المحفل الماسوني **Mizraim** هي مقتبسه من كتاب **Joly** المدعو **Dialogue** والذي كان عضوا في نفس المحفل .. و الذي بدوره اقتبس كتابه من **Venedey** الذي كان عضوا في نفس المحفل .. وكل الثلاثة كتب تحمل نفس الأفكار .. أفكار البروتوكلات .. فالحكاية كلها هي إصدارات مختلفة تنبع كلها من نفس الأيديولوجية اليهودية الصهيونية الفكرية .. نفس الخطة القميئة القديمة لإفساد الشعوب و السيطرة على الحكومات .. نفس الخطة التي تجري منذ عقود .. ورغم أن كتاب البروتوكولات هو الأشهر .. إلا أن لمحات من نفس الخطة قد نشرت مرتين قبله .. و يقولون بعد هذا أن كل هذا مزيف .. و لا علاقة لليهود به.

ثم تعالوا ننظر إلى القصة التي أوردها الصحفي **Grave** لكيفية كشفه هذا الكشف العظيم الذي كشف فيه أن البروتوكولات مزورة .. قال هذا الصحفي قصة غريبة أن هناك رجل روسي سماه **Mr.X** هو الذي أتى له بكتاب **Dialogue**وقال له أنه دليل لا يقبل الشك أن البروتوكولات مسروقة .. و هكذا أتى الكشف العظيم .. عن طريق الصدفة .. و يالها من صدفة سعيدة جدا تلك التي جاءت في هذا الموعد لتبرئة اليهود من أمر عظيم كهذا.

طبعا الآلة اليهودية عملت بأقصى قوتها لإقناع الجميع بأن البروتوكولات ما هي إلا خدعة و أن دوافع هذه الخدعة ما هي إلا معاداة السامية.. و تجدر الإشارة إلى أن مالك جريدة التايمز التي نشرت الثلاثة مقالات المتتالية التي جاهدت لإقناع الجميع بزيف البروتوكولات هو في الحقيقة يهودي من طبقة اليهود المرابين.

والآن دعونا من هذه النقطة .. ولننتقل إلى إثبات آخر من نوع آخر لصحة البروتوكولات ..

هذا تقرير من قسم التحقيقات الحربية الأمريكية **U.S War Department** ..و قد تم تصنيفه إلى "سري" عام ١٩١٩ و تم إلغاء هذا التصنيف عام ١٩٧٣ و يمكن لأي أحد الحصول عليه الآن من الأرشيف الوطني الأمريكي **U.S National Archives** في واشنطن .. و رقمه هو ٢٤٥-١ .. و اسم التقرير **The Power and Aims Of International Jewry ..** قوة و أهداف اليهودية العالمية.

ويمكنك قراءته كاملا من هذا الرابط

http://www.pdf-archive.com/.../the-power-and-aims-of-internat...

هذا التقرير الرسمي يبحث بشكل أساسي ورسمي في نقطتين .. الأولى هي صحة الوثائق التي تدعى بروتوكولات حكماء صهيون .. و الثانية هي مدى علاقة اليهود بالثورة البلشفية الروسية .. ثم علاقتهم بالثورة الأمريكية .. و حقيقة نفوذ اليهود في عدد من البلاد مثل ألمانيا و المجر و غيرها . .وقد خلص التحقيق إلى أن البروتوكولات مستند صحيح و ليس مزيفا .. و إلى تأكيد علاقة اليهود بالثورة الروسية و الأمريكية و حقيقة نفوذهم في كل البلاد التي تم التحقيق فيها .

ولننتقل إلى إثبات ثالث من نوع ثالث .. لو أنك لو راجعت أول نسخة للبروتوكولات التي نشرها سيرجي نيلوس .. ستجد فيها أن نيلوس تنبأ بالثورة الروسية .. و تنبأ أيضا بإسقاط الدولة العثمانية .. كيف ذلك وهو سابق لهم بعشرات السنين ؟

يتحدث البروتوكول الثالث عن أفعى .. رأسها هم زعماء اليهود .. و جسدها هو اليهود .. وهذه الأفعى تمشي متوجهة إلى محطات بعينها .. ولم يتبق لها إلا محطتين فقط .. الأولى هي سان بطرسبرج .. و لهذا تنبأ نيلوس بالثوة الروسية .. و إسقاط الحكومة القيصرية ... و المحطة الثانية في طريق الأفعى هي الأستانة .. و منها تنبأ نيلوس بسقوط الدولة العثمانية .. و هو ما حدث فعلا.

وبعد أن كان اليهود مضطهدين في روسيا .. بالصدفة بعد الثورة الروسية يكون أول مكتب سياسي لإدارة شؤون روسيا يتكون من سبعة أشخاص .. خمسة منهم يهود و أول لجنة مركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهي أعلى سلطة في البلاد تتكون من اثني عشر شخصا .. تسعة منهم يهود.

وبعد ان كان اليهود محددة إقامتهم في الدولة العثمانية وممنوعين من دخول فلسطين .. بالمصادفة على ما يبدو اللجنة الرباعية التي سلمت الخليفة قرار عزله كان يرأسها اليهودي إيمانويل قره صو .. وبالمصادفة تم نفس الخليفة إلى تسالونيك في قصر آلاتيني اليهودي .

وبالمصادفة يكون أول وزراء في الدولة العثمانية بعد إسقاط الخليفة هم يهود ... حقا إنها مصادفات عجيبة .. لا تثبت أي مؤامرة يهودية و لا أي شيء من هذا الكلام.

وبدون كل هذه الإثباتات النظرية .. من المستحيل أن خدعة .. تتحقق جميع سطورها بهذا الشكل عبر الزمن .. ومن ينفون صحة البروتوكولات من أعداء نظرية المؤامرة يقولون لك رأيا ذكيا آخر .. أن الروس هم الذين ألفوا هذه البروتوكولات .. يعني هم ينفون المؤامرة اليهودية و يصدقون المؤامرة الروسية .. فهم ينفون التفكير التآمري بتفكير تآمري آخر ... ولماذا تكون المؤامرة الروسية بالنسبة لهم مثلا أولى بالتصديق من المؤامرة اليهودية ؟

بغض النظر عن هذا .. بالعقل و المنطق .. كيف ألفتها المخابرات الروسية و نشرتها .. و البروتوكولات تنبأت بحدوث الثورة الروسية .. وبالفعل حصلت الثورة الروسية بعدها بخمسة عشر سنة .. ولم تستطع المخابرات الروسية منع الثورة .. ولم تستطع منع سيطرة اليهود على الدولة الروسية بعد الثورة.

أيضا هناك رأي يقول أن اليهود هم الذين نشروا البروتوكولات ليخوفوا الناس منهم .. ولا أدري كيف يفكر صاحب هذا الرأي بالضبط .. كيف ينشر اليهود هذا الشيء قبل أن تحصل الثورة الروسية .. لو كانوا هم المخططين لها كيف ينشروا خطتهم قبل تنفيذها .... و لو لم يكونو هم المخططين لها .. كيف ينشروا أنهم المسؤولين عنها قبل أن تحدث .. ثم كيف ينشر اليهود هذا الشيء فيصل إلى أدولف هتلر فيفعل في اليهود ما فعل .. و هذا ما حدث فعلا ... وصل إلى هتلر و آمن به و اتخذ موقفا قويا معروفا و مشهورا ضد اليهود.

أيضا يقولون لك أن الفنان محمد صبحي الذي تحدث عن البروتوكولات في مسلسله فارس بلا جواد هو أصلا قال أنه يعلم أن البروتوكولات مزيفة .. يمكنني أن أشعر بالكذب لما أسمعه ... فأرسلت رسالة على الفيس إلى صفحة محمد صبحي الرسمية التي صور فيديو مخصوص ليقول أنه هو الذي يقوم عليها بنفسه و يرد على

الرسائل بنفسه .. سألته عن هذا الأمر .. فوضح لي و قال أنه لم يقل هذا أبدا .. و إنما قال فلنفرض أن البروتوكولات مزيفة .. هم سمعوا أن هناك كلاما ينسب إليهم فقرأوه فأعجبهم فنفذوه .. لماذا ؟ لأنه تم تنفيذ ١٩ بروتوكولا حتى الآن على أرض الواقع .. فليس المهم من كتبه .. المهم هو من نفذه .. هذا كان كلامه .. و الصورة أعلاه هي رسالتي إليه و رده عليها .. طبعا محمد صبحي لا يعتبر حجة على صدق البروتوكولات أو كذبها .. إنما أنا أرد بهذا الكلام على من يتخذه حجة .. أقول أن حجته فاشلة.

وآخر كلام أود أن أقوله في حكاية البروتوكولات هذه ..مرة أخرى أقول كما قلت في الرواية .. لا تصدق الشيء .. إلا إذا تم إنكاره رسميا .. تحياتي.

الدكتور بهاء الأمير

في ختام هذا المقال أود أن أتحدث قليلا عن الباحث الدكتور بهاء الأمير .. لأنني رأيت من يقارن بين أعماله و محاضراته و بين رواية أنتيخريستوس.

أشهر من تحدث عن اليهود و الماسونية والبروتوكولات هو الدكتور بهاء الأمير .. و هو رجل قاريء متبحر في هذا الموضوع ولكننا لا نتفق معه في بعض النقاط التي يؤمن بها .. أولها أنه يؤمن أن كل الثورات العربية التي قامت مؤخرا هي ثورات ماسونية .. مثلها مثل الثورة الفرنسية و الانجليزية .. و نحن لا نؤمن بهذا .. و إنما نرى أن الثورات العربية ثورات مباركة لم يخطط لها يهود .. ربما استفاد منها اليهود كونها زعزعت الاستقرار في المنطقة ... لكنهم لم يخططوا لها .. إنما قامت بأياد شباب عرب قاموا ضد الظلم.

اتخذ البعض هذا الكلام وغيره كثير و بدأوا في اتهام بعض الشخصيات والجماعات أنها ماسونية .. البرادعي ماسوني .. و الإخوان كذلك .. وائل غنيم أيضا ماسوني .. باسم يوسف .. السلفيين .. آل سعود .. الجيش المصري .. و غيرهم .. لو أن لهؤلاء دور ما في الثورات التي هي ماسونية في الأساس .. إذن هم ماسونيين .. هكذا يقولون إجمالا .. ولو أردت أن تتبع الدليل الذي يسوقونه لك على ماسونية أي شخص أو جماعة من هؤلاء ستجد أدلة واهية لا تصمد أمام التحقيق .. ستجد أدلة ملفقة .. هذا ما وجدته .. و هذا ما سيجده كل من يبحث عن ماسونية هؤلاء.

أيضا يعظم الدكتور بهاء من شأن البروتوكلات جدا جدا حيث يقول أنها بلغت من الإعجاز بحيث هي أصلا عبارة عن مقلوب الوحي .. يعني الله هو الذي أنزل الوحي على اليهود .. فقلبه اليهود و أخرجوا للعالم نقيضه .. و هي البروتوكلات .. هذه مبالغة شديدة و خطيرة و لا دليل عليها إلا الظن .. فكان الدكتور بهاء يبحث عن البروتوكولات في صفحات القرآن على حد تعبيره و يبحث عن القرآن في صفحات البروتوكلات .. هذا كلام غير مريح و غير مقبول.

رسالتي لكل مؤمن بنظرية المؤامرة ألا تجرفه معها حتى تعميه عن الحقيقة .. انظر إلى الدليل فقط .. و قيم الدليل .. بعين محايدة .. ودع عنك الانحياز كله .. إنه أخوك العربي هذا الذي تتهمه .. لا تنجرف وراء الكلمات .. عدوك الحقيقي يستلقي هناك بينما تتبادل الاتهامات مع أخوك .. دع عنك هذا .. ألقه عن ظهرك .. هذه هي رسالتي.





-٢٠-

روكسلانا زوجة السلطان سليمان القانوني المثيرة للجدل

أسوأ نوع من أنواع الكذب .. هو عندما تكذب في التاريخ .. بغرض تحسين صورة شخصية تاريخية معينة .. وتتحدث بشكل يوحي لمن أمامك أنك متبحر .. فيصدق كلامك .. لأنه ستمر الأيام .. و يعرف ذاك الذي كذبت عليه أنك كذبت .. عندها سيفقد ثقته في أي شيء تقوله حتى لو كان صحيحا.

انتشرت عدة مقالات على الإنترنت تدافع عن زوجة السلطان سليمان القانوني التي تدعى روكسلانا .. أو خرم .. و تقول عنها بأنها امرأة فاضلة .. صاحبة أعمال خيرية و أنها مفترى عليها تاريخيا .. و أنها ترمى بتهم سيئة .. منها أنها كادت المؤامرات وأثرت على السلطان سليمان فجعلته يقتل ابنه الأكبر مصطفى .. وقالوا أن كل هذه التهم آتية من مصادر تاريخية أجنبية .. و أنه لا يوجد مصدر تاريخي عثماني معتبر فيه أي كلام عن أن السلطان سليمان القانوني العظيم قد قام بقتل ابنه مصطفى .. و لا يوجد أي كلام عن أن زوجته الفاضلة قد تآمرت على أحد .. بل إن هذا افتراء عليهما .. و هذا ديدن الشخصيات العظيمة .. دائما مفترى عليهم .. وتعلموا ألا تمشوا وراء كلام المسلسلات مثل حريم السلطان .. اقرأوا تاريخكم ... تعلموا .. اقرأوا كتاب الدولة العثمانية للمؤرخ التركي العظيم يلماز أيزتونا .. الذي لا يأتي بشيء في كتابه إلا بدليل .. اقرأوه ..

لن تجدوا فيه هذا الهراء أبدا .. إلى آخر هذا الكلام المنتشر في مثل تلك المقالات .. و الغرض طبعا هو تحسين صورة روكسلانا .. و تحسين صورة السلطان سليمان .. فليكن .. نصائح جميلة .. سنقرأ تاريخنا من المصادر الصحيحة .. وسنبتعد عن المسلسلات .. كتاب المقالات هؤلاء يبدو أنهم متبحرين تاريخيا .. ماذا كان اسم الكاتب الذي نصحوا بقراءة كتابه ؟ يلماز أيزتونا .. فليكن.

فلنفتح معا كتاب الدولة العثمانية للمؤرخ التركي العظيم يلماز إيزتونا .. وهو رجل من كبار المؤرخين الأتراك و كتابه مرجع رسمي و صحيح في تاريخ الدولة العثمانية لأنه اطلع على كافة الوثائق وملفات الدولة العثمانية التي يكتبها السلاطين إلى الولاة والقادة ووثائق والبعثات الحربية ونتائجها و أيضا مراسلات الدولة في الشؤون الخارجية و غيرها ... و هو لا يذكر شيئا في كتابه إلا ما وقع تحت يده فيه دليل ووثيقة تثبت حدوثه .. فمثلا هناك غزوات للعثمانيين في بحر البلطيق لم يذكرها في كتابه فقط لأنه لم يجد وثائق لأمراء البحرية عن ذلك ... كتاب عظيم ودقيق .. فلنقرأ في الكتاب الجزء الخاص بخرم زوجة سليمان .. السيدة الفاضلة

يقول الكاتب..

"حصلت خرم خاصكي على نفوذ متزايد لدى السلطان سليمان و أصبحت كأنها زوجته الوحيدة . وكانت هي والدة الأولاد .. عدا الشهرزاده الكبير مصطفى ولي العهد .. كان عليها أن تنحي ولي العهد شهرزاده مصطفى لتضمن العرش لأحد أبنائها .. و لأجل ذلك بدأت في اتباع سياسة تتسم بالصبر والدقة و المؤامرات واستمرت سنوات طويلة و نذرت نفسها لهذا العمل"

"بدأت هذه المؤامرة تسير نحو هدفها خطوة بخطوة ، و في النهاية وصلت إلى حد ترتيب أوراق مزورة بشكل فني تتضمن هذه الأوراق أن السلطان مصطفى قد اتفق مع الشاه طحسمب على أن يصاهره و أن الشاة سوف يساند الشهرزاده لإجلاسه على عرش أبيه"

"ونتيجة مؤامرات متتابعة لا لزوم لذكرها هنا ، اقتنع السلطان سليمان بأن ابنه الكبير سيعصاه و سوف يزج بالدولة في بلية كبيرة . استعد لحملته الثانية عشرة (حملة إيران الثالثة) . و كان السلطان قد قرر التخلص من ابنه الكبير في الطريق"

"خنق سليمان ولي عهد شهرزادة في معسكر آقتبة قرب قونية أركليسي بالحبل"

"بهذا راح السلطان سليمان ضحية دسائس عديدة و قسى على أغلى أبنائه"

لا تعليق .. لو أردت أن تكذب .. على الأقل أحسن الكذب .. هاهو الكاتب الذي نصحت بالرجوع إلى كتابه يقول ما تنكره أنت و ما قلت أنه أنكره .. إذن فروكسلانا هذه ما هي إلا متآمرة و مزورة و كاذبة و مؤامراتها جعلت السلطان سليمان يقتل ابنه الأكبر بالفعل .. كل هذا لتضع ابنها سليم على عرش الدولة العثمانية .. و لقد نجحت في ذلك .. و لو فتحت المصادر العثمانية الأخرى ستجد نفس الكلام .. ماهو غرضك بالضبط لتدافع عن شخصية كهذه ؟ لتبريء السلطان سليمان من تهمة قتل ابنه ؟ .. فليكن استمع إلى جيدا..

لما قتل السلطان سليمان ولده إنما كان هذا لمصلحة الدولة .. فلقد اقتنع بالأوراق المزيفة و بتآمر روكسلانا مع الصدر الأعظم للبلاد أن ولده مصطفى لديه علاقات مع الصفويين في إيران و أنه اتفق سرا معه على تزوج ابنته .. و من حاك

هذه المؤامرات يعرف جيدا كيف أن السلطان سليمان يخاف على الأمة الإسلامية من سريان التشيع إليها .. وبالتالي فقد اتخذ السلطان سليمان قرارا يوضح كيف كان هذا الرجل يقدم مصلحة الأمة الإسلامية على مصلحته الشخصية .. قرار إعدام ولده الأكبر .. وقد فعل .. ورغم أن ابنه مصطفى كان مظلوما .. وكان رجلا عظيما هو الآخر و أجدر من يصلح للخلافة بعد أبيه .. إلا أن حائكوا المؤامرات كانوا غاية في الدهاء و الدقة ... فلما تسمع أن السلطان سليمان قتل ابنه .. هذا ليست نقيصة في السلطان الخليفة العظيم .. بالعكس .. هذه قمة التضحية.

هل روكسلانا يهودية ؟

في رواية أنتيخريستوس .. قلت أن روكسلانا هي من دبرت مؤامرات كذا و كذا .. وشرحت هذه المؤامرات بطريقة روائية .. و لكني قلت أيضا انها يهودية .. فهل هي حقا يهودية ؟ تتبع معي الدليل على هذا..

أولا لا يوجد أي مصدر من المصادر العثمانية يخبرك أي شيء عن أصل روكسلانا .. وطالما هي جارية أجنبية فلننظر

إذن في المصادر الأجنبية لنحاول معرفة أصلها .. ستجد في كل المصادر الأجنبية أنها من أوكرانيا . تحديدا من مدينة هناك اسمها **Rohatyn ..** حتى أنك ستجد تمثالا مقاما لها في هذه المدينة كما ترى في الصورة أعلاه.. ثم تختلف المصادر بعد ذلك فيقول بعضها انها ابنة قس أرثوذكسي و يقول آخرون أنها يهودية .. لا يوجد تأكيد لدى أي من المصادر .. فلماذا رجحت في الرواية أنها يهودية ؟

لأنها من مدينة .. **Rohatyn** وهذه المدينة تحديدا هي بؤرة يهودية .. يعني أغلبية سكانها يهود .. من أيام الدولة العثمانية وحتى اليوم .. يؤرخ و يؤصل لوجود اليهود هناك بكثافة كتاب **Rohatyn , The History of a Jewish Community** للمؤلف اليهودي الإسرائيلي **. M.Amihai**

وأيضا تجد هذا الكلام في موسوعة المجتمعات اليهودية **Encycllopedia of Jewish Communities** المجلد الثاني.

هذه صفحة المدينة في مواقع الأنساب اليهودية..

http://data.jewishgen.org/wconnect/wc.dll...
http://jri-poland.org/town/rohatyn.htm

هذه بعض الصور من المعالم اليهودية هناك في المدينة

http://www.pbase.com/nuthatch/ua_2011_rohatyn_t

هل روكسلانا ساحرة ؟

هذه إشاعة انتشرت عنها جدا بين الشعب العثماني وبلغت الإشاعة من القوة حتى أنها وصلت إلى الشعوب الأوروبية خارج الدولة العثمانية .. ظهرت هذه الإشاعة لعدة أسباب .. أولا لأنه لم يكن أحد من الشعب يطيقها .. وهذا مفهوم لأن السلطان سليمان القانوني غير من أجلها كل الأعراف و التقاليد العثمانية السارية منذ عقود طويلة جدا حتى تشربها الشعب .. فالعرف العثماني كان يمنع منعا باتا أن يتزوج السلطان الخليفة من جارية .. اعتاد الشعب على وجود ملكة هي زوجة السلطان .. و على وجود جواري للسلطان .. لكن السلطان سليمان كسر هذا التقليد من أجل روكسلانا .. تزوجها .. لم يتقبل الشعب هذا .. الجارية

التي صارت ملكة .. وهي أجنبية أيضا من أوكرانيا .. وليتها جميلة الملامح بل هي متواضعة الملامح جدا كما ترى صورتها بالأعلى .. كيف غسلت عقل السلطان سليمان هكذا ؟ تنامى بين الشعب أنها ساحرة .. ثم جاءت حكاية قتل السلطان لابنه مصطفى .. وانتشرت بين الناس بعد هذه الحادثة شائعة أن روكسلانا هي التي أثارت السلطان على ابنه حتى قتله حتى تضع ابنها سليم على العرش .. هذه الفاجعة تضاعفت لها قوة تصديق أنها ساحرة .. لأن الشعب يعرف السلطان سليمان و يعرف قوة شخصيته و عظمته ... كيف للسلطان القوي العظيم أن يتأثر بكلام واحدة كهذه هكذا ويقتل فلذة كبده .. لابد و حتما و قطعا أنها ساحرة إذن .. هذا كان رأي الشعب .. لكن ما الدليل على ظهور هذه الشائعة و انتشارها بين الشعب ؟

هناك عدة دلائل على هذا .. دعني أسوقها لك متتابعة **Ogier** .. **Ghiselin de Busbecq**كان سفيرا للدولة الرومانية في الدولة العثمانية أيام سليمان القانوني .. كانت مهمته التباحث مع السلطان سليمان حول مقاطعة ترانسلفانيا .. ولقد أقام في الدولة العثمانية فترة كتب فيها أشهر كتاب له وهو **Turkish Letters**الرسائل التركية .. تحدث فيه عن حياته هناك في تلك الفترة و عن انبهاره بحياة العثمانيين .. ذكر هذا السفير مدحا في السلطان سليمان لكنه قال أن خرم زوجة السلطان لم تكن محبوبة بين الشعب و أنه يشاع بقوة بين الشعب أن السلطانة خرم قد ملكت قلب السلطان سليمان بالسحر .. وأن هذه الإشاعة زادت جدا وتعاظمت وسط الشعب بعد أن قتل السلطان ابنه بايزيد .. حيث آمن الشعب أنها هي التي دبرت هذا حتى تولي ابنها عرش الدولة العثمانية.

الأسقف الشهير **Nicolas de Moffan** الذي أخذ أسيرا وسجينا إلى الدولة العثمانية أيام سليمان القانوني .. أيضا في مذكراته جعل الملامة كلها على رأس روكسلانا في تصرفات السلطان سليمان الغريبة .. وقال ان هذا بسبب كيدها الأنثوي و بسبب استخدامها السحر .. يعني الإشاعة لم تنتشر بين الشعب فقط .. بل إنها وصلت حتى للأسرى و المسجونين.

وبالطبع الشائع عند الشعب العثماني ينتقل إلى أوروبا مع الرحالة و المسافرين و الزائرين و غيرهم .. حتى أن الرحالة الإيطالي **Luigi Bassano** في كتابه **Costumi et I modi particolari della vita de' Turchi** قال أن الشعب العثماني يقول أنها ملكت قلب السلطان وعقله فيوافق على كل ما تطلبه لأنها سحرته ، و كان الشعب يطلق عليها **Ziadi** يعني ساحرة.

ولقد بلغت قوة الإشاعة أن الشاعر الفرنسي **Jean Jacques Boissard** في كتابه **Vitae et icons svltanorm** تحدث عن كسر سليمان للعادات العثمانية بسبب سحر روكسلانا له.

أيضا المؤرخ الانجليزي المعاصر لتلك السنين **Richard Knolles** لام روكسلانا على قتل مصطفى و على اللعب بعقل السلطان عن طريق السحر لتدمير سياسة الدولة العثمانية .

ذكرت حكاية إشاعة السحر أيضا في كتاب متخصص عن روكسلانا اسمه **Roxolana in European History and Literature** روكسلانا في التاريخ و الأدب الأوروبي .. حيث يقول مؤلفه أن سبب هذه الإشاعة في الأصل هو كسر السلطان سليمان للتقاليد العثمانية الجارية لعقود طويلة .. وزواجه من جارية أجنبية .. المتعارف في التقاليد هو الفصل التام بين زوجة

السلطان الرسمية و بين جواريه .. لكن أن يكسر التقليد و يجمع ما هو منفصل و يتزوج جاريته .. هذا سمح بالكثير لمثل هذه الإشاعات أن تظهر.

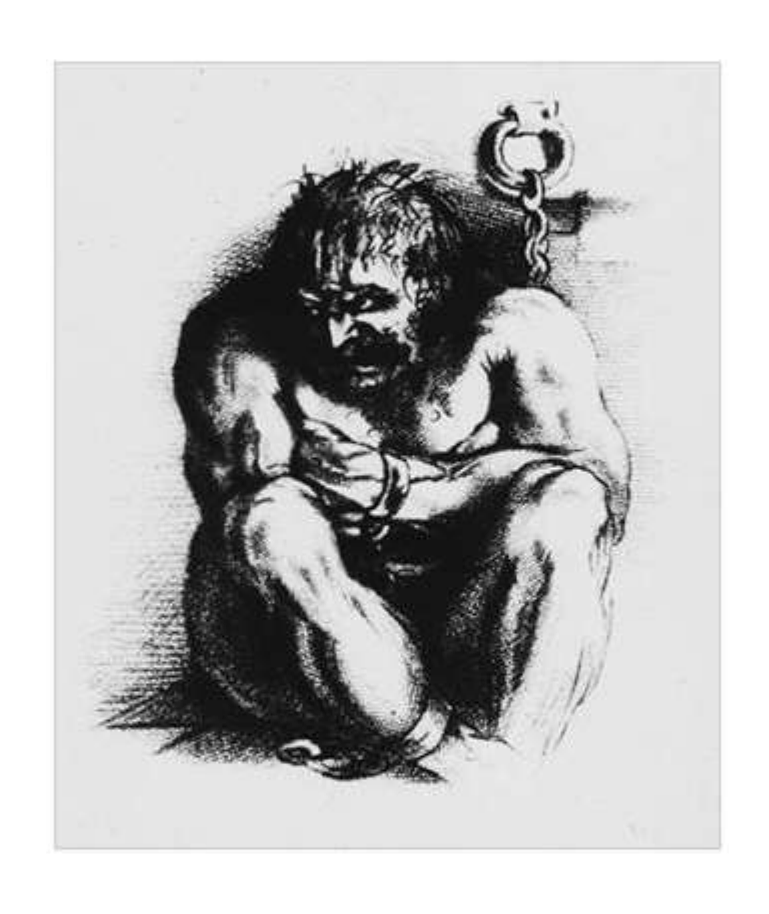
وموضوع قتل السلطان لابنه بسبب روكسلانا هذا قد انتشر في أوروبا و صار موضوعا تراجيديا وقد ظهر على شكل مسرحيات و روايات أوروبية كثيرة عاصرت القرون العثمانية القوية .. القرن السادس عشر و السابع عشر والثامن عشر .. يعني لم تنتقل الإشاعة فقط إلى أوروبا بل إنها قد دخلت إلى أعمالهم الأدبية و التمثيلية .. و هذه بعض الأعمال التي تحدثت عن الموضوع و تاريخ صدورها..

Gabriel Bounin's La Soltane (1561)
the anonymous Latin play Solymannidae Tragoedia (1581)
Georges Thilloys' Solyman II (1608)
Fulke Greville's The Tragedy of Mustapha (1609)
Prospero Bonarelli's Il Solimano (1620)
Jean de Mairet's Le Grand et Dernier Solyman ou la mort de Mustapha (1635)
Antonio Cospi's Il Mustafa (1636)
Roger Boyle's The Tragedy of Mustapha (1668).
Mustapha et Zéangir, 1705)
David Mallet (Mustapha, 1739)
Gotthold Ephraim Lessing, Giangir, oder der verschmähte Thron (fragment, 1748)
Johann Hasse's Solimano (Dresden, 1753)
David Perez's Solimano (Lisbon, 1757)
Christian Weisse (Mustapha und Zeangir, 1761)
Nicolas-Sebastien Chamfort (Mustapha et Zéangir,

1778)

Louis-Jean-Baptiste de Maisonneuve (Roxelane et Mustapha, 1785)

كما نرى .. حكاية أنها ساحرة هي شائعة .. لا يوجد شيء يثبتها .. و أنا في رواية أنتيخريستوس تبنيت هذه الشائعة و صدقتها .. لأن السلطان سليمان رجل عظيم جدا و رجل فتوحات و هو من أعظم الشخصيات الإسلامية .. تصرفاته الغريبة كلها حدثت بعد روكسلانا .. تصرفات شكلت لغزا كبيرا عندي و لم أستطع تبريره .. تقريب هذه الخادمة القبيحة منه وتفضيلها عن بقية الجواري .. وإعطاؤها جناحا خاصا في قصره .. ثم زواجه بهذه الخادمة القبيحة مخالفا كل الأعراف العثمانية .. ثم قتله لابنه مصطفى بناء على تحريضها وكلامها و أوراقها بدون أن يتأكد مما وصله من دلائل .. الشيء الوحيد المنطقي هو أنها سحرت الرجل ..النوع من السحر الذي يدعى سحر المحبة .. وأن الإشاعة صحيحة.



-٢١-

المسيح الدجال .. حقيقة أم خرافة ..
و الرد على الدكتور عدنان إبراهيم

هناك بعض الأصوات ظهرت بقوة تنكر وجود شخص يدعى المسيح الدجال .. و تقول أنه خرافة أدخلت في ديننا .. والله أعلم بغرض إدخال هذه الخرافة لكنهم يقولون أن الإيمان بها يشوه منظر الدين .. أبرز و أشهر من تحدث عن هذا هو الدكتور عدنان إبراهيم في خطبته الشهيرة على اليوتيوب "الدجال .. تدجيل أم تغفيل ؟ " .. والدكتور عدنان خطيب مفوه جدا و أسلوبه جميل ولافت للنظر.

وأنا من محبي الدكتور عدنان إبراهيم رغم اختلافي معه في نقاط كثيرة أبرزها كلامه عن معاوية وعن نظرية التطور وعن المسيح الدجال .. ولكن اختلافي معه لا ينفي إعجابي الشديد به و بفكره المتميز و أؤمن أن نيته صالحة وليس كما يقولون عنه... و لقد استفدت جدا من محاضراته في الفلسفة و في محاربة الإلحاد و غيرها كثير.

ولقد جمع الدكتور عدنان في خطبته عن المسيح الدجال آراء كل المنكرين لهذه القضية بشكل خطابي جميل .. و إني أختلف معه في هذا الأمر تمام الاختلاف و أرى أنه تعجل في الحكم على المسألة ..و أحب أن أرد على النقاط التي أوردها لو جاز لي ذلك بعلمي المحدود.

يقول أنه لو خلق الله مخلوقا بهذه القدرات الإغوائية الخارقة الرهيبة مثل المسيح الدجال .. أفلا يكون الناس حينئذ معذورون في اتباعه ؟

أقول أن القدرات الرهيبة و المعجزات ثبت أنها لا تؤثر على كثير من الناس أصلا .. فالأنبياء كلهم كان لديهم معجزات خارقة للطبيعة و نزلوا في أزمان قديمة ليست فيها الثورة الحضارية التي نشهدها الآن .. يعني أيام كان الناس أدعى أن يصدقوا بهذه المعجزات ... و رغم ذلك لم يصدق بها إلا قليل .. فالإجابة العقلية عند الشخص العادي القديم تكون جاهزة لما يرى ما هو خارق للعقل .. أن هذا الذي يفعل هذا ساحر .. وفي عصرنا الحديث لما يأتي رجل مثل المسيح الدجال ومعه معجزات سيكون لدى الناس ألف تفسير علمي لما يفعله غير أنه إله.

لقد رأى الناس كل شيء تقريبا في جميع الأزمان و لم يقتنع إلا قليل .. رأوا رجلا كلم الناس و هو لازال طفلا رضيعا .. ورأوا رجلا يحيي الموتى و يشفي الأعمى .. ورجلا أنزل لهم مائدة من السماء .. ورجلا أخرج لهم ناقة من الصخر .. ورجل كانت معه عصا فرماها فتحولت إلى حية كبيرة .. ورجل شق البحر نصفين بعصاه .. ورجل ألقوه في النار ولم يحترق بل خرج لهم سالما ... ورجل يكلم الحيوان و الطير .. كل هذا ولم يقنع إلا قليلا منهم .. أفيأتون الآن في هذا العصر الحديث في ظل الثورة التكنولوجية و يروا بعض الخوارق فيؤمنوا أن فاعلها إله ؟؟

لقد شاهدت مقطع حديث على اليوتيوب لرجل يطير في الهواء في لندن بلا أي شيء متصل بجسمه .. فقط يطير .. الناس رفعت جوالاتها و صورته و هم يضحكون سعداء .. ربما ظنوا أنه برومو لفيلم سوبر مان أو أن في الأمر خدعة ..

ولكنها خدعة أعجبتهم و أبهرتهم .. لم يعد هذا يبهر العالم جدا أن تطير .. لم يعد يبهر العالم أن تتحكم في الرياح و تنزل الأمطار .. مشروع هارب الآن يمكنه أن يفعل هذا .. ربما تكون قدرته التأثيرية هي في الإحياء و الإماتة .. ومعلوم أنه لا يفعل هذا حقيقة .. و إنما تتمثل لك الشياطين بهيئة أبيك و أمك الميتين و يخبرونك أن هذا الرجل هو إلهك .. لكن هذه أيضا ليست شيئا جديدا .. فعيسى عليه السلام كان يحيي الموتى حقيقة وليس إيهاما .. ولم يؤمن به إلا قليل .. الخلاصة أن المعجزات والخوارق لا تؤثر على تفكير كثير من الناس .. ليس كما هو متوقع ..الحكاية كلها أن هناك شخصا يريد الله له الخير فيؤمن .. وشخص يريد له الله غير ذلك فيكفر مهما رأى من معجزات وخوارق .. يقول الله تعالى "ولإن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا ملتك. "

بل إني أظن أن ما سيحدث هو العكس .. لو نزل المسيح الدجال .. سيزداد المؤمن إيمانا .. فالمسيح الدجال سيكون هو أول تجسد للغيبيات والماورائيات في العصر الحديث .. والملحد دائما ما يتهم الأديان بأنها ظنون و إيمان بأشياء غير ملموسة .. الجن و الشياطين و الملائكة و الجنة و النار و الله تعالى .. لكن إذا نزل المسيح الدجال .. سيكون أول تجسد للغيبيات التي ذكرتها الأديان .. يعني ستتحقق نبوءة الأديان .. فيزداد أصحاب الأديان ثقة في أديانهم .. ويزداد أصحاب الإلحاد شكا في إلحادهم.

لكن إن كانت الخوارق لاتؤثر على كثير من الناس فكيف يقول النبي أن فتنة الدجال هي أعظم فتنة ؟ النبي صلى الله عليه و سلم لما كان يقول هذا فهو لم يكن يشير إلى قدراته الخارقة .. بل إن النبي لما قال له أحدهم عن الدجال "يارسول الله إنهم يقولون أن معه الطعام و الأنهار" فقال النبي" هو أهون على الله من ذلك" ..

فالنبي لما كان يحذر من فتنته كان يعني شدة تخويفه للناس .. تخيل رجل دموي سيملك العالم كله بحكومة واحدة يعدم كل من لا يعبده .. هل تجرؤ على عصيانه ؟ هل ستثبت في ذلك الموقف ولا تخاف على حياتك ؟ هل سيثبت قلبك ويؤمن أن جنته نار و ناره جنة ؟ هذه هي الفتنة الحقيقية التي ستكون صعبة على الكل .. لأنه في المقابل من يؤمن به سيكون آمنا هانئا يعيش حياة رغدة.

يقول الدكتور عدنان أن أحاديث الدجال الواردة في الصحيحين و غيرها أسانيدها في الحقيقة ضعيفة ومكذوبة

بل إن أحاديث الدجال الدالة على وجوده بلغت حد التواتر المعنوي على إثبات وجود الشيء .. فقد ورد في الدجال أكثر من مائة و تسعين حديثا بين صحيح و حسن ...كثير منها في البخاري في باب خاص هو باب ذكر الدجال و كثير منها في مسلم و كثير منها في كتب الصحاح الأخرى .. و منها ما ذكر بأصح الأسانيد (مالك عن نافع ابن عمر) .. أصح وأقوى طريق من طريق الحديث .. وبالتالي يستحيل أن يدخل الكذب في هذه الكتب والأسانيد أبدا .. فإن ظننا أنه داخلها كذب .. فإننا نضرب علم الحديث كله ونشكك فيه كله.

وليس فقط نضرب علم الحديث بل نضرب المذاهب الأربعة أيضا ... فكتب المذاهب الأربعة كلها تثبت وجود الدجال بل إن من مستحبات الصلاة عند الحنابلة و الشافعية الاستعاذة منه في التشهد وقال الإمام مالك "بلغني أن الناس كانوا يعدون الإبل و الخيل لمكان الدجال يخرجون عليها " وقال الإمام أحمد "الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة" و لم ينكره عالم واحد أو فقيه واحد أو محدث واحد أو علامة واحد أو عالم واحد.

ذكر النووري في شرح مسلم " أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين و الفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال ، خلافا لمن أنكره من الخوارج و الجهمية وبعض المعتزلة .. وللشوكاني رسالة عنوانها التوضيح في تواتر ماجاء في الأحاديث في المهدي و المسيح و الدجال .. قال الحافظ السخاوي : ومن التواتر المعنوي أخبار الدجال .. وقال الكتاني : أحاديث خروج المسيح الدجال ذكر غير واحد أنها واردة من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة من الصحابة.

أحاديث الدجال تعارض العقل

يقول الدكتور أن هناك أحاديث ضعيفة بشأن الدجال في البخاري و مسلم .. المشكلة مع دكتور عدنان هي أنه لا يقبل الحديث إذا تعارض مع العقل وحكى خوارق وخرافات .. حتى و إن كان الحديث واردا في البخاري و مسلم .. لأن الدكتور يخاطب الملحدين و الذين لما يروا مثل هذا في البخاري و مسلم فهم يعتبرون الدين الإسلامي دين خرافات .. و لذلك فالأجدر بالنسبة للدكتور عدنان هو تضعيف هذه الأحاديث حتى و إن صح سندها.

طبعا هذه مشكلة في حد ذاتها .. أن تنكر الصحيح لأنه لا يقبله عقلك .. بنفس المنطق .. معجزات الأنبياء الخارقة التي وردت في القرآن الصحيح .. ألا تتعارض مع عقلك ؟ و عقل الملحدين الذين تخاطبهم .. لماذا تصدقها إذن ؟ لكن هذه القضية ليست محور حديثنا .. محود حديثنا هو تلك الأشياء بشأن الدجال و التي وردت في الأحاديث الصحيحة و يرى الدكتور عدنان أنها تعارض العقل .. هذه الأشياء هي في الواقع مقبولة للعقل و المنطق و لا شيء فيها .. ولكن ربما خفي على الدكتور عدنان تفسيرها بشكل منطقي.

قبل أن نذكر الأحاديث الصحيحة التي ذكرها و نبين أنها منطقية و ليس فيها شيء أقول أن الدكتور عدنان في خطبته بعض الأحاديث الضعيفة بين الأحاديث الصحيحة في كلامه حتى يمكنه رد الجميع بعد ذلك بالجملة .. فقد ذكر في كلامه مثلا حديث حمار الدجال و قال أنه حديث صحيح "له حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا" و الحقيقة أنه حديث ضعيف جدا لم يثبت .. وذكر حديث أن الدجال يتناول السحاب و أن في جبهته قرن يخرص منه الحيات .. ذكره في جملة الأحاديث الصحيحة .. لكنه حديث ضعيف جدا .. و حديث أن الدجال يجيء معه ملكين يشبهان نبيين من الأنبياء .. أيضا حديث منكر .. فلا تعتبر هذه طريقة علمية في الطرح و إنما طريقة قد توحي بالتدليس.

بالنسبة للأحاديث الصحيحة التي قال أنها تعارض العقل و المنطق فهذه أمثلتها ..

ابن صائد ينتفخ حتى يسد الطريق

في صحيح مسلم وردت مقابلة ابن عمر مع ابن صائد في أحد الطرق وابن صائد هذا هو الرجل الذي كان يشك الصحابة في أنه الدجال.. وقال ابن عمر أن ابن صائد انتفخ و كبر حجمه حتى ملأ الطريق .. ورد هذا في صحيح مسلم .. و قال الدكتور عدنان أن هذا دليل أن أحاديث الدجال خرافية تعارض العقل.

بقليل من التفكير تجد أن الأمر منطقي جدا .. هذا هو الحديث..

"لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة رضي الله عنها وقد بلغها فقالت : رحمك

الله ما أردت من ابن صائد ؟ أما علمت أن رسول الله قال إنما يخرج من غضبة يغضبها ؟" صحيح مسلم

وحتى نفهمه أكثر تعالوا نقرأ شواهده وألفاظه الأخرى الصحيحة..

عن ابن عمر "أنه رأى ابن صائد في سكة من سكك المدينة فسبه ابن عمر ووقع فيه فانتفخ حتى سد الطريق ، فضربه ابن عمر بعصا كانت معه حتى كسرها عليه . فقالت حفصة : ما شأنك و شأنه ؟ مايولعك به ؟ أما سمعت رسول الله يقول إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها ؟ " صحيح ابن حبان

وعن ابن عمر قال " لقيت ابن صياد في طريق من طرق المدينة فانتفخ حتى ملأ الطريق فقلت اخسأ ، فإنك لن تعدو قدرك . فانضم بعضه إلى بعض ومررت" مصنف ابن أبي شيبة

وعن ابن عمر قال "لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فإذا عينه طفئت وكانت خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت : ابن صياد أنشدك الله متى طفئت عينك ؟ فمسحها و قال لا أدري والرحمن . فقلت كذبت لا تدري و هي في رأسك ؟ فزعم لي اليهودي أني ضربت بيدي على صدره ولا أعلم أني فعلت ذلك . فقلت اخسأ فلن تعدو قدرك . قال أجل لا أعدو قدري . فذكرت ذلك لحفصة فقالت اجتنب هذا الرجل فإنا نتحدث أن الدجال ليخرج عند غضبة يغضبها " صحيح

وفي لفظ آخر "فقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك ، قال : أجل لعمري و لا أعدو قدري . و كأنما في سقاء القش . فذكرت ذلك لحفصة فقالت لي : اجتنب هذا الرجل . فإنا كنا نتحدث أنما للدجال غضبة يغضبها"

وقوله "وكأنما في سقاء القش" يعني أنه انتفخ و كبر حجمه ثم انكمش.

هذه جميع شواهد هذا الحديث .. من مجموعها كلها نعرف أن ابن عمر رضي الله عنه كان يتصرف بدون وعي منه لما ضرب ابن صائد لما قال "ضربت بيدي على صدره ولا أعلم أني فعلت ذلك" .. و قال ابن عمر أنه شاهده يتضخم حتى سد الطريق ثم عاد إلى حجمه الأول .. واعتبر عدنان إبراهيم هذا من الخرافات .. لكن لو راجع جميع شواهد و ألفاظ الحديث سيعرف أن ابن عمر لم يكن في وعيه أمام ابن صائد.. ولو راجع موقف ابن صائد مع النبي سيعلم أن ابن صائد يتعامل مع الشياطين لما قال للنبي "يأتيني صادق و كاذب" .. فهو ساحر .. وكون ابن عمر رأى منه هذا فهو من سحر العين .. فالخلاصة أن ابن صائد ساحر و ابن عمر لما وقف أمامه لم يكن في وعيه بسبب هذا السحر .. والساحر يسحر أعين الناس .. وهذا سبب الوهم الذي رآه ابن عمر.

وذكر الدكتور عدنان موقف ابن صائد مع النبي .. حينما كان النبي يشك في أن الدجال هو ابن صياد .. يعني ليس متأكدا .. فكيف يكون ليس متأكدا و هو النبي الذي يوحى إليه ؟ لكن هذا عادي لا شيء فيه وليست حجة قوية .. من الوارد أن يتأخر الوحي في إبلاغ النبي بمسألة من المسائل لحكمة معينة .. فقد تأخر الوحي على النبي وهو في أشد الحاجة إليه في حادثة الإفك مثلا .. ولما سأله المشركين عن الروح مثلا سكت و لم يجب إلى أن نزلت آية "قل الروح من أمر ربي" .. ولقد انقطع الوحي عن رسول الله فترة من الزمن حتى ظن أن ربه قد قلاه .. فنزلت سورة الضحى يقسم له الله "والضحى والليل إذا سجى" "ماودعك ربك وما قلى" .. ولذلك لا يعتبر حكاية تأخر الوحي هذا حجة على الحديث الصحيح الوارد في صحيح البخاري.

هناك تعارض في أحاديث العين .. مرة يكون أعور العين اليمنى و مرة يكون أعور العين اليسرى

مثلا في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنها يقول "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال إن الله تعالى ليس بأعور . ألا و إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى . كأن عينه عنبة طافئة"

وفي صحيح مسلم أيضا ورد حديث " الدجال أعور العين اليسرى . جفال الشعر . معه جنة و نار . فناره جنة و جنته نار"

فهاهو التعارض واضح .. مرة يقول أعور العين اليمنى ومرة يقول أعور العين اليسرى .. فإذن هذا تعارض بين حديثين صحيحين .. إذن الحديثين لاغيين .. ولقد رد العلماء على هذا منذ أكثر من ألف سنة..

ردوا و قالوا أن الدجال أعور العين اليمنى و اليسرى معا .. فكل واحدة منهما "عوراء" أي معيبة .. فالأعور من كل شيء هو المعيب .. لا سيما ما يختص بالعين فكلتا عيني الدجال معيبة عوراء .. اليمنى معيبة بكونها ممسوحة طافئة .. و اليسرى معيبة بكونها عليها ظفرة غليظة.

هناك تعارض في الأحاديث بعضها يقول أنه طويل و بعضها يقول أنه قصير

حديث "إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج" وهو حديث صحيح و حديث الجساسة الصحيح لما روى من رآه في الجزيرة أنه " أعظم إنسان رأيناه خلقا و أشده وثاقا" .. فكيف مرة يقول أنه قصير و مرة عظيم الجثة.

ولا تعارض بين كونه قصير و كونه عظيم الجثة .. فعظيم الجثة هو الضخم القوي متين البنيان .. ويمكن لهذا أن يكون قصيرا .. ولا يوجد أي حديث يقول أنه طويل.

لماذا لم يذكر الدجال في القرآن ؟

رد ابن كثير على هذا بأن قال "قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" لأن هناك حديث للنبي يقول فيه " ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفس إيمانها لم تكن آمن من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، الدجال و الدابة و طلوع الشمس من مغربها" حديث حسن صحيح.

وحكاية أننا نكذب بالشيء لأنه لم يرد في القرآن هذا خطير جدا جدا .. ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"

ومثله حديث " ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا و بينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا وإن ما حرم رسول الله مثل الذي حرم الله" صحيح.

فديننا هو القرآن الكريم و ماصح من الأحاديث النبوية.



-٢٢-

هل المسيح الدجال هو السامري ؟

هذا السؤال يأتيني بغزارة شديدة بعد أن كتبت رواية أنتيخريستوس .. وسأجيب عنه تفصيلا في هذا المقال .. وسيكون هذا المقال هو آخر مقال في سلسلة مقالات شرح الرواية .. ثم إني تاركها إلى رواية أخرى غيرها..

يجب أن نعرف في البداية أن مسألة كون السامري هو الدجال أم لا هي مسألة لم يتحدث فيها علماء الأمة أبدا بالنفي أو بالإثبات .. إلا عالم واحد من علماء التفسير العظماء المشهود لهم بالإتقان في علوم القرآن .. وهو العالم الجليل الإمام الزركشي في كتابه القيم "البرهان في علوم القرآن" حيث قال : " وقع سؤال بين جماعة من الفضلاء في أنه : ما الحكمة أنه لم يذكر الدجال في القرآن . وتلمحوا في ذلك حِكَمًا ، إن في القرآن تعريضا بقصته ، في قصة السامري ، وقوله سبحانه : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ. " (

ولم ينف أحد من المفسرين الموضوع و لم يثبته .. بل لم يتحدث عنه أحد أصلا .. ليس لأنه غير صحيح .. بل لأنه غير مهم .. فلو كان شيئا خاطئا لوجدت أكثر من عالم و مفسر ينفيه ويحذر منه .. لكنه غير مهم .. فليكن الدجال هو السامري أو لا يكونه .. لن يزيد إيمانك شيئا أو ينقصه .. لكن الخلاصة .. بالنسبة لمن يؤمنون أن السامري هو الدجال ، في رصيدكم عالم ومفسر واحد يؤيد رأيكم هو الزركشي .. وبالنسبة لمن يحاربون كون السامري هو الدجال ، ليس في

رصيدكم أحد من العلماء أو المفسرين حارب الأمر أو أنكره .. والحيازي بالتالي إلى الجهة التي فيها عالم ومفسر .. الحيازي إلى أن السامري هو الدجال.

بغض النظر عن هذا .. فكل الآراء التي تثبت أن السامري هو الدجال تعتمد على حجج قوية .. بينما كل الآراء التي تنكر هذا تعتمد على حجج ضعيفة مردود عليها .. وسأذكر كل آراء الفريقين.

السامري يرى جبريل

في حكاية السامري .. لما كان جبريل يشق البحر بفرسه .. رآه السامري .. و أخذ حفنة من التراب من أثر فرس جبريل على الرمال .. الآن منذ متى يرى بشري عادي الملائكة .. المفترض أن السامري مجرد بشري عادي نحات .. كيف له أن يرى جبريل على فرسه ؟ لكن مهلا .. هل هو الوحيد الذي رأى جبريل ؟ نعم هو الوحيد .. فقد قال لسيدنا موسى "بصرت بما لم يبصروا به" .. يعني رأيت مالم يروه .. ماذا رأى ؟ رأى جبريل على فرسه بإجماع المفسرين .. ورؤيته لجبريل هذه كانت مخصوصة فقط بالسامري دون غيره .. ونعلم أنه لا يرى الملائكة سوى الأنبياء .. أو الجن .. أو المسيح الدجال.

قالوا بل إن هناك حالات رأى فيها الناس الملائكة .. و جبريل تحديدا رآه الصحابة حينما كان يأتي في صورة دحيى الكلبي .. ونقول بل هذه الحالات رأى الناس فيها جبريل لأن جبريل تمثل في صورة بشرية مرئية يراها كل الناس .. لكن السامري رأى جبريل في هيئته الملائكية على فرسه .. ما الدليل على أنه رآه في هيئته الملائكية وليس الهيئة البشرية ؟

جاء في تفسير القرطبي ... "قال السامري : رأيت جبريل على الفرس وهي تلقي خطوها مد البصر" .(هل يعقل أن بشريا يركب فرسا خطوهما مد البصر ؟) .. وليس هناك من أقوال المفسرين ما يحكي أن السامري رأى جبريل في هيئة بشرية .. ثم إن المفهوم من كلمة "بصرت بما لم يبصروا به" أنه هو الوحيد الذي رآه .. و لو أن جبريل كان متمثلا في هيئة بشرية عادية راكبا على فرسه يتقدم الناس ويشق البحر بعصاه لرآه جميع الناس.

إذن فالسامري ليس بشريا عاديا .. وليس جنيا أو شيطانا حتى يرى الملائكة .. وليس نبيا .. والمخلوق الوحيد غير هؤلاء الذي يرى الملائكة هو المسيح الدجال .. هذه واحدة.

تعامل موسى مع السامري

في قصة السامري لما غاب سيدنا موسى في جبل الطور و تأخر و لم يعد في الوقت الذي كان ينتظره فيه قومه .. أغوى السامري قوم موسى و جعلهم يعبدون العجل .. ولقد أبلغ الله موسى بهذا قبل أن يعود إلى قومه "قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامري" فلما عاد موسى من جبل الطور رأى مشهدا أغضبه غضبا شديدا .. رأى قومه يعبدون العجل .. فغضب غضبا شديدا وألقى الألواح التي كتبت فيها التوراة أرضا فكسرها .. وبرغم أنه يعرف أن السامري هو المجرم الذي أضلهم إلا أنه تجاهله تماما و ذهب إلى أخوه هارون و أمسك بلحيته و برأسه و عنفه تعنيفا شديدا لأنه سمح بهذا أن يحصل .. ثم التفت إلى قومه .. فأشاروا له إلى السامري وقالوا له .. هذا هو من أضلنا .. والآن ماذا فعل سيدنا موسى في أشد حالات غضبه وهو المعروف عنه سرعة الغضب .. ماذا فعل للسامري ؟ لا

شيء .. بل إنه خاطبه خطابا لينا " فما خطبك يا سامري ؟ " .. ونلاحظ أن هذه الصيغة اللينة من الخطاب استخدمها موسى في خطابه للمرأتين التين كانتا تريدان السقاية لما قال لهما "ما خطبكما. "

على الجانب الآخر .. رد السامري على موسى بكل ثقة وبلا أي قلق أو خوف " بصرت بما لم يبصروا به ... إلى آخر ما قال " فرد عليه موسى بكلمة عجيبة ... "اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ، و إن لك موعدا لن تخلفه" .. يعني لم يعاقبه بل أعطاه ميزة .. إن لك في الحياة أن تقول لا مساس .. أي أنك ستعيش في الحياة لن يستطيع أحد المساس بك .. حتى يكون لك موعد لن تخلفه .. إن تعامل موسى مع السامري بهذه الطريقة هو لأنه علم أنه الدجال و أنه لن يسلط عليه .. وهذا مثل قول النبي لعمر ابن الخطاب لما شك في أن ابن صائد هو الدجال و أراد أن يضرب عنقه فقال له النبي " إن يكنه فلن تسلط عليه و إن لم يكنه فلا خير لك في قتله" .. فالأنبياء يعرفون أن الدجال له موعد ولا يسلط عليه أحد.

قالوا بل إن كلمة لا مساس هي عقوبة وليست ميزة .. والحقيقة أن لغة القرآن شديدة الدقة .. فموسى قال للسامري .. اذهب فإن "لك" في الحياة أن تقول لا مساس .. و لفظة "إن لك" تعني مزية لك و ليست عقوبة عليك .. قياسا على قوله تعالى "إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى" .. وأيضا لفظة "أن تقول" تعني أنت الذي تقول .. أنت الذي تقول لا مساس .. ليس أحد فارض عليك عقوبة أن تقولها.. وليس الناس هم من سيقولونها تحاشيا للمسك أو التعامل معك .. بل أنت الذي ستقول لا مساس ... وبالتالي فلامساس هي ميزة و ليست عقوبة.

قالوا إن قوله "إن لك موعدا لن تخلفه" لا يعني الموعد الذي سيقتل فيه سيدنا عيسى الدجال في آخر الزمان .. بل يعني يوم القيامة .. يعني أيها السامري النحات سوف يعاقبك الله يوم القيامة على ما فعلت .. لو صح هذا لتركنا القاتل وقلنا له موعدك يوم القيامة .. و ما فعله السامري هو الفتنة .. و الفتنة أشد من القتل . فالأقرب أن الموعد هو في الدنيا و ليس في الآخرة.

والنقطة الأخيرة التي تدعم أن السامري هو الدجال هو أن السامري مجرد نحات .. لماذا فعل كل هذا ليغوي قوم موسى و يجعلهم يعبدون العجل .. ما هدف نحات مثل السامري في أن يفعل كل هذا ؟ لا يوجد أي هدف منطقي أو غير منطقي يجعله يفعل هذا.

حجج أخرى للمنكرين

قالوا لا يوجد نبي إلا حذر أمته الدجال .. وهذا ذكر الحديث الصحيح .. فكيف خفي أمره على موسى ولم يحذر قومه منه .. ونقول قد خفي أمره على موسى مثلما خفي على رسول الله هل ابن صائد هو الدجال أم لا .. فحتى يعلم النبي شيئا غيبيا لابد أن يعلمه الله بالوحي .. فالنبي يحذر قومه أن المسيح الدجال سيظهر .. لكن أن يعرف النبي الدجال لما يراه .. هذا يحتاج إلى وحي .. ولم يترل الوحي للنبي محمد في شأن ابن صياد .. و بالمثل لم يترل الوحي لموسى في شأن السامري .. ولكن لما عمل السامري ما عمل بإغواء الناس و رؤية جبريل و أخذ قبضة من أثر فرسه و إلقائها على العجل ليحييه .. عرفه موسى و عرف أنه لن يسلط عليه .. فقال له اذهب .. وهذا يشابه قول الله لإبليس "اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. "

قالوا كيف تقول أن السامري هو الدجال و السامري لم يدع الألوهية و لم يدع النبوة و ليس أعورا .. و نقول أن هذه الصفات كلها هي صفات للدجال حين خروجه في آخر الزمان..

..جاء في الحديث الصحيح " الدجال ليس به خفاء إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو لي فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويُحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك إني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد حتى يقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه حبة من خردل من إيمان"

وقالوا يستحيل أن يكون الدجال هو السامري لأننا لو قبلنا بهذا سنقبل إذن أنه مخلد .. و الله تعالى يقول "وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون"

الخلود هو عدم الموت .. ونحن نثبت للمسيح الدجال أنه سيموت .. سيقتله عيسى عليه السلام .. إذن فهو سيموت .. ليس مخلدا .. إنما هو ذو عمر طويل .. والدليل على عمره الطويل هو حديث الجساسة .. فهو مقيد هناك في تلك الجزيرة منذ ١٤٠٠ سنة و سيخرج آخر الزمان .. إذن فعمره طويل .. لكنه ليس مخلدا.

أما بالنسبة للمحاضرة الخاصة بأحمد عبد الكريم الجوهري و كشفه لقطعة أثرية يقول أنها تمثل سيدنا موسى ولما تقلبها تمثل الدجال .. فهذا لا نصدق بها ونعارضه أشد المعارضة .. ولانعتبرها دليلا على هذه المسألة ولا على أي مسألة أخرى .. لأن حججه ضعيفة جدا وواهية و تعطي الموضوع سطحية كبيرة .. فهو يقول أنها منحوتة منذ العهود القديمة و منحوت عليها الدجال الأعور .. ما الدليل أنه الدجال ؟ أنه أعور ؟ وكيف عرف القدماء أن الدجال أعور و هذه أصلا صفة لم يذكرها إلا رسول الله محمد فقط و لم يذكرها نبي قبله .. جاء في الحديث الصحيح

"ألا أحدثكم جديثا عن الدجال ما حدث به نبي قبلي قومه ؟ إنه أعور " وكيف عرف القدماء أنه أعور و الدجال أصلا لن يصاب بالعور إلا عندما يخرج في آخر الزمان .. بنص الحديث الذي ذكرته قبلا.

جبريل يربي السامري

لمن يسأل ما الدليل على أن جبريل هو الذي ربى السامري .. أقول أن هذا جاء في أغلب كتب التفسير..

جاء فى تفسير القرطبى : روى فى قصص العجل ان السامرى واسمه موسى بن ظفر وينسب الى قريه تدعى سامرة ، ولد عام قتل الابناء واخفته امه فى كهف جبل فغذاه جبريل عليه السلام فعرفه بذلك فاخذ حين عبر البحر على فرس وديق ليتقدم فرعون فى البحر –قبضه من اثر الرسول ، وهو معنى قوله: فقبضت قبضه من اثر الرسول.

وجاء فى تفسير الرازى : واختلفو فى ان السامرى كيف اختص برؤيه جبريل عليه السلام ومعرفته من بين سائر البشر .فقال ابن عباس فى روايه الكلبى انما عرفه لانه راه من صغرة وحفظه من القتل حين امرفرعون بقتل اولاد بنى اسرائيل

وجاء فى النكت والعيون للماوردى : ذكر ابن عباس ان السامرى كان من قوم يعبدون البقر فكان حب ذلك لنفسه بعد اظهارة للاسلام وكان قد عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح خلفته فى غار واطبقت عليه وكان حبريل ياتيه فيغذيه باصبعه فلما راه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضه من اثر فرسه وكان ابن مسعود يقرا:فقبضت قبضه من اثر الرسول.

بهذا نكون قد انتهينا من شرح رواية أنتيخرستوس و تبيان أبرز الأفكار التي جاءت فيها و الدلائل عليها


عصير
الكتب